المجلة الليتورجية

مجلّة فصليّة راعويّة

السنة الثامنة – العدد (٢٩-٣٠) – ٢٠١٥

Liturgical Magazine

Liturgical and Pastoral Quarterly Issued By
Jesus The Redeemer's Brothers Congregation
In The Syrian Catholic Archdiocese
of Mosul, Kirkuk and Kurdstan-Iraq

8th Year-no. (29-30) - 2015

امنَح يا ربّ،
شعبَك المؤمن
خلاصًا تامًا من الحروب
والفِتَن والمصائب،
وصُن المعمورة كلّها بأمنِك
وسلامِك،
لنُسبّحَكَ بطمأنينة

من نافور مار اسطاثيوس

الزمن الشتوي

أبذل دمي عن خرافي

الطوباوي مار فلابيانوس ميخائيل ملكي (1858–1915)

المجلة الليتورجية

مجلّة فصليّة راعويّة
تصدر عن جمعية اخوة يسوع الفادي الرُّهبانية
في أبرشيّة الموصل وكركوك وكردستان
للسريان الكاثوليك-العراق

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٨١ لسنة ٢٠٠٩

صاحب الامتياز: المطران مار يوحنّا بطرس موشي
رئيس التحرير: الأخ ياسر عطالله
نائب رئيس التحرير: القسّ أغناطيوس أوفي
الإدارة: إخوة يسوع الفادي ومركز الدراسات المشرقيّة
التنضيد والإخراج: رواء بوسا
شركة الديوان للطباعة /07705897666

العنوان البريدي Mail Office

العراق-محافظة نينوى-قضاء الحمدانية-قره قوش
العراق-اربيل- كسنزان- مجمّع أوزال
دير يسوع الفادي

Iraq-Mosul-Qaraqoush
Iraq-Erbil-Ozal
Jesus The Redeemer's Monastery

البريد الإلكتروني: E-mail: liturgicalmagazine@yahoo.com
هاتف: ٠٠٩٦٤(٠)٣٦٠٥٦٠ Tel.: 00964(0)360560
خلوي: ٠٠٩٦٤(٠)٧٧٠٥٢٣٦٣٣٤ Cellular: 00964(0)07705236334
٠٧٧٠٦٤٣٠٧٢٠ 07706430720

الاشتراكات (الحد الأدنى) Subscriptions

داخل العراق: ٦٠٠٠ د. In Iraq: 6000 ID
البلدان العربية: ٢٠ دولارًا Arabic Countries: 20 $
امريكا واستراليا: ٢٥ دولارًا USA & Australia: 25 $
أوربا ٢٠ يورو Europ: 20 €

سعر النسخة الواحدة: داخل العراق: ١٥٠٠د. / خارج العراق: ٧ دولارات

السنة الثامنة / العدد (29 - 30)

الزمن الشتويّ

محتويات العدد

* صورة الغلاف: كنيسة الرجاء الكرفانية في مجمّع أوزال-كسنزان-اربيل-العراق
* الافتتاحيّة: لنُسَبِّحَكَ بطمأنينة — رئيس التحرير

القسم التعليمي

* المسيح المُنتَظر (لوع / ٢١ - ٢٤) — الأخت لمى جحولا (٥-٨)
* أيقونة "مَريم العذراء، أُمُّ المعونة الدّائمة" — الأب منصور المخلصي (٩-١٢)
* الزّمن المُرّ — الأب بولس ثابت (١٣-١٨)
* الشهداء في صلوات الإشحيم السُّريانيّ (ج ١) — القس أغناطيوس أوفي (١٩-٢٦)
* السّنة الطقسيّة بحسب الكنيسة الأرمنيّة — الآنسة شوغيك آزاد شاهينيان (٢٧-٣٢)
* سنة الحياة المكرّسة — الأب نجم شهوان (٣٣-٣٧)
* صلاة المهجّرين في مُجمّع أوزال — الأخ رائد جبو (٣٨-٤٤)
* الطوباويّ مار فلابيانوس ميخائيل ملكي — إعداد القسّ أغناطيوس أوفي (٤٥-٥٤)

القسم الاحتفالي

* صلاة مساء (ڤصحا) خميس الفصح — إعداد: القس أغناطيوس أوفي (٥٥-٦٨)
* صلاة العائلة: لجنة الصلاة (الأخ ياسر عطالله، اخوات يسوع الصغيرات، رواء بوسا،سحر لبو، ايلين رسام) (٦٩-٨٤)
* ترتيلة هلُمَّ جدّد عهدَكَ — كلمات طليع جحولا / ألحان الاخت آلاء جحولا الفرنسيسكانية (٨٥)
* تأمّل ليتورجي — الأخ وسام كرو
* الغلاف الأخير: الطوباوي مار فلابيانوس ميخائيل ملكي

تأمُل ليتورجي

الأخ وسام كرو

ܟܠܗܘܢ ܕܪܘܚܐ ܕܢܒܘܬܐ ܕܗܘ ܕܚܙܘ ܩܕܡܝܐ ܣܒܪܘ ܠܗ ܫܘܒܚܐ ܘܫܒܚܘ ܠܗ ܒܫܡܝܐ ܘܐܡܪܘ ܠܗ ܒܫܡܗ ܕܡܫܝܚܐ ܕܐܬܐ ܘܢܬܓܠܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ ܘܐܡܝܢ.

كُلّ ألاجيال ألتي أحَسَّت بِهذا الكَنز الثَّمين تُعطي الطوبى لجيلِنا، لأنّها إنتَظَرت رؤيتهُ. الغنيّ الّذي لَمِسوه كالحُلم صار بالنسبة لنا حَقيقة. إجتازَ كالكَنز المَختوم في الاجيال وحَيَّرها. تاقَ الصّالِحون من الانبياء والمُلوك وجَميع الأبرار، الّذين أحسّوا به، أن يَعرفوا في أي وَقِت يُفتَح هذا الكَنز.

(صَلاة لَيل الخَميس للأيام البَسيطة لِزَمن البِشارة، الفنقيث الثاني، ص١٤٤)

ها نَحنُ نَعود من جَديد، بَعد سَنة ليتورجية كامِلة عِشناها في المَنفى؛ لِنبدأ سنةً جَديدةً وَلا نَزال في المَنفى ننتَظر وَلَكن ماذا نَنتَظر وَكَيف نَنتظر هذا هو السؤال الذي يَنتظر الجَواب؟

إنّ زَمَن البِشارة الليتورجيّ يُنوِّر دَربَنا ويَفتَح كوّة من خِلالها نَفهم جانبًا من سؤالِنا، لأنّنا في زَمن الانتِظار والمَجيء! والنَّص الذي إختَرناه يَضَعنا أمام مَوقفين او أمام إنتِظارين: هَل إنتِظارُنا هو كانتظار الاجيال التي شَعَرَت بالكَنز ولَكنّها لَم تَراه؟ أم إنتظارُنا هو كإنتظار الجيل الآخر، أي جيلنا، الذي وُهِبَت لَهُ الطوبى لأنّهُ شاهَد ولَمِسَ ما كانت تَنتظره الاجيال التي سَبقته؟

بالطبع خُبرة الانتِظار هي من الخبرات المُزعِجة جدًا والاكثر ألَمًا وصُعوبة، خاصّة عِندما نَنتظر، ولا نَعلم ماذا نَنتظر وليسَ لَنا غير المَجهول لننتظرهُ.

أما الإنتِظار الايجابي، على العكس، تُراه يَتَحرّك ويَعمل، يَجتهد وَينتظر، يَعيش اللحظة الحاضرة ويَقبل الواقِع، ومن ثَمّ يَنتظر المُستَقبل مُستفيدًا مِن خُبرة الماضي. إنتِظارٌ واثق من أنّ الشَّمس تَعود لِتشرُق من جَديد في كُلّ يَومٍ مَهما كانت الغيوم مُلبّدة. إنتِظارٌ يُشبه إنتِظار طالبٍ إجتَهدَ وتَعِبَ وعَمِلَ كُلّ ما بوسعِه، ومن ثَمَّ يَنتظر النتيجة ويقبلُها كيفما تَكون، مُطمئنًا لأنّه أدّى ما كان مَطلوبًا منه! انتِظارٌ يستَسلم بَعد أن استفهم وسأل لِماذا حَدث كُلّ ما حَدث، واثِقًا إنهُ سَيُعطى الجَواب يَومًا ما.

وأمام المَجهول هذا هُناك شَكلين من الانتِظار: الايجابي والسّلبي! فالسّلبي هو الانتِظار الذي يَضُمّ يَديهِ ورجليه ويَستَسلم لليأس والقنوط ولا يُحرك سَاكِنًا، فلا يَقوم بأي خُطوَة مهما كانت بَسيطة وقَصيرة. إنتِظارٌ يَتَذَمّر على كُلّ شيء ولا يَرى الأمور الصَغيرة كَبَصيص النور الذي يُنير أحلك الظُّلمات، أو جَمال وَردة يَخلب الأنظار ويَشرح النفوس والألباب إنتِظارٌ يَستَعجل الحُكم ولا يَفسح المَجال.

وَما يَجعل إنتِظارَنا إنتظارٌ إيجابيّ هو خُبرَة الاجيال السابِقة؛ والتي لَم تنتَظر شيئًا مِن البشر ولا اتّكلت عَليهم ولا على وعودِهم الكاذِبة، بل أنتَظرت، وَنَحنُ أيضًا نَنتظر، فعلِ الله العَجيب والمُذهل والّذي يَفوق تَصوراتِنا وتَوقُعاتِنا وكُلّ طموحاتِنا. إنّ ما يجعل إنتظارنا إيجابيّ وَحَيويّ وَفعّال، هو وَعيُنا أنّ ذَلِك لا يَعتَمد عَلينا ولا على جُهودِنا ولا على طاقاتِنا وقُدراتِنا، وإن كانت مُهمة وضُروريّة، بل على الله نَفسَه هو الذي يَعمل فينا من خِلال روحِه القدوس، فيجعلُنا نَنتظر ونَعمل، نَرجو ونَجتَهد، حَتى نُلمس نَحنُ، أيضًا الكَنز الثَمين وتُعطى لنا الطوبى!

لنُسبّحكَ بطُمأنينةٍ

وَردَ في أحد تَذكارات نافور مار اسطاثيوس: "امنَح يا ربّ، شعبَك المؤمن خلاصًا تامًا من الحروب والفِتَن والمصائب، وصُن المعمورة كلّها بأمنك وسلامِك، لنُسبّحكَ بطمأنينة" (ʿوحّملاً ـه بعُحسو).

هل من طُمأنينةٍ في هذا العالم؟ مَن يَطلبُ هكذا طلب لم يَكُن يَعيشُ حياةَ رَغَدٍ واطمئنان! النّصّ موجّه للخَلاص مِن الحروب والفِتَن والمصائب، ودعوةٌ لتكون كُلُّ المعمورةِ في أمانٍ وسلام. ونَحن أيضًا لازلنا في خِضَمِّ واقعٍ مأساوي من الحروب والفِتَن والمصائب الكثيرة الّتي تُحيقُ بنا، لا بل تَضغطُ علينا وتَجعلنا نحسّ بخوفٍ شديدٍ وكآبة مُقلقةٍ تُصاحب حياتِنا مع الحروبِ والفِتَن والمصائب. فكيف لنا أن نُسبّح الربّ بطمأنينة؟!

أحدُ أوجه الصّلاة هو التَّسبيح. ولكن واقعُ المأساةِ الّتي تَحياها كنيستُنا في العراق خاصّة والشّرق عُمومًا، يَستفزُّنا للتّفكير كثيرًا في كيف نَصِل لِهذِه الطمأنينة. أيّ صلاةٍ نُصلّي وكيف؟ لا بل يَجعَلُنا نُفكّر هل من أهميّةٍ لإيماننا في هكذا واقع؟ هل من الأهميّةِ بمكانٍ أن نكون أعضاءَ كنيسةٍ ومَسيحيين في بَلَدٍ يَعيشُ على شَفيرِ الهاوية؟ هذا إن لم يكن قد وَقَعَ في الهاوية! هل من خيرٍ وبركةٍ في هكذا بلدٍ وهكذا كنيسة؟ هل من طمأنينة تَسكُن قلوبنا أو تَلوحُ في الأُفق؟ كُلُّ هذهِ التّساؤلات الّتي تُقدِّمها اللّيتورجيا لنا، مِن حيثُ لا نَعلم، تَستفزُّ فِكرنا للدُخول عَميقًا والبَحثِ والتّفكير، لا بل والصّلاةُ بإمعانٍ لأجل أنْ نَفهم.

التّسبيح هو فِعلُ صَلاة. وقد قُلنا في الإفتتاحيّة الأخيرة إنَّ ليتورجيّة المُهجَّر في أحد أبعادِها هي ليتورجيّة صلاة؛ لأنّنا لا نَستَطيع أن نَفصل الفعل الليتورجيّ عن الصّلاة.

كانت الصّلاة من خلالِ اللّيتورجيا سندًا وقوّةَ دفعٍ من أجل تَجاوزِ المِحنة والثّبات في أزمَةٍ عَرّضتنا للزوال ولا زالت. "إنّ رسالة الكنيسة والرّوح القُدس، الّتي تُعلِن سِرّ الخلاص وتَجعلَهُ حاضِرًا وتُبلّغه، في الليتورجيّة الأسراريّة، تَستَمرّ في قَلب مَن يُصلّي. وقد شَبّه الآباء الرّوحيون أحيانًا القَلب بالمَذبح. فالصّلاة تُدخل الليتورجيا في الصّميم وتَتَمثّلها قبل الاحتفال بها وبعده. والصّلاة، حتّى عِندما يَحياها الإنسان "في الخفية" (مت ٦/٦)، هي دائمًا صلاة الكنيسة، وهي اتّحادٌ مع الثالوث الاقدس" (التّعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد ٢٦٥٥).

الصّلاة هي فِعلُ الإيمان المثاليّ ولا مَعنى لَها من دون الإيمان، ولا وجودَ للإيمان وللاعترافِ بالله من دون السَّعي إلى لِقائِه وإلى

جَعل أنفسنا في نِعمَتِهِ الّتي تُحاصِرُنا من كُلِّ جِهةٍ. في الكتاب المُقدّس تَحتلُّ الصّلاة مَكانةً مَرموقة. دعوةُ كُلِّ واحدٍ منّا هي أنْ يَعيشَ كابنِ الله، طائِعًا لَهُ وسائرًا بحُبٍّ مَشيئَتِهِ، مِثلَ الرَّبِّ يَسوع. وَحياةُ الرَّبِّ يَسوع لَم تكُن أعمالاً صالِحَةً فَقَط بل صلاةً، أيضًا. فالإنجيل يذكرُ مِرارًا أنَّ يَسوع كان يَعتزلُ ليُصلّي للآب (راجع: مت ١١/٢٥-٢٧؛ مر ٦/٤٦؛ لو ٣/٢١؛ ٥/١٦؛ ٦/١٢؛ ٩/٢٩؛ ١٠/٢١؛ ١١/١؛ ٢٢/٣٢ و٤١؛ ٢٣/٣٤ و٤٦؛ يو ١٧؛ عب ٢/ ١٢).

من البداية يَجب أن نَفهم أنَّ حَياة الصّلاة ليست غايةً بحدِّ ذاتها، وَلكنَّها بمثابَةِ الرّوح الّذي يُحيي كُلَّ حياةٍ روحيّةٍ. يَقول سخاروف "الصّلاة هي حياة الله الّذي يَجري فينا". العلامة الأولى لحضوريّ الحقيقيّ أمامَ الله هي أن أُصلّي، هذا هو **اللاهوتيّ السّاجِد**. والطّريقة الوَحيدة لِمَعرفَة الصّلاة هي أنْ نُصلّي. وبالتالي تُصبحُ حَياتُنا حَياةً مُصلّية.

في (روم ١٢) يَتكلّم بولس طَويلاً عَن الجِهاد الرّوحيّ، ومِن بَينها يَذكر المواظبة عَلى الصَّلاة "... الجِّهاد الرّوحيّ في حَياة المسيحيّ الجديدة لا يَنفصِلُ عن جِهاد الصَّلاة" (التّعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد ٢٧٢٥).

الصّلاة هي الوعي بأنّنا مُتوجّهون إلى الله. هذا التوجّه هو حُضورٌ فَعّال ومُستمرٌ أمام الله الّذي هو دَومًا حاضرٌ بالقُرب منّا، لا بل فينا. الموضوع ليس مَوضوعَ تأمُّل (أي أفكار) بل مَوضوعَ حُضورٍ مُتبادَلٍ بوعيٍ، وحوارٍ بَنويّ وليس كلامًا ببغائيًّا.

يتسائل النّازحون هل الله حاضرٌ في المدارس الّتي يَقطنونها أو الكرفانات الّتي يَسكنونها أو الخيم الّتي يَلتَجئونَ إليها أو الأرض الّتي يَفتَرِشونها مع هذا الصَّخب والفوضى؟ هل مِنَ المُمكن الصّلاة هنا؟ بطَبيعة الحال هكذا وَضعٌ للنّازحين، بالإضافة إلى الثّقل النَّفسيّ والفكريّ لِلموضوع، يَجعل مَوضوع الصّلاة غريبًا؛ لأنّنا تَعوّدنا أنَّ الصّلاة تَحتاج إلى مكانٍ هادِيء، وهذا صَحيح إلى حدٍّ ما. ولكن، في الصّلاة أساسًا نَحنُ نَتَكلّمُ عن الوعيّ بالحُضورِ مع الله والتّوجُّه إليه. تَوجُّهٌ قد يكون بكلِمَةٍ بَسيطةٍ أو دَمعةِ عَينٍ أو صلاةِ المسبحة أو نظرةٍ للسماء أو صَرخةٍ نُطلقها بألمٍ يَعتَصِرُ القلب... .

لا يُمكننا فَصل الواقع عَن حياةِ الصّلاة. لا نَستطيع أن نَقول نَحنُ نُصلّي عندما يَكونُ وضعُنا جيدًا. لا يَتَعلّق موضوع الصّلاة بَمدى إستقرار الوضع الأمني أو الخِدَمي أو العالمي كَكُلّ. إنَّه مَوضوعٌ يَتَعلّق بعلاقتِنا مع إلَهنا الطيّب الّذي لا يَترُكُنا أبدًا. لكن هذهِ العَلاقة الّتي تَربطُنا بالله لا يُمكن أن تَتَأسّس بدون إستعداداتٍ داخليّة وأوّلُها هو **الصِّدق**؛ لا تَكذب على الله. لا نَستطيع أن نَخدع الله ولا أنْ نَخدع أنفُسنا. كَثيرًا ما نُحاول تَبرير أنفُسِنا أمامَ ضَميرنا. عندما تَلتَقي نَظرتُنا بنَظرةِ الله (بالإيمان) نَعرِف أنَّ نظرة الله تَخترقُ أعماقَنا وأنّنا لا نَستطيع إخفاءَ شَيءٍ عليه. الصَّلاة الحقيقيّة تَفترض أنْ نَكون فيها صادقين تُجاه الله وتُجاه أنفسنا.

هذا الصّدق في الصَّلاة سَيؤدي بالضرورة إلى **التّواضع**. الشعور بأنَّنا خَطأة وبُسطاء سيَقودُنا إلى الاستعداد للتوبةِ الفعليّة، بمَعونة الله، وفي إحياءِ اتِّجاهنا الأصلي نحو الله في وَقتِ الصّلاة نَفسها. بقدرِ ما سَنُحب أكثر سَنَتجنَّب أن "نُحزنَ روحَ الله القُدّوس" (أف ٤/٣).

ما نَعيشُه كنازحين هو أفضل صورة للحقيقة الّتي نُريد أنْ نَكشفها لله أبينا السّماوي. الصّدق والتواضع اللّذين بهما كَشَفنا حَقيقةَ ما نَحنُ عليه في أزمةٍ عَرّت كُلَّ شيءٍ، تقودُنا إلى التّعامل مع إلَهنا بالصّدق والتواضع، وبالتالي نَتَعَلّم أنْ نَتعامل **معَ الآخرين** من حَولِنا بهذا الصّدق والتواضع. وبه نؤسِّس لعَلاقاتٍ إنسانيّة طَيّبة ومتوازنة.

الله يَنتظرُنا، هذهِ الحقيقة يَجب أن تكون على بالنا عندما نَبدأ بالصَّلاة. يقول رينيه فوايوم: يَنظرُ الله إلى كُلِّ واحدٍ منّا بحُبٍّ لا حدّ له وبلا انقطاع لأنَّ كُلَّ واحدٍ مُهم بالنّسبةِ له بصورةٍ غَير مُتناهيةٍ. فصَلاتُنا يَجب أن تَكون لله نَفسه.

مِن المهم أنْ نَعرف أنَّ الله يَفرَحُ بوجودِنا مَعه. ولهذا نحن نَستمرُّ في عَيش الصَّلاة حتّى إذا كانت صَعبةً أو دون حرارةٍ في بعض الأوقات، خاصّةً تِلكَ الأوقات القاسية والمؤلِمة، فَنَتَعَلّم أن نَتجاوز. في الرّوحانيات المشرقيّة لا يعني **التّجاوز** أن نُلقي همومَنا ومشاكِلنا خَلفنا، بَعيداً عن وَعينا، كأنَّ شَيئًا لم يَكُن. بل إنّها تَعني تَوجيه وَعينا نَحو الله مع مَشاكِلنا وهمومِنا؛ أنْ نَدعَ الله يَدخُل في صَميمِ حياتِنا الواقعيّة؛ أن نَفرح في أعماقِنا بأنّنا في حضورنا في الصَّلاة لا نفعل ما يُريحنا، بل نَتعلّم أن نُحبَّ الله لِذاتِه. لهذا مِن المهم أنْ نأخُذ في الصَّلاة مَوقفَ احترامٍ وثقةٍ، احترامٍ عَظيم وورعٍ ناجمٍ عن شعورنا بالبُعد اللامُتناهي الّذي يَفصل بيننا وبين الله.

علاقَتُنا بإلهنا لا تَعتَمد على مَدى هدوء الأوضاع ودرجة الأمان الموجود حولي. عَلاقتي بإلهي تَنطلق من إمكانيّة جوابي على العَلاقة التي يُريد الله أنْ يَربطني بها، أي جوابي على سؤال الله لي: أين أنت؟ (راجع: تك ٣/٩). لا تَعتَمِد العَلاقة التي أرتَبط بها مع الله على الهُدوء والإطمئنان مِن حَولي، لا بل بالأحرى الإطمئنان والهُدوء أجدُهُ في عَلاقتي مع الله، والّتي من خِلالها أعي كيف أواجه هذا الواقع الصّعب الّذي أحياهُ وكيفَ أتَكيّف مَعَهُ وأبقى في النّهاية أمينًا لكُلّ مُبادرات الله نَحوي.

قد نَحسّ أحيانًا أنّ إلهَنا فَقيرٌ، وليس لديه شَيءٌ يُعطينا، وهذا صَحيح فالله إلَهنا ليس بمتجَرٍ كَبير (مُول) لِتَلبية الاحتياجات. في الصّلاة نَحنُ نَذهب ونَقرَع الباب سواء كان لديه شيء يُقدِّمه لنا أم لا. هذا مُهم جدًا في فَهمِنا للصلاة ولعَلاقَتِنا بإلَهنا. يقول يوحنّا الدلياثي "أشخُص بَصرك إلى داخِلك قليلاً، لكي يُشرِق فيكَ الشُّعاع المُفرِح (أي المسيح)، لا سيما حينَ تَقع على وَجهكَ، فلا وقت كهذا لرؤية الّذي يَرى الكُلّ، هناك يَظهَر لِمُحبّيه ويُسعدُهم".

لكِنَّ الصّلاة ايضًا ليست موضوعًا بدون صعوباتٍ. وهُناكَ الكثير من الصُّعوبات في الصّلاة مثل:

التَّعب: حالةٌ نُحسُّ فيها بصعوبة التزام الصّلاة والاستمرار فيها. إنّها لا تَتَضَمّن شعورًا سَلبيًا ضدَّ الصَّلاة تَحديدًا، لكنّه شعورٌ يَميلُ بِنا إلى تَركِها. رُبما بسبب التّعب الجَسَدي أو بسبب المرض. أو بسبب ظروفٍ قاهرة. كما أنَّ الصَّلاة رُبما تكون مُتعبة خاصّة إذا لم يَتوفَّر جوٌّ مُناسب لها.

التَّشتُّت: إنّها استحالة جَمع الفكر أو الذهن وهو العدو اللدود للصّلاة والحالة الّتي كَثيرا ما يُعانيها الكُل. الصّلاة هي حُضور لكنّ التَّشتُّت هو غياب. يجب أنْ لا نَقَع في التّجربة لأنَّنا لا نَستطيع إزالة التَّشتُّت بصورةٍ كامِلة وسَريعة، عند ذاك نَظنُّ إنَّنا لا نَستَطيع الصّلاة أبدًا. المُهم هو الموقف الّذي نَتَّخذُه من الصَّلاة. يَنبغي الاستعداد للصَّلاة إستعدادًا مُخلِصًا، ثُمَّ يَجب أنْ نُصلّي باستِسلامٍ وثِقةٍ وجدٍ، وأن نَضرَع لله ليَمنَحَنا قوّة الصّلاة، فإذا ما حَقّقنا صَفاءَ نيّتنا وقَلبنا فلنترُك شَيئًا على الله وهو يُدبِّر. ويجب فِعلُ كُلّ هذا مع الوعي. يقول القديس باسيليوس الكبير أن لا نَخاف من شرود الذّهن في البدء بل أنْ نُحاربه. وفي كُلّ الأحوال علينا مَعرِفَة ذواتنا من أجل الوصول إلى مَعرِفَة الخَلل. مع ذلك إذا حاربنا التَّشتُّت فإنَّ هذا من شأنِه أن يُزيد حَرارة الصَّلاة.

الضَّجَر: إنّه الملل أو القَرَف. الضَّجر يَقضي على الصّلاة. إنّه اختبار يَختَبرهُ البشر عامَّةً بسبب التِّكرار والرّتابة في الحياة. إنّه حالةُ مَلل يَشعُرُها المُصلّي في جَميع أفعاله وتَصرُّفاتِه.

ولكي لا نَكون غُرباءَ عن الواقع ومُتوهّمين في شأنِ الصّلاة. صِرنا نُدرِكُ أنّها لَيسَت مَوضوعًا بَسيطًا ولا سَهلاً، خاصّةً في ظروف النّازحين، في وقت يَفقدُ الإنسان كُلَّ شيءٍ لا بل حتّى كَرامَتَهُ. لهذا هُناكَ صُعوباتٌ حَقيقيّةٌ تُرافق حياتَنا المُصليّة. قُلنا إنَّ الصَّلاة عَلاقة مع الله مع الوعي إنّنا مُتوجّهون إليه. هذا ليس مَوقفًا داخليًّا فقط. ففي أوقاتٍ مُعيّنة أو مَواقفِ ما، هناك أزماتٌ خارجيّة تُهشِّم كيانَنا وإنسانيتنا. فالصّلاة هي حُضورُ الله الدّائم في العالم، الّذي يُحاول أن يَنسى الله ويَبتَعِد عنه. إنَّها تَستَعيد ذِكر الله وتُحقّق حضورَهُ من جديد في كُلِّ وَقتٍ وزَمان. ✦

رئيس التحرير

المسيح المُنتظر
قراءة في إنجيل لوقا
(٤/١٤ –٢١)

الأخت لمى جحولا الدومنيكية

مقدمة

في رأس السّنة الميلاديّة نحتفل، بحسب الطّقس السّرياني الأنطاكيّ، بعيد ختانة يسوع وأيضًا عيد القدّيسين الكبيرين باسيليوس وغريغوريوس، وفيه نقرأ نَصَّ دُخول يَسوع إلى مَجمَعٍ يَهوديّ في مدينَتِهِ النّاصِرة، في إنجيل لوقا، وقراءةِ يَسوع لنَصٍّ من سِفرِ أشَعيا في المَجمَع، يَفتَتِحُ رِسالةَ يَسوع في الجَليل وفي إسرائيل كَكُلّ. يُخبِرُنا هذا النّصُّ عن هُويّة يسوع، ويَكشُف جَوهَرَ رِسالَتِه. يُركِّز لوقا على أنّ الرّوحَ القُدُس يُرشِدُ يَسوعَ الذي أكمَلَ كَلماتِ العَهدِ القَديم. كما يُبيّن لنا لوقا أنّ يَسوعَ قُبِلَ ثُمَّ رُفِضَ من قِبَلِ الشّعب.

أولا: أهداف لوقا الكتابيّة من الرواية

بينَما يَضعُ لوقا الإنجيليّ هذا النّصّ في بِدايةِ رِسالةِ يَسوع، يَجعَلُ كُلٌّ من مَرقُس (٦/١–٦)، و متّى (١٣/٥٣–٥٨) هذه الحادِثةَ تَقريبًا في نِهايةِ رِسالةِ يَسوع في الجَليل. فإذا أكمَلنا قِراءةَ الفَصل (٤) من لوقا، نَرى أنّهُ بَعدَ أن يُمجَّد يَسوعُ يُرفَض في مَدينَتِهِ. بهذه الطّريقة يُظهِر لوقا من حادِثةِ رَفضِ يَسوع في مَدينَتِهِ النّاصِرة بأنّ إسرائيلَ كُلّها رَفَضَته. من خِلالِ ذلك يُحقّقُ لوقا أهدافَهُ الكتابيّة التّالية:

أولاً: يُخبِرُ القارئَ عَن أيّ نَوعٍ من المَسيحِ سَيكونُ يَسوعُ الذي مُسِحَ بالرّوحِ القُدُس لِيُبَشّرَ الفُقَراء، ويُعطي البَصرَ للعُميان ويُطلِقَ المَسجونين. هذا الوَصفُ هو بيانُ أنّ يَسوعَ هو مَسيحٌ نَبَويّ، هذا يَعني أنّ ما يَكتُبَه لوقا عَن يَسوع إنّما هو لِيَكشِفَ عن نَبيّ اللهِ المُرسَلِ إلى إسرائيل. ففي هذا الفَصل أيضًا نَجدُ إشارةً إلى نَبيَّين من العَهدِ القَديم إيليّا وإليشاع.

ثانيًا: تُعطي القِصّةُ عدّةَ تَلميحاتٍ حَولَ كيفَ سيُستَقبَل يَسوعُ في إسرائيل. في البِدايةِ يُشادُ به، ولكن في وَقتٍ قَصيرٍ يُرفَض لدَرجةِ مُحاوَلةِ قَتلِه في نِهايةِ هذا الفَصل، وهذا أمرٌ مُتَوَقّعٌ لنَبيّ.

ثالثًا: تَلميحاتُ هذه القِصّةُ تُهَيّئ لدُخولِ غَيرِ اليَهودِ إلى الإيمان. ومن المُثيرِ للاهتِمام، إنّ لوقا يُخبِرُنا في بداية الفصل (١٣) من سفر أعمال الرّسُل أنّ الرّسولَ بولُس يَفعَل ما يَفعَلَهُ يَسوع هُنا، فهو يَدخُل المَجامِعَ اليَهوديّةِ واحِدًا تِلوَ الآخَر، ويَستَمِع لهُ الشّعبُ بصورةٍ إيجابيّةٍ في البِداية، إلاّ أنّه سُرعان ما يُرفَض ويُستَبعَد مِن المَجامِع اليَهوديّة، وبَعدَ ذلك يتّجِهُ نحو الوَثنيّين.

ثانيا: في مجمع الناصرة

يُخبِرُنا النّصُّ بأنّ يَسوعَ بَعدَ أن يُجرَّبَ في الصّحراءِ أربعينَ يَومًا وليلةً (٣/١–١٣) يَعودُ إلى مَوطِنِهِ الجَليلَ بقوّةِ الرّوح، حيثُ يُعلِّمُ في المَجامِعَ اليَهوديّة. فيَنتَشِرُ خَبَرُهُ في النّاحيةِ كُلّها حيثُ كان يُعلّمُ في مَجامِعِهِم، بمَعنى أنّ تَعليمَهُ لم يَرفُضهُ رؤوساءُ اليَهود، بَل يَقولُ النّصُّ أنّ الشّعبَ كُلّهُ كان يُمجِّدَهُ. الجُملةُ الأخيرةُ "فيُمَجّدونَهُ جَميعًا" تُهيّئ للحادِثةِ الأولى في رِسالةِ يَسوع. يُريدُ لوقا أن

يَعرِفَ القارئَ أنّ يَسوعَ فعلاً وَعَظَ وشَفى في الجَليل، على الرُّغمِ من أنّهُ لم يَروا بَعدُ أيًّا من هذه الشّفاءات. فيُريدُ لوقا تَقديمَ رَفض النّاصِرةِ ليَسوع أوّلاً، ثُمَّ يَعرُض ما حَدَثَ من تَعليمٍ وشِفاءات.

يوجّهُ لوقا أنظارَنا وأفكارَنا إلى حادِثةٍ مُعيّنةٍ في مَجمَعِ النّاصِرة، وهي إحدى مُدُن الجَليل. يَقول لوقا أنّ يَسوعَ يَذهَبُ إلى النّاصِرةِ حيثُ نَشَأ، فيَدخُلُ إلى المَجمَعِ اليَهوديّ (الكنيس) يَومَ السّبتِ مِثلَما كانَ مُعتادًا أن يَفعَل أيّ يَهوديٍّ مُلتَزِمٍ بديانَتِهِ وإيمانِه. يَومُ السّبتِ هو يَومُ الرّبِّ، وكانَ على كُلّ الرّجال اليَهود المُلتَزمينَ أن يَذهَبوا صَباحًا إلى الهَيكَلِ ليُشارِكوا في الخِدمةِ اللّيتورجيّة.

في كُلِّ المَجامِعِ اليَهوديّةِ في زَمنِ يَسوعَ وإلى اليَوم، كُلّ يَوم سَبتٍ يُقرأ، خِلالَ ليتورجيّة السّبتِ، نَصٌّ من أحَدِ الأسفارِ التّوراتيّةِ الخَمسةِ ويَلحَقُهُ نَصٌّ من أحدِ الأسفارِ النّبويّةِ باللُّغةِ العبريّة، وكان هُناكَ مَن يُتَرجِمَهُ إلى الآراميّة، لأنّ اللُّغةَ العِبريّة التي كُتِبَ بها الكِتابُ المُقدّسُ لم تَكُن مَفهومةً للجَميعِ في زَمنِ يَسوع. ثُمَّ يَقومُ أحدُ الحُكماءِ اليَهودِ، أو رَئيسُ المَجمَعِ ليَشرَحَ النُّصوصَ ويُفسّرها. يتخَلّلُ اللّيتورجيّةُ مَزامير وصَلَوات.

يسوع يَقرأ من سفر أشعيا

لا يُخبِرُنا لوقا عن تَفاصيلِ الصّلاة ولا عن القِراءةِ الأولى من أحدِ الأسفارِ التّوراتيةِ، بل يَقولُ فَقَط أنّ يَسوع قامَ ليَقرَأ. وكان مِنَ العادةِ أن يَقِفَ القارئَ ليَقرَأ أحدَ النُّصوصِ من الأسفارِ النّبويّةِ، ثُمَّ يُعطي مَوعِظَتَهُ. يُخبِرُنا لوقا أنّ النّصَّ الذي أُعطيَ ليَسوعَ ليَقرَأهُ كان مِن سِفرِ أشَعيا. النّبيّ أشَعيا لهُ أهميّةً خاصّةً في لوقا، حيثُ أن مُعظَمَ النّصوصِ التي يَستَشهِد بها لوقا من الكُتُبِ النّبويّة هي مِن أشَعيا النّبيّ. لا نَعرِف بالضّبطِ هل يَسوع اختارَ هذا النّصَّ ليَقرأهُ أم كان النّصُّ المُحدَّدُ لذلك السّبتِ من السّنةِ الطّقسيّة! النّصُّ من أشَعيا (٦١/١-٢) يَشرَحُ رِسالةَ يَسوع. إلاّ أنّ النّصَّ الذي يَقرَأهُ يَسوعُ يختَلفُ بعضَ الشّيءِ عن النّصِّ في سِفرِ أشَعيا (٦١/١-٢) حَسَب التّرجمةِ السّبعينيّة التي لا بُدَ وأنّ لوقا اعتَمَدَ عليها. في أشَعيا النّصُّ العِبري هو: "روحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَليَّ لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَني وأَرسَلَني لأُبشِّرَ الفُقَراء وأَجبُرَ مُنكَسري القُلوب وأُنادِيَ بإفْراجٍ عَنَ المَسبِيِّين وبتَخلِيَةٍ لِلمَأسورين لأُعلِنَ سَنَةَ رِضًا عِندَ الرَّبّ". بينما نصُّ لوقا (٤/١٨-١٩): "رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَني لأُبَشِّرَ الفُقَراء وأَرسَلَني لأُعلِنَ لِلمَأسورينَ تَخلِيَةَ سَبيلِهم ولِلعُميانِ عَودَةَ البَصَرِ إلَيهِم وأُفَرِّجَ عنِ المَظلومين وأُعلِنَ سَنَةَ رِضًا عِندَ الرَّبّ".

يسوع يَشرَح نصّ أشعيا

بعد أن يَنتَهي يَسوع من قِراءةِ النّصِّ يُعطي لفائفَ أشَعيا إلى الخادِمِ ويَجلِسُ يَسوع وعُيونُ الجُموعِ تَنظُرُ إليه، تَنتَظِرُ مَوعِظَتَه. فيَبدأُ بالكَلامِ فيَقول: "اليومَ تَمَّت هَذِهِ الآيةُ بمَسمَعٍ مِنكُم". قد تَكونُ هذه أقصَرُ عِظةٍ في التّاريخِ لكنّها الأكثَرُ قوّة.

يُشيرُ تَصريحَ يَسوع بأنّه هو الابنُ المَسوحُ، وأيضًا هو الشّخصيّةُ التي يَقصُدُها النّبيّ، وبها يَكشِفُ إرادةَ الله ويُحقّقُ وَعدَه.

تَحقيقُ هذه الكلماتِ بشَخصِ يَسوعَ لم يكن مَفهومًا من قِبل الجالسينَ لسَماعِه. فقارئُ الكِتابِ المُقدّسِ اليَومَ يَعرفُ أكثَرَ مِن سامِعيه في القَرنِ الأوّلِ الميلاديّ عَن يسوع. نحنُ اليَومَ نَعرفُ أنّ الرّوحَ القُدُسَ حَلّ على يَسوع في نَهرِ الأُردُن (٣/٢١-٢٢) ليس فَقَط ليَبدأ رِسالَتَهُ النّبويّة التي سيُعلِنها بَل أيضًا كمَسيح. يُعلِنُ يَسوعَ هُنا أنّهُ المَسوحُ والنّبيّ.

ثالثا: رسالة المسوح والنبي

في هذا المَجمَعِ اليَهوديّ يُعطي يَسوع هَدَفَ مَسحِهِ: **تَبشيرُ الفُقَراء**، الإفراجُ عَن المأسورين، عَودةُ البَصَرِ للعُميان، الإفراجُ عن المَظلومين وإعلانُ سَنَةَ رضًا عند الرّبّ. هَدَفُ يَسوع هو **تَبشيرُ الفُقَراء**. فأكثَرُ من بَقيّة الأناجيل يَسوع يولي إهتِمامًا خاصًّا بالفُقراء (لو ٦/٢٠-٢٤؛ ١٢/١٦-٢١؛ ١٤/١٢-١٤؛ ١٦/١٩-٢٦). الفُقَراءُ في هذا الإنجيل مُرتَبطونَ مع المُضطَهَدينَ والمَظلومينَ والمُعَذّبينَ والمُتألّمينَ والمَنسيينَ والمُهمَلين، لكنّهُم يَقبلونَ رِسالةَ يَسوع الخَلاصيّة.

ليسَ الفُقرُ بحَدِّ ذاتِهِ هو الهَدَف لكنّهُ وَسيلة. كان الفُقرُ يُعتَبَرُ لعَنَةً في العَهدِ القَديم بينَما الغِنى كان بَركةً. لا يَعتَبرُ يَسوعَ الفُقرَ بَركةً، فالفُقرُ مِنَ المُمكِنِ أن يَحُطَّ من كَرامةِ الإنسان، ولهذا يَهتَمُّ يَسوعَ بالفُقَراءِ لأنّه يَعتَبِرُهُم ضَحايا المُجتَمَعِ والعُنفِ ولأنّه يُريدُ أن يَرفَعَ شأنَهُم. لكِن عندما يكونُ الفُقرُ نَتيجةً لتَخلّي الفَردَ عن كُلِّ شَيء في سَبيلِ البُشرى السّارّةِ وفي سَبيلِ الله، أيّ اقتِسامُ الخَيراتِ الأرضيّةِ مع الآخَرينَ فهذا ما يَعتَبِرُهُ الغِنى الحَقيقي. فالغِنى قد يُبعِدُ الفَردَ عن الله والآخرين إذا لم يُشارِك هذا الغِنى مع الآخرين. مُشاركةُ الغَنيِّ لما يَملِكُ هو التّحرُّرُ من الأرضيّات والماديّات من أجلِ الدُّخول في المَلكوت.

أعلَنَ أشَعيا البُشرى بالخَلاصِ لشَعبٍ أرهَقَهُ السّبيُ في بابل قَبلَ أن يُسمَحَ له بالعَودةَ إلى بلادِهِ أورشَليم، حيثُ واجَهتهُ المَصاعِبَ من بناءِ الهَيكَلِ وأورشَليم. هذا الشّعبَ يَصِفُهُ أشَعيا بمُنكَسريّ القُلوبِ ومَساكين وأسرى. يقولُ لهُم النّبيّ أنّ اللهَ سيَضَعُ حَدًّا لكُلِّ المَصاعِبِ وأنّ الخَلاصَ قَريبٌ. يأخُذُ لوقا هذه النّبوّة ليَقولَ أنّها تَتحقّقُ اليَومَ بيَسوعَ المَسيح المُرسَلِ من اللهِ نَفسِهِ ليُبَشّرَ المَساكينَ والفُقَراءَ والعُميانَ والأسرى والمَظلومين. الفَرقُ المُهمّ بينَ النّصّين هو إضافةُ لوقا لجُملةِ "للعُميانِ عَودةُ البَصَرِ إليهِم". يَعِدُ يَسوعَ أن عُيونَ النّاس ستَنفَتِحُ من قبل المَسيحِ المُنتَظَر. كما يُمكِن أن نَفهَم هذا الجُزءَ ليَعني بوَعدِ المَرفوضينَ وذَوي العاهاتِ الّذين لم يَكُن مَسموحٌ لهُم التَّعبُّدَ في الهَيكل بقُبولِهِم كجُزءٍ من الجَماعة. هذه السّلسلةُ من التّحريراتِ المُعلَنةِ هنا قد تُفهَم بأنّها روحيّةٌ لكن بالحَقيقةِ هَدَفها هو إعادةُ الأُمورِ إلى حالَتِها الأولى، وهذا يَعني إعادةُ المُجتَمَعِ إلى حالةِ العَدالةِ والحَقِّ لكُلِّ البَشَر، وعندما تَتَحقّقُ هذه، يَعيشُ الجَميعُ في مَلكوتِ الله. ولكَي يُعادَ المُجتَمَعُ إلى حالَتِهِ الأولى يُعلِنُ يَسوعُ سَنَةَ رِضى الرَّبّ.

إعلانُ سَنةَ رِضى الرّبِّ، أو كما تُترجَمُ أيضًا سَنةَ الرّبِّ تُشيرُ إلى وَقتِ الخَلاصِ الذي يَتوقُ إليهِ الأنبياء. سَنَةُ الرّبِّ أو كما كانَت

مَعروفةً لليَهودِ بالسّنةِ اليوبيليّة، كان يَحتَفِلُ بها بَعدَ كُلّ ٤٩ عام فتُعتَبَرُ سَنةُ الـ٥٠ سنة يوبيليّة للرّبّ، أي أنّ كُلّ شَخصٍ قد رَهَنَ أرضَهُ أو بيتَهُ يَعودُ إلى أملاكِهِ، وكُلُّ أسيرٍ يَرجِعُ إلى أهلِهِ. إذًا هي سَنةُ الغُفران – غُفرانُ كُلّ الدّيون حتّى غُفرانَ الخَطايا. سنةُ اليوبيل هي سَنةُ الرّبِّ، لأنّ اللهَ هو الخالِقُ الوَحيدُ لكُلّ شيءٍ وكُلُّ شَيءٍ يَعودُ له، فتَتَحقّقُ المُساواةُ والعَدالةُ بينَ البَشَر. يُعلِنُ يَسوعَ قُدومَ سنةِ اليوبيل التي هي وَقتُ البدايةِ الجَديدة. خُطَبُ يَسوع والأعاجيب تُظهِرُ أنّ الخَلاصَ يَصِلُ لكُلّ شَخص، وكأنّهُ هو يَبدأُ هذه السّنةُ اليوبيلية. فتُصبِحُ هذه السّنةُ نُقطةُ التّحوُّل، التي أعلَنَها الأنبياءُ سابقًا. بدايةُ يَسوع لرِسالَتِهِ تُصبِحُ نُقطةُ التّحوُّلِ هذه في حَياةِ الجَماعة.

إنّها إعلان أنّ يَسوعَ هو المَسيحُ، وأنّ العَصرَ المَسيحانيّ الذي كانَ النّاسُ يَنتَظِرونَهُ قد حَلّ. ولكنّه أعادَ تَعريفَ الصّورة التّقليديّة للمَسيح، برفضِهِ الصّورَ السّياسيّةِ والعَسكريّة، والتّركيز على الاهتمام بهَزيمةِ الشّرّ والفُقر والمَرض. لا يَدعوا لوقا إلى الخَلاصِ المَلَكيّ الضّيّق. بالنّسبةِ لهُ المَسيحُ ليسَ فَقَط ابنَ داودَ المَلِك المُنتَظَر، ولكن أيضًا يَحمِلُ خَصائصَ الأنبياء. المَسيحُ لم يَبقى مَوضوع توقُّعيّ للمُستَقبَل، بل إن المُستَقبَلَ تَحقّق في شَخصِه.

يُهَوِّلُ لوقا الحادِثَ، فيَقتَرِحَ أنّ شيئًا غَيرَ طَبيعيّ حَدَثَ خِلالَ ليتورجيّةٍ أُسبوعيّةٍ اعتياديّة. فيقولُ أنّ العُيونَ كُلَّها كانَت شاخِصةً إليه. فيَقولُ يَسوعُ "اليَومَ تَمَّ هَذا عَلى مَسمَعِكُم" (لو ٤/٢١). إذًا لم يَنتَبِه أحدٌ مِن مُرتاديّ المَجمَع اليَهوديّ على كَلماتِ يَسوع أو فَهِمَ أنّها تُشيرُ إلى شَخصِ يَسوعَ عِندَما بَدأ يَقرأ النّصَّ الأشَعياويّ، يوضّحُها يَسوعُ عِندَما جَلَسَ. بالنّسبةِ للوقا ذلكَ اليَومُ كانَ يومَ تَحقيقِ العَهدِ القَديمِ في حَياةِ الكَنيسةِ وهو زَمنُ الخَلاص. بالنّسبةِ للوقا مَعموديّةُ يَسوع كانَت تَحقيقَ رِسالةِ الخَلاص. بمَجيءِ يَسوع بَدأ زَمنُ الخَلاص. أعطى يَسوعُ الأمَلَ والرّجاء.

خاتمة

ماذا عَنَت رِسالةُ يَسوع للجّالسينَ في المَجمَعِ اليَهوديّ؟ ماذا تَعني لنا هذِه الرّسالة؟ للشَّعبِ اليَهودي عَنَت كَلماتُ لوقا بأنّ يَسوع هو المَوعودُ بِهِ والمُرسَل ليُخَلّصَ شَعبَهُ الذي عانى مِن ظروف مُشابهةٍ لما نُعانيهِ اليَومَ من ظُلمٍ، فَقرٍ، عَوَزٍ فيأتي يَسوعُ لفَكِّ هذه القُيود التي لا تَسمَحُ لنا من الاقتِرابِ مِنه.

فيُعلِنُ يَسوع جَدوَلَ أعمالِهِ، إنّه زَمنُ فَكِّ قُيودَ الأسرى، استِعادة البَصَرِ للعُميان. بالحَقيقةِ يجب أن يَكونَ هذا أيضًا جَدوَلَ أعمالِنا. رِسالةُ يَسوعَ تَضمّنَت حُبًّا وخِدمةً، لمَن كانوا باعتِقادِنا أو بالمَقاييسِ البَشريّة، مُستَحقّين. نَقدِرُ أن نَرفُضَ رِسالةَ يَسوع، ونَقدِرُ أيضًا أن نَرفُضَ أن نؤمِنَ بِهِ أو أن نَسمَحَ لكَلِماتِهِ أن تُحدِثَ تَغيرًا في حَياتِنا، لكنّ هذا لَن يُغيّرَ شَيئًا في حَياتِنا أو في مُجتَمَعِنا.

ونَحنُ نَبدأ هذه السّنةَ الجَديدةَ لنَسألَ أنفُسَنا كيفَ سنَستَقبِلَ المَسيحَ هذه السّنة؟ هَل نَستَطيعُ أن نَستَقبِلَهُ بفَرَحٍ ونُسلّمَ له قَلبَنا لكَي يَجعَلَ مِن حَياتِنا سَنةً مَرضيّةً للرّبّ؟ هَل نَحنُ مُستعدّونَ لنَستَقبِلَهُ مِن خِلالِ الآخَرين الذين هُم بحاجةٍ إلينا وإلى كَلمةٍ طَيّبةٍ قَد تُحرِّرهُم مِن ظَلامٍ يَعيشونَ بِهِ؟! ✦

أيقونةُ "مَريم العذراء، أُمّ المعونةِ الدّائمة"

الأب منصور المخلصيّ

مقدمة

في السّتينيات كان لنا بيتٌ بسيطٌ في أطرافِ الصّحراء وقتذاك، في مَنطقة الميكانيك في بغداد. لم يُرى في هذا المكان إلاّ بَيتُنا وكنيسة مار يَعقوب، في حين خيم البَدو كانت تبعدُ تقريبًا ١٠٠ م عن بيتنا. كانت العادة أنْ تأتي النِّساء مع إناء اللّبن على رأسهِنَّ، لنَشتري منهُنَّ. في يوم من الأيام أمطَرَت السّماء بغزارة فقَصَدَت إمرأةٌ بدويّة بيتَنا، فَتحنا الباب وهي واقفةٌ على العَتبة وقامَت تَنظُر إلى صورة مَريم. كانت صورة كبيرة مُعلّقة في الحائط المُقابل للباب تُمثِّل أيقونة مريم العذراء أم المعونة. بَقيت عينا البدويّة مُعلّقةً على الأيقونة. ثم وَضَعَت إناء اللّبن على الأرض، وأخذَت تَلمسُ رأسها المُغطّى وملابسَها السّوداء، وكانت تُشير إلى الأيقونة قائلةً: "هي مالتنا. إنّها تَلبَس مثلنا". وقلنا: "صَحيح هي أمُّكُم أيضًا وتَهتمُّ بكم". فَرِحَت عندما أعطينا لها صورةً صغيرةً للعذراء نفسها.

أوّلا: أصل الأيقونة

يَظهر أنَّ أصل هذهِ الأيقونة يَرجع إلى جزيرة كريت اليونانيّة. إنّها أيقونة من الأيقونات حيث تُقدِّم مَريم العذراء كأنّها "أُمّ الأحزان". يَعود هذا النّموذَج إلى القرن الرّابع عشر، عَهد الشّدائد والمشاكل بسبب الحروب بين البيزنطيّين والأتراك العثمانييّن. مِنَ المحتَمل إنّها وَصَلَت إلى إيطاليا عن طَريق سُفن البُندقييّن نحو سنة ١٤٩٩. سُلِّمَت الأيقونة إلى رُهبان كنيسة مار متّي، الواقعة بين بازيليكيّة القدّيسة مريم الكُبرى وبازيليكيّة اللاتران. واحتُرِمَت

هنـاك لِمـدّة ٣٠٠ سـنة تحـت أسمـاءٍ مُختلِفة: "مريم كنيسة مار مَتّي"، "سيدة الآلام"، "أُمّ المعونة الدّائمة".

لكـن في سـنة ١٧٩٨، عنـدما دُمِّـرَت الكنيسة تحت أقدام جنود نابوليون، حَمَلَ الرُّهبـان الأيقونـة مَعهُـم إلى مكـانٍ آخـر، حيث حُفِظَت مَخفيّةً حتى سنة ١٨٦٦. في هذه السّنة بنى الآباء المُخلّصيون كنيسة جديـدة فـوق مَوقـع كنيسـة مـار مَتّـي القديمة. ثُمَّ طَلَبَ الآباء من البابا بيوس التاسـع أنْ تَعـود الأيقونـة إلى كنيسـتهم. وسلّمها البابا إلى الآباء المخلّصيين، وقد طَلَبَ منهم أن يَنشروا تَكريم الأيقونة في العالَم كُلِّه.

إلى اليـوم تُحفَـظ الأيقونـة في كَنيسة القدّيس ألفونس، قرب بازيليكية "مـريم العـذراء الكـبرى" (Sancta Maria Maggiore) في رومـا. لقـد صُلِّحَت الأيقونة أوّل مرّة على يَد فنّان بولندي سنة ١٨٦٦، ومـرةً ثانيـةً سنة ١٩٩٠. حُـدِّدَ عيدها في ٢٧ حزيـران. يـأتي الكثيـر مـن الـزّوار مـن أطـراف العـالم كُلِّـه ليُصلّوا أمامهـا. زار الأيقونـة الطوبـاويّ الأخ شـارل دي فوكـو الّـذي كَـرَّسَ ذاتـهُ لها. أصبَحَت الأيقونة مَشـهورَةً بسـبب العجائـب العَديـدة الّـتي تَمّت بفضلِها.

ثانيًا: إنتشار الأيقونة في العالم

إنتَشَـرَت أيقونـة "مـريم العـذراء، أم المعونـة الدائمـة" غربًـا وشـرقًا، وبخاصّـة في البُلـدان حيـث يَختـبر النّـاس الآلام ويُكمِّلـونَ دربَ الصّـليب. بُلـدان أمريكـا اللاتينيّـة والعـالم الأسـيويّ الثالـث، مثـل الهنـد والفيليبين، عـالم الفَقـر والبـؤس. وتأتي الإيقونة بنوعٍ من السَّلوى والتَّعزية. وعنـدما يـرى هـؤلاء المُضطَهدون الأُم مـع طِفلَهـا في قَلـقٍ بـين أدوات الآلام وكأنَّهُمـا يَحمـلان مَعهُمـا رمـوزَ الحُـزنِ والخـوف، تُـذكِّرهم الأيقونـة بـأنّ الله نَفسَـه لـيس غَريبًا عن الآلام وهو مع المتألّمين ليشتَرِك بآلامهم حتّى العبور الأخير.

وَصـلَ تَكـريم هـذهِ الأيقونـة إلى العراق بفضل البطريرك الكلداني المثلث الرَّحمة مار بولس الثاني شيخو. فخلال سـنوات دِراسَـتِه في رومـا التقـى بالآبـاء المُخلّصـيين، وتَعلَّـم الإكـرام لأيقونـة أم المعونـة. إبتـداءً مـن هـذا الوقـت أتّخـذ الأيقونة موضوع حُبّ لحياتِه كُلِّها. وعند عَودَتِه إلى بلده في الأربعينيات، ألّفَ كتابًا عن أيقونة أم المعونة بلَهجَة السّورث. هكذا أصـبَحَت الأيقونـة مَعروفـةً في العـراق وكرّس البطريرك كَنيسة في بغداد على أسمها. كما أنّه في هذهِ السّنة كُرِّسَت كنيسة جديدة في عنكاوا على اسمها.

ثالثا: شرح تفسيريّ للأيقونة

١) الملابس: في الأيقونات (الرومانيّة) القديمة تُقدَّم مريم العذراء بملابس إمبراطوريّة مُزيّنة بألوانٍ ذَهبيّة وهي مُكلّلة بتاجِ النّبيلات، تَعبيرًا عن شَرفِها لكونها "أُمّ الإله" (بحسب مجمع أفسس سنة ٤٣١). لكن في إيقونتنا هذهِ نُشاهد مريم العذراء بملابسَ شَرقيّة شعبيّة، لابسةً نَوعًا من "عباية" غامضة اللون. أمّا لون ردائها الحقيقيّ فهو الأرجواني، اللون الإمبراطوريّ الّذي يُشير إلى النِّعمة الّتي قبلتها، ويُغطّي لون بشريتها. تعكس ألوان مَلابس الطفل، ألوان ملابس الأُم، لأنّه ابن الله الّذي لَبسَ إنسانيّتنا. لكن في هذهِ الأيقونة يُمثّل الطفل البشريّة، الإنسان الضعيف، الموشّح باللون الذهبيّ رمزًا للقوّة الإلهية.

٢) الملاكان: في اليمين يَظهر الملاك روفائيل حامل خَشَبَة الصّليب وفي اليسار يأتي الملاك ميخائيل حاملاً الرُّمح والاسفنجة وكأس المرارة، ويُقدِّمان آيات الآلام أمامَ وجه الطّفل الخائف. كما يَظهر من يَده الّتي تُمسِك يد الأُم ومن الصّندال الّذي يَقع من رجلِه لِشدّة الخوف. في الأيقونات البيزنطيّة كانت الملائكة تُمثّل حُرّاس الشّرف، لكن الملاكان في هذه الأيقونة هما شُهود

الآلام، آلام المسيح وآلام البشريّة كُلِّها. فعلاً، في الشّخص المُتألّم

المَكسور، يَتألّم الله نَفسَه. والملاكان القائمان أمام وجهِهِ، يُمثِّلانه عند البشر، ميخائيل في مَجدِه وروفائيل في رَحمتِه وقُربه من الإنسان المجروح. وعندما يُشاهدان الآلام، يَذكُرانها ويَحمِلانها أمامَ الوجه الإلهي حتّى لا يَضيع شيءٌ منها.

٣) الأيدي: في مركز الأيقونة نُشاهد يد الأُم الكبيرة الّتي تُمسك يَدي طفلِها وتُشكِّل الأيدي قَلبَ الصّورة المتكوّن من قلب العذراء بجانب قلبِ الطّفل. في الأيقونات القدّيمة كانت يَدُ العذراء تُشير إلى الطفل الإلهي، باعتبارِه الحياة والخلاص. لكن أصبَحَت هُنا يد الحماية. إنّها تَفهَم قَلق طِفلها وتَحميهِ مِن الخوف. ويَد الطّفل الّتي كانت تُبارِك أو تَحمل الكُرة الأرضيّة،

أصبَحَت هُنا يَد الإنسان الخائف من المصاعب والآلام. هذا الطفل الّذي عاشَ أشدّ الشّدائد، يُمَثِّلنُا. إنّ يدَ الأُم هي الملجأ الوَحيد في الطّريق نَحو الجُلجُلة.

٤) العُيون: إنَّ نَظرَة الأُم هي نَظرَة الفَهم والقبول. نَظرة الأُم الغافِرة الّتي تَجعَل الإنسان جديدًا، وتَمنَح الثِّقة والأمل والخلاص. إنَّ هذهِ النَّظرة مثل الأُم نَفسها مَصدرٌ للحياة وسَببٌ للقيامة. في مُعظم الأيقونات تَنظر مَريم العذراء إلى طفلِها حُبًّا وحنانًا، ولكنّها هنا، لا تنظُر إلى طفلها الخائف، بل تَنظُر إلى المُشاهِد الّذي يأتي أمامها. إنّها تَنظُر إلينا. أينما يَذهَب الإنسان في دروب الحياة، نَظرَة الأُم لا تَترُكُه بل تُرافِقُه دائمًا.

٥) الطفل: نادرًا ما نُشاهد في الأيقونات القديمة وَجه الطّفل يَسوع في شكل وجهِ طفلٍ طَبيعي. عادةً يُرسم وجهه مثل وجه الشّخص البالغ وحتّى الشّيخ أحيانًا، لأنّه بحسب نبؤة دانيال "القديم الأيام"، ابن مريم لكنّه بالحقيقة المولودُ من الآبِ منذُ الأزَل. لكن هُنا نَراهُ كطفلٍ إنسانيّ صغير وخائِفٍ من الآلام، مِن الرُّمح والصّليب. وعوضًا عن أن يَنظُر إلى أُمِّه يَنظر إلى آلات الألَم. بهذِه الصِّفة يُمثِّلُنا، وبصورة خاصّة يُمثّل الشّعبَ المظلوم، والإنسان المُضطَهَد والمَطرود من بيتِه وبَلَدِه، الهارب اللاجيء الّذي ضُرب جِسمُه وكُسِر قَلبُه، والّذي يَسحقه المُتسلِّطون ويَتركونه بلا شَرف وكرامة. يُمثّل رَبّنا يَسوع هذا الشّخص، ويَستمر يَتألّم ويُصلب فيه. هذا الشّخص المسكين الّذي ليس له مَلجأ إلاّ يد العذراء، الّتي تَرمز إلى يَد الأُم الّتي تُخلِّص حتّى وقت الاضطهاد والتَّدمير والموت. ✦

الزّمن المُرّ

القس بولس ثابت

مقدمة

إنعكَسَتْ في صَلوات وفِكر آبائِنا ظُروفُ زمانِهم ومِحَنِهم من حروبٍ ومجاعاتٍ واضطهاداتٍ وكوارث متنوّعة، من كُلّ الشّرور التي يُمكن تَصوّرها والتي سَبّبها الإنسان أو بسَبب الطّبيعة وتَقلُّباتِها. إزاء هذِهِ الظّروف والمِحَن يَتبادَر إلى الذّهن السّؤال عن السَبب والمُسبّب. تأمُّلٌ يَتجاوز التّعليل السّطحي ليقودَ العَقل إلى أعماقٍ أُخرى تَنفتِح أمامَهُ آفاقٌ ليَرى خالِقَه ويَرى ذاتَه أين هي.

في هذِهِ نَنطلق من إحدى الصّلوات الّتي تُرتّل في زَمن الباعوثا: "مَن لا يَحزَن لأنّ ذنوبَنا كثُرَت وتجاوزاتِنا اشتَدَت. وكما في بَحرٍ غَرقنا كُلُّنا في نَومِ الشّهوات. أظلمَ الحقّ وأشرَقَ الشّرّ بدغلِ قبائِحِنا. فقامَت العدالَةُ بغَيرةٍ لِتَقتَصّ مِنّا مِن خلال الحَرب والمجاعةِ والموتِ والكوارث. في أيامنا تَحقّقَت العلامات الّتي أشارَ إليها رَبُّنا، بسَبب خطايانا أدركَتنا نهايَة العالَم. لِنُفضْ دموعًا حَرينة ونَحنُ نَقول: يا رَبّ أنتَ خَلقتَنا بنعمَتِكَ تَحنّن على نفوسِنا وارحَمنا"[١]. تُحاول هذِهِ الصّلاة أن تُفسّر نظرَة الجماعة المسيحيّة للأحداث الصّعبة التي واجهتها وبقيت خالِدة تُذكّرُنا بالنَّظر إلى الواقع من أجلِ رؤيةِ ما يَتجاوَز الحَدَث، للرُّقيّ إلى تأمُّلٍ مُفيدٍ يُشجِّع المؤمن لإدراك مسؤوليتِه ومَسؤوليّة كُلِّ إنسانٍ إزاء الشّرّ الموجود في العالَم.

سوف نُحاول أن نَرى ما تَعنيه مُفردات هذِهِ التّرتيلة في نَظر آباء الكنيسة والنّصوص الليتورجيّة.

أولا: مسألة الشرّ

تَطَرّقَ الفكر اللاهوتيّ المسيحيّ إلى مُشكِلَة الشّرّ وأصلِهِ منذُ زَمنٍ مُبكّر مِن تاريخ الفكر المسيحيّ خلال ظهور بدَعٍ وتياراتٍ أرادَت أن تُفسِّر مُشكِلة الشّرّ من خلال تَقديم حلولٍ ثُنائِيّةٍ للوجود. فالمرقيونيّة، الغنوصيّة والمانويّة، رَبَطَت أصل الشّر بمَبدأ خَلق المادّة أو خَلق الكون. فهي تَعتبر الحياة ببُعدِها الماديّ أصلاً للشرّ.

[١] كتاب الصلوات الفرضية – الحوذرا – للطقس الكلداني، ج١، ص ١٦٥.

من أجلِ تَنزيه إله يَسوع المسيح من هذهِ المسألة، فصَلَ مَرقيون إله العهد القديم عن إله يَسوع المسيح، فالأوّل إلهٌ غاضِبٌ وقاسي، خَلقَ العالم من مادّةٍ مَوجودة من قبل، لأجلِ هذا هو أصلُ كُلِّ الشّرور. التّيار الغَنوصيّ أيضًا علَّلَ وجود الشّر إلى خَطأ طاريء على العالم الرّوحيّ ارتَكَبَه أحد أفراده مِمّا نَتَجَ خلق العالم بواسطة "صانع" استفادَ من المادّة الأوليّة الموجودة. هذا التّيار يُطابِقُه مع إله العَهد القَديم، الإله الخالق. أمامَ تَفسيرٍ مُنحَرِف كهذا، لِكَشفِ العَهد القديم، بذَلَ آباء الكنيسة جُهدَهُم لإعطاءِ تَعليمٍ يَصون صورَة الله الخالق وكرامَة العَهد القديم ووحدانيّة الله، إذ أنَّ التيارات المذكورة تُقيم ثُنائيّة غير مَقبولة مِن ناحية المَبدأ والإله لهذا الكون.

يَربط القدّيس يوسطينوس الشَّهيد (+ ١٦٤ تقريبا) ما بين الخلاص وَوَحدَة الله وما بينَ خَطيئة آدم وسقوط الإنسانيّة كُلّها تَحتَ عِقاب الموت: "إنَّ كلِمة الله تَجسَّدَ من العذراء لكي يَقضي على العصيان الّذي كان بسبب طاعَة حواء لِمشورة الأفعى بنفس الطَّريقة الّتي بها حَصَلَ. حواء الّتي كانت عذراء وغير فاسِدة قَبلَت بكلِمة الأفعى وأنتَجَت العصيان والموت"[٢]. فَفِكرُ يوسطينوس وغيره من الآباء الرّسوليين يَتَمَحوّر حول حقيقة إلهٍ واحد وليس وجود إلَهين. الشّرور لم تأتِ إلى العالَم بسبب مَشيئة الله ولا بَسبب خَللٍ حَدَثَ في عَمليّة الخَلق، وليس بسبب المادّة الّتي خَلَقَها الله. الشّرور هي نَتيجة خَطيئة آدم وحواء بسَبب عصيانِهم للخالِق الّذي هو خيَر وعدل.

في ردّ آباء الكنيسة الشّرقيّة في القرن الرابع على أفكار المانويّة التي أعلنَت وجود مَبدأين مُتكافئين أحدَهُما يُمثّل الخَير والآخر الشّر والصّراع بينهما، أكّدوا في مُحارَبَتِهم هذا الفكر على وَحدَة الخالق الّذي خَلَقَ كُلَّ شيءٍ خيرًا، أمّا الشّر ليس إلاّ عصيانًا حُرًّا للإنسان بوجهِ خالقِهِ مما أدّى إلى إنتاج الشّرّ. لا يوجد إذًا مَبدأ للشرّ أو شرّ طَبيعي. يُمكن الكلام عن شرورٍ كالموت والمرض وغيره، ولكنّها في نَظَر هؤلاء الآباء ليسَت إلاّ ظواهر طَبيعيّة، لرُبما تُصبح مُفيدة أحيانًا.

عارضَ القدّيس أوغسطينوس فكرَة كَون الشّرّ أمرًا مُهِمًّا من أجلِ كمال الكَون، كما كانت تقول الفلسفة الأفلوطينيّة المُحدَّثة. كما أنّه عارَضَ التّفكير الرواقيّ والافلاطونيّ بخُصوص كَون الشّرّ فقط الشّرّ الأخلاقيّ بدون أن تُعطي أهميّة للشرّ الطبيعيّ. في مُحارَبَتِه للفكر المانويّ يُعلِّل القدّيس أوغسطينوس

[٢] يوسطينوس، الحورا مع تريفون، ٨٨.

مَسألة الشّرّ من خِلال الفلسفة والتّقليد المسيحيّ: من جهة الشّرّ هو نَقص أو إنعدام الخَير، من جهةٍ أُخرى هُناك خَطيئة آدم الّتي أورَثَت الإنسانيّة الشّرور وعَمَلَها وتحمل نتائِجها المؤلِمة. يُميّز إذًا أوغسطينوس ما بين شرٍّ مُرتَكَب بحُرّيّةٍ كامِلة وشَرٍّ يَتَألّم مِنه الإنسان يُفهَم كعقابٍ إلهيّ لِتَصرُّفٍ خاطيءٍ حُرّ.

حَسبَ التّفكير المسيحيّ الآبائي الشّرّ هو نَتيجة حُرّية الإنسان الخاطئة، وإذا كان هناك تَحمُّل لِنتائِج الشّرّ فهي بالتالي إنعكاسات لِفعل الشّرّ المُرتَكَب. ما يأتي من الله ليس شَرًّا في نَظَر الآباء، بل عقوبة بذاتِها تَكون خَيرًا لأنّها لا تَهدف إلى الإنتقام من الإنسان بقدر ما تُريد شفاءه، يقول ترتليانوس (بداية القرن الثالث): "الشّرور هي مِن دون شكّ شرورٌ لِمن هو مُعاقَب، ولكنّها بذاتِها هي خير، لأنّها عادِلة وتُدافع عن الخيرات، هي ضد الذّنوب، بهذا المعنى يُمكن أن نَقول أنّها تأتي من الله"[٣].

ثانيًا: دور الانسان وعدالة الله

إذًا الزّمن المرّ أو زَمن الشّرور هو نَتيجة لخطيئة الإنسان، أيّ لِمواقف غير مُتّزِنة تَخلقُ خَللاً في نظام العَلاقات. تُقدّم الصّلاة الليتورجيّة تأمُّلاً بخصوص ما نَعيشُه من أزمة صعبة مُركّزة على دَور الإنسان وحرّيته التي تَجرّ عليه وَيلات المصائب. تقول إحدى الصّلوات لزمن الباعوثا: "نَتضرّع إليكِ بدموعٍ حَزينة أن تأتي بنعمَتِك إلى خلاصِ خَليقَتِك، وتَسدل ستار الصّعوبة الّذي بسبب خطايانا غطّى الأرضَ كُلّها.."[٤]. من هنا يُمكِنُنا أن نَفهم ما تَقصده صَلواتُنا عندما ترى في المصائب ومَصاعِب الدّهر عدالةً إلهيّةً تُعاقِب الشّر المُرتَكَب: "فقامَت العدالة بغيرةٍ لتَقتصّ مِنّا من خلال الحرب والمجاعة والمَوت والكوارث" (أعلاه). لا يُمكننا أنْ نَفهم هذهِ الكلِمات إلاّ في ضوء الصّلوات كُلّها، فإذا كان مَصدرُ الشّرّ خَطيئة الإنسان، فهذا يَعني أنَّ عَدالة وبرّ وقداسَة الله تَنكشِف عِندما يَبتَعِد الإنسان عنه وعن سُبُلِهِ. هذا الابتِعاد، أي الخطيئة، يُنتِجُ أوضاعًا كالحرب والموت والمَجاعة والكراهيّة. إنَّ وضعًا كهذا يُبيّن الفَرق الشاسع الّذي يَفصل ما بينَ حياة خاضِعة تَسيرُ حسبَ برّ الله وكلمتِه، وبين حياةٍ بعيدةٍ مُتقوقِعة على ذاتِها وتَتَصَرّف حسبَ مزاجياتِها. إنَّ عدالة الله تَعني ظهور حقيقتِه ومصداقيّة كلِمَتِه لعيش الحياة إزاء حياةٍ تُهمل حُضورهُ، وتكون نتائجُها ويلاتٌ جمّة.

[٣] ترتليانوس، ضد مرقيون، ٢: ٢٢، ٤.

[٤] الحوذرا، ج١، ص ٢٠١.

ثالثا: التوبة

في كُلّ أزمة صَعبة تَكثُر المواقف والأحاديث عن التّوبة. إنَّ التّوبة ليسَت وَسيلةً لِدَرءِ الخَطَر أو كتَعويذة أو وَصفَة لِمُعالَجَة صعوبَة الأزمة، بل هي شُعورٌ ووعيٌ بطَبيعة الموقف الّذي أدّى إلى نُشوء الأزمة. تقول إحدى تَراتيل الباعوثا في الطّقس الكلدانيّ: "في كبريائِكَ أيُّها العالم الفاني وَقعتُ، فتُبتُ لأني أدركتُ أنّ حياتي قد فَنيَت وقُلتُ: الويل لي لأنّي تَوقفتُ عن التّوبة. أُقدِّمُ لَكَ تَضرُّعَ خاطِيءٍ فارحَمني يا رَبّ"[٥]. إنَّ التأمُّل المسؤول يَقودُ إلى إدراكِ سُلَّم الوجود والنِّظام للإنسان، فمِن دونِه لا يُمكن أن تُوضَع قيَم ومَبادىء توجِّه الحياة. إنَّ الكبرياء يَعني ذلك الموقف البَعيد عن الله، المُتصرِّف بطريقة فرادنيّة. إنّ هذهِ الرّوحانيّة تُساعد على تَخطّي الواقع والذهاب أبعد مِنهُ لأجلِ الانفِتاح على البُعد المُتسامي، إلى المعنى الحقيقيّ من أجلِ بلوغِهِ وبِناء قناعاتٍ راسخة عليه للعودة إلى الواقع ومواجهَتِه. التّوبة إذًا بَوصلة تُساعدني على تَحديد مَوقعي في الوجود لأستطيعَ فَهمَهُ وعَيشَهُ.

رابعًا: أين اللّه في هذا الزّمن؟

في الحقيقة يَحتاج هذا السّؤال إلى أن يُسأل كالاتي: أينَ أنا من الله؟ صَلواتُنا وروحانيتُنا المسيحيّة تَنطلق أولاً، كما رأينا، في البَحث عن أصل الشّرّ المَوجود، وتَنتَهي إلى نَتيجَةٍ مَفادَها أنَّ الإنسان هو سَبب تَعاسَتِه وألَمِه. تَظهر عدالة الله حين تُفهَم طيبتُه، لأنَّ عَيش الحياة بَعيدًا عنها يُسبّب مرارةً وتَعاسة، فيَظهر صلاحُ الله وكلِمَتُه وخيرِها للإنسان. هذه هي العدالة الإلهيّة، وصاحِبُها مَدعوٌ لأن يَكونَ فاعِلاً يُغيّر ويُساعد على تَغيير الواقع.

تدعو صَلواتُنا الله بصفاتٍ تَعكُس كُلُّها هُويّته الّتي تُلطِّف مَرارةَ الأيام. فالله يَتَدَخّل كمَن يَضع الأمور في نِصابِها، لِتكون خيرًا، وليس كمَن يَكونُ سَبَبًا للمرارة، نَسمع أحد نُصوص الصّلاة للباعوثا: "فإذا كان شَرُّنا يَستَحِق الغَضَب، فالمَغفِرة تَليقُ بحنانك، وإن كانت عدالَتُكَ غاضِبة، ليوقِفها ويُصالِحُها حُبُّكَ. أيُّها الطَيب الّذي بمراحِمِه صَنَعَنا...." [٦].

يَثِقُ إيماننا المسيحيّ بأنّ صورة الله ليسَت تِلكَ المُنتَقِمة، ولكن تِلكَ المُحِبّة، وهو يَتَدَخّل حسبَ مَحبّتِه. كُلّ تَدخُلات الله هي نحو خير الإنسان. فلذلك تَتَوَجّه صلاتُنا إليه مُذكِّرة بالتجسُّد والصّليب الّذي هو جوابُ الله المُحِب إزاء رَفضِ البَشَر وشَرِّهِم، تقول صَلاة الطَلَبة لاربعاء الباعوثا: "إلهُنا الصّالح الّذي أرسَلَ ابنَهُ الوَحيد

[٥] الحوذرا، ج١، ص ١٩١.

[٦] الحوذرا، ج١، ص ١٨٢.

وخَلّصنا مِن الضَّلال.. من لأجلِ حُبِّهِ سُخِرَ مِنهُ وتُفِلَ بوجهِهِ، وسَمَّروا يديه ورجليهِ ، وعلى الجُلجُثة أسلَمَ نَفسَه الطّاهِرة للآب.."[٧]. إنَّ كُلّ تَذَكُّر وصلاة موَّجهة إلى الله تَنطَلِق من تَذَكُّر صِفات وهويّة الله التي تُبيّن دَورَهُ الذي هو مَصدَر الخير في زَمَن المِحنة.

تُميّز إحدى الصّلوات ما بين الإنسان والله، فموقف الإنسان بحَسبِها هو الخطأ، وما يَنتُج مِنه مِن ويلاتٍ وشرورٍ، بينما مَوقف الله هو المُصحِّح والمُنظِّم والخير، لأنّه الله: "لا تُهمِل صوتَ تضرُّعي بكَثرَةِ رَحمَتِكَ، فأنا أذنبتُ كإنسان، أنت إرحمني كإله..."[٨]. إنَّ الله يَعني الرّحمة، وهذِهِ هي هُويّتُه الحقيقيّة الّتي كَشَفَها المسيح، والتي يَلزم وعيها في زَمن الصّعوبة. ما يُهدِّد الإنسان ويَجعَل من حياتِه مُرّة هو عَدوّه، والله بصفاتِه وأسمائِه التي نَتَوجّه بها إليه في صَلاتنا، كُلُّها تتوجّه في صالح الإنسان وخَيرِه: "مُحبّ البشر"، "الصّالح منذُ الأزل"، "خالق الكون"، "الّذي يُكرِّم جنسَ البشَر"، "المُعتني" والى آخرِهِ من العبارات التي تُصبح ذروة الدُّعاء في نهاية كُلّ نَصّ صَلاة وطلبة. إنّ الله هو إلى جانِب الإنسان المتألِم ولا يَستَطيع إلاّ أن يُقَدم ألمَحبّة لهُ في ظروفٍ كهَذِه، والصَّليب هوَ الدَّليل على هذا ألتَضامُن ألفعّال ألذي يُوقِظ في الإنسان الوّعي إلى إصلاَح ذاتِهِ من خِلال ألتَّوبة وألاهتِداء.

خامسًا: الدّعوة الى التّوبة والرَّجاء والثقة

إنَّ التأمُّل المَسّيحي والليتورجيّ بخُصوص ألزَمَن الصَّعِب هوَ وَقفةٌ لِشَدّ الهمَم والشَجاعة الروحيّة مِن أجل مواجَهة الحَياة بقوة الإيمان، نَسمَع إحدى التَراتيل تَقول: "عَظيم هوَ الإتّكال عَليك يا مَلجأنا الحَصين. وشَهيّ وفاضِل حنانُك الكَبير المُمتَلىء مِن العَون. الذي يَستَطيع أن يُخَلّص مَن يَلتَجئ إليه من كُلّ الشُرور. ويُنَجي أيضًا كُلّ مَن يَحتَمي به من كُلّ الضيقات، وَمَن يُداوم ويَقرع بابه لا يَهملهُ، وَمَن يتَجاوز ومِن ثَمَّ يَسأل الرَّحمة يُجَاوبهُ أكثَر. مَن هو هَذا الذي لا يَركضُ ويَلتجأ إلى حَنانك المَملوء مِنَ العَون؟ ولا يَسأل منهُ غُفران الخَطايا؟. وَهوَ يَصرُخ بِحُزنٍ ويَقول: تَحَنّن

[٧] الحوذرا، ج١، ص ٢٢٩ -٢٣٠.
[٨] الحوذرا، ج١، ص ١٩٦

عَلي يا حَنّان وخَلّصني كَما إعتَدتَ فِعلَـهُ. أيُّهَـا الصَالِح الذي لا تَقِفُ مَرَاحِمَـهُ، يـا رَبّ الكُـلّ المَجدُ لَك"[٩].

إنَّ التَّركيز عَلى هُويّة الله الحَقيقيّة هُوَ الطَريق إلى إدخَال الله في تَأمُّلنا وَفَهم دَوره في الواقِع الصَّعب. الله مُستَعِد دَومًا ليَرحَم، أي ليُداويَ الأزَمة من خِلال تَدَخُلِه العَجيب، وَمِن خِلال الإيمان به الّذي يُغَيّر الضَمير ويُصَحِّحُ حِسابات الإنسان.

تَقتَرح الصَّلوات الليتورجيّة نُصوصًا يُصبَحُ الإنجيل فيها مُؤوّنًا، وصُراخُ الخَلاص حاضِرًا. الارمَلة والقاضي (لو ١٨/١-٧)، بطرس الذي كاد أن يَغرق في البَحر، العشّار (لو ١٨/٩-١٨) والمرأة الخاطِئة (لو ٧/٣٦-٥٠)، مثل وَلِيمَة الملك (لو ١٤/١٥-٢٤)، لِعازر والغَني (لو ١٦/١٩-٣١)، الخَروف والدرهم الضائعين (لو ١٥/١-١٠)، سَفينة التّلاميذ وَسَط البَحر الهائِج (لو ٨/٢٢-٢٥)، وَنصوص أُخرى تُصبح كُلّها صَلاة شَخصيّة حَيثُ مَن يُصَلّيها يَضَعُ نَفسَهُ مَحلّ هَذِه الشَخصيات التي إختَبرت الخَلاص، ويَختبرهُ كُل من يَطلبَه.

خاتمة

إنّ صُعوبات الحَياة هي نَتيجة لإرادةٍ مُنكمِشة على ذاتِها راغِبةً دائمًا في إشباع مَحدوديتها. هذا يَكون على كُلّ الأصعِدَة والمستَويات، من المستَوى الشَّخصي وَحَتّى الدولي. وبالتالي، صعوبَة الحَياة ليسَت إلا نتائِج أفعال بَشَرية غير مَسؤولة. والمَسيحي مَدعو لِيواجه الصّعوبة على مِثال المَسيح الذي لَم يردَّ السوء، الذي عَلا صوتُه ليَستَفسر عن الظلم الذي لَحقَهُ (راجع: يو ١٨/٢٣).

إنَّ مَن يَتسَبب بالشَّر ضدَّنا يَنجَح فَقَط عِندَما نَصبح أيضًا نَحنُ مثله في تَصرفاتِنا.

إن الدَّعوة اليَوم لَنا هي أن نَشفي مَصادر الأنانيّة في دَواخلنا، أن نَكون حَذرين. رِسالة روحانيَّتنا وصَلواتِنا هي الاحتياط الداخلي من كُلّ ما هو خارِج عَنّا ويُسبّب الشَّر لَنا وللعالَم من حَولَنا. ✦

[٩] الحوذرا، ج١، ص ١٩٧ -١٩٨.

الشهداء في صلوات الإشحيم[1] السرياني [ج ١]

القس أغناطيوس أوفي

مقدمة

كُلّ الكنائس في الشّرق والغَرب تُعيّد للشُهداء، وإذا لم يَكُن ذلِكَ اليوم مُمكِنًا في الأمكنة الّتي استشهدوا فيها، فنَحنُ نَدلُّكم إلى أمكنةٍ مُميّزةٍ لِذكراهم أو ليوم ولادتِهم الحقيقيّة في السّماء (أي استشهادهم)، نَقصدُ بها، ليتورجيّة السّاعات.

سنحاول في هذا المقال، أن نتوقّف أوّلاً عند مَعنى كلمة "شَهيد"؛ وثانيًا أنْ نُبيّن للقُرّاء كيف أنّ المسيح هو شَهيد الله؟!؛ وثالثًا كيف أنّ الاستشهاد هو اشتِراك في شَهادَة المسيح؟ ورابعًا نَدخُل في صُلب مَوضوعِنا، فنُبحِر ونَغوصُ في بحرِ صَلوات الإشحيم بَحثًا عن ألقابٍ تُطلَق على الشُهداء. كما نَتَوقّف عند ذَخائِرِهم باعتبارِها مَصدرَ بَرَكةٍ وغِنى روحيّ للجماعة. وأخيرًا، وليس آخرًا، سنقوم بإظهار دَور الرُّوح القُدُس والملائكة في استشهادِهم، على أنْ نُكمِل عَمَلنا هذا، ونُعالِج أفكارًا أُخرى عن الشُّهداء في مقالاتٍ لاحقة.

أوّلا: مَنْ هو الشهيد؟

تَعني لَفظَة "شَهيد" (باليونانيّة، martys) بموجب أصل الكلمة، "الشَّاهد"، سواء أكانت الشّهادَة مُتعلِّقة بمجال التّاريخ، أو القانون، أو الدّين. إلاّ أنّه في العرف المُقرّر في التَّقليد المسيحيّ، تَركَّزَت كَلِمة "شَهيد" على ذلك الّذي يُقدِّم شَهادة الدّم. وهذا الاستعمال ثابتٌ منذ العَهد الجديد (رسل ٢٢/ ٢٠؛ رؤ ٢/ ١٣؛ ٦/ ٩؛ ١٧/ ٦): الشَّهيد هو مَن يَبذل حياتَهُ وفاءً للشهادة الواجبة ليَسوع (راجع رسل ٧/ ٥٤-٦٠). فالشَّهيد هو مَنْ يَشهَد لإيمانِهِ بيَسوع رَبًّا واحدًا لا رَبّ آخر سِواه؛ ومَنْ يُقتَل في سَبيل ما يؤمن أنّه حَقّ، لأنّه يَموت شاهدًا للحقّ الّذي يؤمن به.

ثانيًا- المسيح شهيد الله!

يُعتَبَر المسيح شَهيدَ الله على أسمى مُستوى، وبالتّالي هو نَموذَج الشّهيد. إذ هو في ذَبيحتِهِ الطوعيّة، أدّى شَهادَةَ أمانَتِه العُظمى نَحو الرِّسالة التي أولاه إيّاها الآب. فبحسَب القدّيس يوحنّا، لَم يَعلَم

[1] الإشحيم هو كتاب صلوات الأيّام الأُسبوعيّة البسيطة حسب عادة كنيسة أنطاكية المقدّسة السُّريانيّة. وسنعتمد في مقالنا هذا على آخر طبعة صدرت من كتاب الإشحيم في لبنان وكانت سنة ٢٠٠٧. وللمزيد حول هذا الكتاب بإمكانكم مراجعة: واثق أوفي، المعجم الليتورجيّ: *الإشحيم* (مَسْطَا)، *المجلّة الليتورجيّة*، السنة الأولى - العدد (٢) -٢٠٠٩.

يَسوع مُسبَقًا بموتِه فحسب، بل قَبلَه برضاه، تَعبيرًا عن ولائِه الكامل لأبيه (١٠/ ١٨)، وفي ساعَةِ مُحاكَمَتِه أعلن: "أنا ما وُلِدتُ وأتيتُ العالم إلاّ لأشهدَ للحقّ" (١٨/ ٣٧؛ راجع: رؤ ١/ ٥؛ ٣/ ١٤).

ثالثًا. الاستشهاد اشتراك في شهادة المسيح

إنّ استشهاد المسيح المجيد هو أساسُ الكنيسة: "وأنا إذا رُفِعتُ مِنَ الأَرض جَذَبتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجمَعين" (يو ١٢/ ٣٢). فالكنيسة، وهي جَسَدُه مَدعوّة بدورِها لأنْ تُقدِّمَ لله شهادَةَ الدّم من أجلِ خلاصِ البَشَر. ومن قَبل كانَ للجماعة اليهوديّة شُهداؤها، وبخاصّةٍ في عَهد المكابيّين (٢ مك ٦/ ٧). ولكن في الكنيسة، اتّخذ الاستشهاد معنًى جَديدًا، كَشَفَ عَنه يَسوع نَفسه: إنّه الاقتداء التّام به، والاشتِراك الكامل في شهادَتِه وفي عَمَلِه الخلاصيّ: "ما كانَ عبدٌ أعظَمَ من سَيّدِه. فإذا اضطَهَدوني يَضطهِدونَكُم أيضًا" (يو ١٥/ ٢٠). وكشَفَ للجَميع أنّ حَبَّة الحِنطة التي تَموتُ في الأرض هي وحدَها تُخرج ثمرًا كثيرًا (راجع: يو ١٢/ ٢٤). هكذا كان استشهاد اسطفانوس- الّذي ذَكَّر كَثيرًا بآلام الرّبّ- دافعًا لأوّل انتشار للكنيسة (رسل ٨/ ٤ -٥؛ ١١/ ١٩)، ولهدايَة بولس (٢٢/ ٢٠).

ويُعتَبر كتاب الرؤيا أخيرًا، بكُلِّ حقٍّ، كتاب الشُّهداء، أولئك الّذين اقتَفوا أثرَ الشّاهد الأمين الصّادق (رؤ ٣/ ١٤)، فقدّموا للكنيسة والعالم شَهادَةَ دَمِهم. ويَشهَد الكتاب كُلُّه بتَجربَتِهم ومَجدِهم، وتَرمز إليها آلام شاهدَي الربّ ومَجدَهما (٦/ ٩-١٠؛ ٧/ ١٤-١٧؛ ١١/ ١١-١٢؛ ٢٠/ ٤-٦).

رابعًا. الشهداء في صلوات الإشحيم

١ - ألقاب الشهداء

مِنَ الغِنى الوافر الّذي تَكتَنِزُه صلوات كتاب الإشحيم، سلسلةُ الألقاب التي أُطلِقَت على الشُّهداء، فبعضُ هذه الألقاب يَتَرَدّد أكثرَ مِن مرّةٍ في صلوات الفَرض وفي الرُّتَب والأناشيد الموجودة في هذا الكتاب. لقد قُمنا باستِخراج مُعظَم

«ܩܛܡܐ ܘܡܟܝܟ ܪܘܫܐ ܚܫܝܡܐ[٣١]: المباخر المليئة بالرائحة الذكية»، «ܐܝܩܪܐ ܚܟܝܡܐ[٣٢]: الأطباء الحقيقيّون»، «ܢܥܡܐ[٣٣]: النُّسور»، «ܬܫܡܫܬܐ ܕܚܕܐ ܘܚܟܡܐ[٣٤]: أحباء سيّد السّلام»، «ܬܫܡܫܬܐ ܘܚܒܝܒܐ[٣٥]: أحبّاء العليّ»، «ܩܢܝܢܐ ܕܚܝܐ ܘܢܫܡܬܐ[٣٦]: أواني الرُّوح القُدُس المختارة»، «ܨܝܕܐ[٣٧]: الصيّاد أو المُحارب».

٢ - عظام أو ذخائر الشهداء

عندما بَحثنا في كتاب الإشحيم، وَجدنا نُصوصًا عَديدة تَذكُر بوضوح أهمّيّةَ عِظام أو ذخائِر الشُّهداء: من سجودٍ أمامَها، وتَمجيدٍ للقوّة الحالّة فيها، ومِن وضعِها في البيعةِ المُقدّسة وجَعلِها كالنيّرات فيها، ومن سُكنى الرّوح القُدُس فيها، ومِن إكرامِها وإجلالِها، ومِن إحلال قوّة المسيح وسُكناه فيها، ومِن المُساعدات التي تَنبَع منها للبَشَر الّذين يلوذون بها باعتبارِها سورًا للنّفوس ووقايةً للرعيّة. وها إنّنا نُثبِّتُ لكُم أدناها النّصوص الّتي وَرَدَت فيها هذهِ الأفكار:

«... فالملوك يَخلعونَ تيجانَهُم ويَسجدونَ أمامَ **عِظامِكُم** هَلّلويَه فلتكُن صلاتُكُم معنا[٣٨]».

«... ويَبتَهِج الملائِكةُ والبَشر، ويُنشِدون المَجدَ للقوّة الّتي حلّت **بعظامِكُم** هَلّلويه صلاتُكُم مَعنا[٣٩]».

«... يا أحبّاءَ الابن، إنَّ **عِظامَكُم** مَوضوعةٌ في البيعة، وأسماؤكُم مُدوَّنَةٌ في سفرِ الحياة[٤٠]».

«مُبارَكٌ مَن وقّرَكُم، أيُّها الأنبياءُ والرُّسُل والشُّهداءُ القدّيسون، وجَعَلَ مِن **عِظامِكُم** كالنّيّراتِ في البيعةِ المُقدّسة...[٤١]».

«... الرُّوح القُدُس حَالٌّ **بعظامِكُم**، والملوكُ يَسجدونَ لكُم، فسُبحان من اصطفاكُم[٤٢]».

«أيُّها الشُّهداء ... تَضرَّعوا إلى المسيح ليُجزِل بركاتِه على الكنيسة التي كَرَّمَت مع بَنيها **عِظامَكُم** هَلّلويه وهَلّلويه وليملُك

---

[٣١] المصدر نفسه، ص ٣٨٦.
[٣٢] المصدر نفسه، ص ٤١٦.
[٣٣] المصدر نفسه، ص ٤٢١ -٤٢٢.
[٣٤] المصدر نفسه، ص ٤٧٨.
[٣٥] المصدر نفسه، ص ٥٠٢ -٥٠٣.
[٣٦] المصدر نفسه، ص ٥٠٤.
[٣٧] المصدر نفسه، ص ٥٥١ -٥٥٢.
[٣٨] المصدر نفسه، ص ٦٣ و٣١٧.
[٣٩] المصدر نفسه، ص ١١٨.
[٤٠] المصدر نفسه، ص ٢٧٥.
[٤١] المصدر نفسه، ص ١٣٠ -١٣١.
[٤٢] المصدر نفسه، ص ١٥٣.

الأمانُ عليها لأنّها كَرَّمَت **عِظامَكُم**[٤٣]».

«أيُّها الأنبياءُ والرُّسُلُ والشُّهداء ... والجَمع الّذي يُجِلُّ **عِظامَكُم**، يَتبارَك بصلواتِكُم، ويَرِث الملكوتَ مَعَكُم[٤٤]».

«مُبارَكٌ مَن صَيَّرَكُم ينابيعَ تَجري منها المُساعداتُ للعالَم، وأحلَّ قوَّتَه أيضًا **بذخائِرِكُم**، فيا أيُّها القدّيسون المُختارون تَضرّعوا إلى سيّدكُم لأجلنا[٤٥]».

«... أيّها الشُّهداء الّذين ماتوا حُبًّا بابن الله، إنَّ ذِكرَكُم هو لِلبركة؛ وقد صِرتُم ميناءَ المَعوناتِ للخطأةِ التائبينَ، فتوسّلوا مَعَنا إلى المسيح السّاكنِ في **عِظامِكُم** لكي يَتحَنَّنَ علينا، ويَرحَمَنا في يَومِ إشراقِ عَظَمَتِه، ويَمنَحَنا بياضَ الوَجه أمامَ مَنبرِ لاهوتِه، فنُرتِّل لهُ الحَمد في الليلِ والنّهار[٤٦]».

«صَعدَ البَخورُ من **عِظامِ** الشُّهداء المُبارَكين إلى مَلكِ الملوك في أعالي العُلى، فأرضاه ...[٤٧]».

«تَتهَلَّلُ اليَوم **عِظامُ** الشُّهداء المُبارَكين، وتَفرَح البيعةُ التي تُجِلُّ تِذكارَهُم، وعِندَ ظهور المَسيح المَلك في مَجدِهِ العَظيم، سَيدخلونَ مَعَهُ إلى الخدر المَليءِ بالمسرّات[٤٨]».

«... ها إنَّ المُساعدات تَنبعُ مِن **عِظامِهِم** هَلِّلويَه لِمَن يَلوذُ **بذخائِرِهِم**[٤٩]».

«في هذا المساء العابر، نُقيمُ الصّلاةَ أمامَ **عِظامِكُم**، أيُّها الأنبياء والرُّسل والشُّهداء، لكيما نُؤهَّل في ذلِك الصَّباح الدَّائم لِمُشاهدَة أكاليلِكُم، ولِوراثَةِ الحياة الأبديّة[٥٠]».

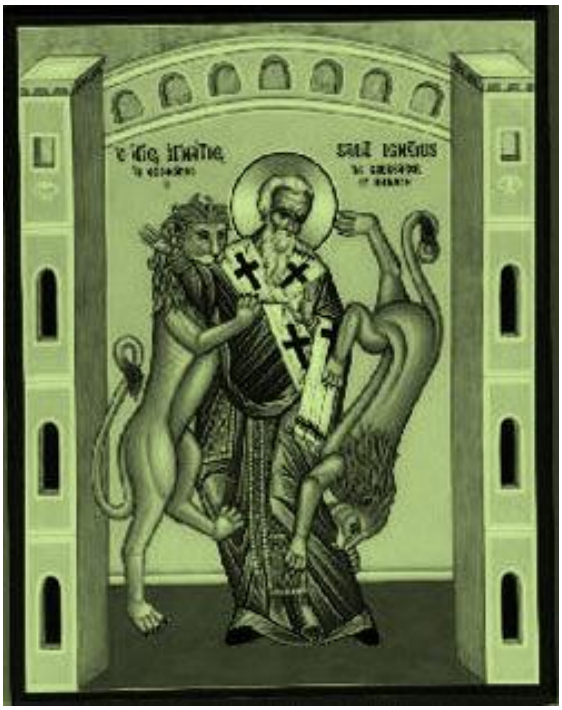

[٤٣] المصدر نفسه، ص ١٦٧.
[٤٤] المصدر نفسه، ص ١٨٥ -١٨٦.
[٤٥] المصدر نفسه، ص ٢٠٦ -٢٠٧.
[٤٦] المصدر نفسه، ص ٢٢٠.
[٤٧] المصدر نفسه، ص ٣٦٩.
[٤٨] المصدر نفسه، ص ٣٦٩.
[٤٩] المصدر نفسه، ص ٣٩٤ و٥٠٥.
[٥٠] المصدر نفسه، ص ٤١٦.

«وَضَعَ موسى رُفاتَ يوسف في مَعسكَرِ الإسرائيليّين كأسوارٍ للمدينة؛ أمّا **عِظامُكُم** أيُّها الشُّهداء فهي سورٌ لِنفوسِنا، فلنَستَتِر في أكنافِكُم[٥١]».

«... فلتكُن **عِظامُهُ** سورًا يَقي رَعيّتَك...[٥٢]».

٣ـ دور الروح القدس

تَستوقِفُنا أحيانًا صَلواتٌ تَذكُر الرّوح القُدُس بمُفردِه، فتُركِّز عليه وعلى مَيزتِه في استشهادِهِم، فللروح القُدُس دَورٌ في استقبالِ الشُّهداء والتّرحيبِ بهم، فهو بمثابَةِ الأخِ والأمِّ الحنونة لهم:

«كانَ الشُّهداء المُبارَكون صاعدين إلى أورشليم السّماويّة، فالتَقَى (فالتقت) **الرّوح القُدُس**[٥٣] بهُم (بهنّ) وسَلَّمَ (وسَلَّمَت) عَليهِم (عَليهُنّ) وقال (وقالَت): هَلُمَّ بسَلامٍ يا إخوتي وأبنائي، أبناءَ الجنّةِ السّماويّة، هَلُمّ رِثوا الملكوتَ والحياة الدّائِمة[٥٤]».

إنّه يَمنَحهُم القوّة والرّسوخ والشّجاعة والجُرأة أثناءَ أدائِهِم الشّهادة أمامَ القُضاة:

«لَمّا دَخَل الشُّهداء المَحكَمة كانوا **لابسينَ سِلاحَ الرّوح**، وقد ألبَسَهُم إيّاهُ المصلوب، وكانت أذهانُهم رَاسِخةً في الإيمان، رأوا الشّدائِد والضّيقات ولَم يَرهَبوا ويَجزعوا، انتصروا في الأرض وفي السّماء وصاروا سُورًا لِنفوسِنا، فيا يَسوع المُفعَم رَحمَةً استُرنا في كَنفِهِم[٥٥]».

كما ويشدّدهم في جِهادِهِم:

«... **الشُّكرُ للرّوح الّذي (التي) شدّدَ (شَدَّدَت) الشُّهداء في جِهادِهِم**، ويُقيم الأمواتَ من قبورِهِم، ولَهُ التّسبيح[٥٦]».

إنّه يَحلُّ على المكان الّذي يُقتلونَ فيه، فيَرفُّ على أعضائِهِم كما يَرفُّ على القرابين الإفخارستيّة فيَجعل مِنها قَرابين مَرضيّةً للربّ:

«حيثُ ذُبِحَ الشُّهداء وتَقَطَّعَت أعضاؤهُم **هُناكَ حَلّ (حلّت) الرّوح القُدُس** وسادَ الأمان في القَفر[٥٧]».

ويَحلُّ أيضًا بعظامِهِم:

«... **الرّوح القُدُس حالٌّ (حالّةٌ) بعظامِكُم (بعظامِكُنَّ)**، والملوكُ يَسجدون لَكُم، فسُبحان مَن اصطفاكُم[٥٨]».

---

[٥١] المصدر نفسه، ص ٤١٦ -٤١٧.
[٥٢] المصدر نفسه، ص ٥٠٢ -٥٠٣.
[٥٣] نشير إلى أنّ الروح القدس هو دائمًا في صيغة المؤنّث في كلّ هذه النّصوص السّريانيّة. لهذا نحن سنقوم بإيراد كلّ الكلمات بالصيغتين أي بالمذكّر والمؤنّث مع وضع هذا الأخير بين قوسين.
[٥٤] الإشحيم، ص ١٠٥ -١٠٦.
[٥٥] المصدر نفسه، ص ١٥٢ -١٥٣.
[٥٦] المصدر نفسه، ص ٣٧٥ -٣٧٦.
[٥٧] المصدر نفسه، ص ٣٧٠ -٣٧١.
[٥٨] المصدر نفسه، ص ١٥٣.

كما وأنّه يَجعَل مِنهُم أواني مُختارَةً لهُ:

«طوباكُم أيُّها القدّيسون، **أواني الرّوح القُدُس المُختارَة**، طوباكُم لأنَّكُم تَكلَّلتُم، وها إنَّ ذِكركُم مَشرّف[٥٩]».

«أيُّها الشّهيد مار (...) ...**كُنتَ خِدرًا نَقيًّا للروح القُدُس**، فلتكُن صَلاتُكَ حِمًى وسُورًا للكنيسة ولبَنيها أجمعين[٦٠]».

أمّا دوره الأساسيّ فيَكمُن في تَهيئة الأكاليل وَوَضعِها على رأسِهِم:

«... طوبى للشُهداء الّذينَ انتَصَروا وتَكلَّلوا، فإنَّهُم يَسمعون الآب ويُعاينون الابنَ **والرّوح القُدُس الّذي (التي) يَجدل (تَجدل) أكاليلَهُم (أكاليلَهُنّ)**، ويَدخلونَ ويَرثونَ ما لَم تَرهُ عَينٌ ولَم تَسمَع بِهِ أُذنُ بَشر[٦١]».

«قولوا لي أيُّها الشُّهداء المُباركون: ما هو المشهد الّذي شاهدتُموه في الدّينونة؟ – شاهدنا سُيوفًا مَسنونَةً، ونارًا آكِلَةً، **والرّوح القُدُس وهو (وهي) يَضفرُ (تضفر) الأكاليلَ ويُتوِّجُ بِها (وتُتوِّج بِهِنّ) رؤوسَ جَميعَ القدّيسين**[٦٢]».

«وطوبى للشهداء في يوم الانبعاث العظيم، فيسمعون الآب ويرون الابن، **ويضفر (وتضفر) الروح القدس الأكاليل لرؤوسهم** (لرؤوسهنّ)[٦٣]».

٤ـ دور الملائكة

كما أنّ للروح دورٌ في استشهادِ الشُّهداء، فكذلِك للملائِكة دورٌ. فهُم يَبتَهِجون بذكرى الشُّهداء، ويُقوّونهم في جِهادِهِم، ويَفرحونَ باستقبالِهِم في السّماء، ويَهبطونَ عندما يَرون الشُّهداء يُقتلون، وهم حاضِرون عند مُحاكَمَتِهِم، ومُندَهِشونَ بهم.

«تَفرَح السّماواتُ والأرضُ بِذكرِكُم، أيُّها الشُّهداء المُبارَكون والقدّيسون، **ويَبتَهِج الملائِكةُ** والبَشَر، ويُنشِدونَ المَجدَ للقوّة التي حَلَّت بعظامِكُم هَلِّلويه صلاتُكُم مَعنا[٦٤]».

«**نَزَلَ الملاكُ وشَجَّعَ** الشُّهداء القدّيسين، فصَرَخوا في اللّهب وبَرّدوه في كُلِّ جانب، ولَم يَخشوا اللّهب ولا مِن صُنوفِ العذابِ والضِّيق لأنّهم اعتَصَموا بِكَ[٦٥]».

«الملاك الّذي قَوّى الشُّهداء فنَزَلوا إلى الجِهاد، هو يأتي ويُقوّينا على الشّرير وجُنودِه[٦٦]».

---

[٥٩] المصدر نفسه، ص ٥٠٤.
[٦٠] المصدر نفسه، ص ٥٥٢.
[٦١] المصدر نفسه، ص ٣٤٩.
[٦٢] المصدر نفسه، ص ٣١١ -٣١٢.
[٦٣] المصدر نفسه، ص ٣٣٨.
[٦٤] المصدر نفسه، ص ١١٨.
[٦٥] المصدر نفسه، ص ١٣١.
[٦٦] المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

«ارتَفَعَ البَخور مِن عِظامِ الشُّهداء المُبارَكين إلى مَلكِ الملوك في أعالي العُلى، فأرضاهُ، **وفَرِحَ مَلائِكةُ السّماء بأكاليلِهِم**، وها إنَّ البيعة وبَنيها يُكرِّمون يَوم عيدِهِم[٦٧]».

«طارَ **أجواقُ الملائكة** وهَبَطوا مِن صُفوفِهِم لأنَّهُم رأوا الشُّهداء القدّيسين وهُم يُقتلونَ، وأعطوا البيعةَ المُقدَّسة وافرَ الطوبى للذبيحةِ الّتي أصعدتَها لِمَلكِ الملوك[٦٨]».

«قال الشُّهداءُ للقُضاة: لنا رَبٌّ في السّماء، **وبين يَديهِ ألوف بل وربواتٌ من الملائِكةِ ماثلون**؛ لَن نَكفُر بِه لأنَّ لا رَبّ لنا سِواه؛ وهو يَنتَقِم للمَظلومين مِنَ الظّالمين[٦٩]».

«**اندَهَش الملائِكةُ** في العُلى بالمُجاهِد مار ... حينما كان يُحارِب الشّيطان؛ فهَبنا يا رَبّنا أنْ نَنتَصِر نَحنُ أيضًا على حيَل الشّرير الّذي يُحاربُنا ويُمقِتُ نُفوسَنا[٧٠]».

المصادر والمراجع

١. دائرة المعارف الكتابيّة، المحرّر وليم وهبه، الجزء الرابع ر-ش، دار الثقافة-القاهرة، ١٩٩٢.

٢. معجم اللاهوت الكتابيّ، مجموعة من المؤلفين، دار المشرق-بيروت، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤.

[٦٧] المصدر نفسه، ص ٣٦٩.

[٦٨] المصدر نفسه، ص ٣٦٩.

[٦٩] المصدر نفسه، ص ٣٦٢ -٣٦٣.

[٧٠] المصدر نفسه، ص ٥٥١ -٥٥٢.

السّنة الطقسيّة بحسب الكنيسة الأرمنيّة

الآنسة شوغيك آزاد شاهينيان

مُقدّمة

السَّنة الطّقسيَّة هي احتفالٌ مُستَمِر بسرّ المسيح الخلاصيّ. إنّها ليست تَقويمًا كَنسيًّا للأعياد وحسب، أو ذكرى حوادث حياة المسيح، إنَّما هي سرٌّ رَمزيّ من خلالِه نَلتقي بالمسيح وَجهًا لِوجه وكأنَّها المسيح ذاتَه، "رَبّ الأعياد" حسب مار أفرام. ونحن مَدعوّون لعَيشها بعُمقٍ حتَّى تَنطبِع صورة المسيح، الَّذي هو أيقونَة الآب، في قلوبنا، بفعل الرُّوح القُدُس. إنَّها حُضورُ الماضي الخلاصيّ ورؤية المُستَقبل المَجيد من خِلال عَيش الحاضر. وهي تُعطي للزمن الأرضيّ ولِوجود الإنسان الوَقتيّ عُمقًا جَديدًا وأبعادًا غير مُدرَكة. في هذه المقالة نَتَعَرَّف على السّنة الطّقسيّة للكنيسة الأرمنيّة.

أوّلا: الترتيب الأسبوعيّ كأساس للسنة الليتورجيّة

في بداية المسيحيّة استَمَرَّ المؤمنون يَحفظون العادات اليهوديّة، لكنّهم أخَذوا يَذكرون سرّ القيامة في الآحاد، عوضًا عن السّبت اليهوديّ. وكان هذا الاحتفال الأسبوعيّ بقيامة الرّبّ يَسوع المسيح هو العيد الوَحيد، بدون أنْ يكون لهم أعيادًا خاصّة أُخرى. فشَكَّلت ذكرى قيامة المسيح الأسبوعية أساسَ الحياة المسيحيّة كُلِّها. يظهر أنَّ هذا التقليد القديم حُفظ حتّى الآن في مُمارَسَة الكنيسة الأرمنيّة للاحتفالات بذكرى الرّبّ يَسوع المسيح عِندما تَحتَفِل هذه الكنيسة كُلّ الأعياد في أيام الآحاد. وكذلك، أيضًا تحت تأثير طقس أورشَليم من القرن الرابع، فيما يَتَعَلّق بصلاة الصّباح لكُل يَوم أحد، "خِدمَة حاملات الطيب" ذكرًا لقيامة الرّب المَجيدة.

شُكِّلَت السنة الأرمنيّة، كما تُعرف حاليًا ، خِلالَ عَهد الجاثليق سمعان أريفانتسي كما نُشِرَت في سنة (١٧٧٥). في سنة (١٩٢٣) قَبلَت الكنيسة الأرمنيّة التقويم الغريغوري، لكن في حدود جاثليقيّة أورشليم حُفِظَ التّقويم اليولياني.

تَنقل الكنيسة الأرمنيّة -بحسب الترتيب الأسبوعي- أكثريّة الأعياد الكُبرى إلى الآحاد القريبة من تاريخها، وتَمنَع الإحتفال بتذكار القدّيسين في الآحاد وحتّى أيام الأربعاء والجمعة. مع ذلك، بحسَب عادات أورشَليم، تُحفظ بعض الأعياد في تاريخٍ ثابت مثل:

١) عيد ظُهور الرّبّ (الميلاد والعماد) في ٦ كانون الثاني؛

٢) عيد تقدمة الرّبّ في ١٤ شباط؛

٣) عيد البشارة في ٧ نيسان (بحسب التّقليد السُّرياني)؛

٤) عيد ميلاد العذراء في ٨ أيلول؛

٥) عيد تقدمة العذراء الى الهيكل في ٢١ تشرين الثاني؛

٦) عيد مريم العذراء المحبول بها بلا دنس في ٩ كانون الأول.

التّرتيب السّنويّ

تحت تأثير الأعياد اليهوديّة أخذَت المَسيحيّة أيضًا تَحتفِل بالأعياد السّنويّة، خُصوصًا عيد الفصح الواقع في ١٤ نيسان. مع أن المسيحيّة غيّرت تاريخ العيد ومَعناه، كالاحتفال الكبير بعيد قيامَة الرّبّ المجيدة. تَدريجيًا أضافَت إليه مَرحَلة تَحضيريّة التي أصبحت فيما بعد الصّوم الأربعينيّ، مع التكملة التابعة للعيد، حتّى العيد الخَمسينيّ، عيد العَنصرة، البنتوقسطي. ما زالت آثار هذهِ الاحتفالات مَحفوظة في الطّقس الأرمَني حتّى الآن. تَبعَ هذا العيد الزَّمن الطبيعي القَمري، ولِمُدّةٍ مُعيّنة حيثُ جُمِعَت فيه كُلّ الحوادث الخلاصيّة ضمن هذا الاحتفال الواحد.

إلى جانب التقاليد الأرمنيّة القديمة، ونفوذ الطقوس اليهودية، أثَّرَ على الليتورجيا الأرمنيّة أيضًا العادات السُّريانيّة والقبدوقيّة (القرنين الثالث والرابع)، ثم طَريقة الأعياد كما كانت تُمارس في مدينة أورشَليم المسيحيّة (القرن الرابع حتى السابع)، مع قبول عناصر من الطّقس البيزنطي (القرن التاسع) وعناصر من الطقس اللاتينيّ الغربي (عهد الحروب الصليبية، القرن ١٢).

ثانيًا: الأعياد الفصحيّة

بحسب طقس أورشَليم المسيحيّة. كانت الاحتفالات في مدينة أورشَليم هي أكثر ما أثّر على الطقس الأرمني من ناحية طريقة الاحتفالات. وَصَلَت إلينا مَخطوطات أرمنيّة قَديمة حيثُ سُجِّلت القراءات والممارسات الليتورجيّة المناسبة. في أمور كثيرة، تُساير الكنيسة الأرمنية عادات أورشَليم من القرن الرابع إلى السادس. هكذا تَرجَع كُلّ التفاصيل عن طريقة مُمارسة الأعياد الفصحيّة أيضًا إلى عادات مدينة أورشَليم. هناك تمييز بين الصّوم الأربعينيّ الّذي يَبدأ يوم الثلاثاء قبل الأحد الأول ويَنتهي عند أحد السعانين؛ وبين الصوم الصَّغير خلال الأسبوع المقدّس (أسبوع الآلام)، تحضيرًا لعيد القيامة. بحسب تقليد أرمني خاص أُضيف إلى الصّوم الكبير "صوم الموعوظين" الذي يبدأ ثلاثة أسابيع قبل الصّوم الكبير. بحسب هذا التقليد أمرَ القديس غريغور المنوَّر بصومٍ لِمُدة خَمسة أيام، عند عماد الملك تريدات، لتطهير الحواس الخمسة من الدّنس الوثني، ومن هنا جاء الاسم "صَوم الخَلاص". خلال اليوم الخامس، يوم الجمعة، يُذكر النبي يونان. لم يقبل تَسمية "صوم مار سركيس" لأنّه مُتعلّق بممارسات سحريّة.

يَتَضَمّن **الصّوم الكبير** سَبعة أسابيع وفي كُلّ أحد يَذكر حدث إنجيلي خاصّ: (١) مساء الصوم الكبير، (٢) أحد طرد آدم من الفردوس (تك ٣/٢٣)، (٣) أحد الأبن الضال (لو ١٥)، (٤) أحد الوكيل الخائن (لو ١٦)، (٥) أحد القاضي الظالم (لو ١٨)، (٦) أحد مَجيء المسيح الأخير (مت ٢٤/٤-١٣)، (٧) أحد السّعانين (مت ٢١). في يوم **السعانين**، بعد صلاة المساء، تجري في الكنيسة الأرمنية "مَسيرة فتح الباب"، وهي تكملة مَسيرة السّعانين نفسها. يُطلَق على هذهِ المسيرة اسم "فتح الباب" (ترنپاتسيك) لأنّها مُتَعلّقة بأواخر الأزمنة وتشبيهًا بمَسيرَة القدّيسين في يَوم الدّينونة، (حيثُ) يُفتَح لَهُم بابُ السّماء ليَدخلوا، بفَضلِ المَسيح الّذي سَفَكَ دَمَه من أجل خَلاصِهم.

يَظهر أنَّ الفكرة الروحيّة الأساسيّة للصوم الأرمنيّ هي التّدبير الخلاصيّ مع التَّركيز على مَجيء الرَّبّ المُمَجَّد، وتَجمَع هذه الفكرة بين كُلّ عناصر الصّوم. كما جَرَت العادة في أورشَليم، يَحتَفِل الأرمن أيضًا بعيدٍ مُنتَصف الصّوم، يَوم الأربعاء، الرابع والعشرون (ميجينك)، وتُمارَس في هذهِ المناسبة بعض العادات الشعبيّة القديمة.

في **يوم خميس الفصح** (آڤاك) يُحتَفَل بالقربان وبعد صلاة المساء تَقوم خِدمة غَسل الأرجل (يو ١٣). خلال هذا الطّقس يَغسل الكاهن أرجُل إثني عشرَ طِفلاً على البيم، وتُمسح الأرجُل بدهنٍ مُقدّس. في ليلة الخميس تَحتَفل الكنيسة بخِدمة الآلام أو خِدمة الظلام (خاڤاروم)، حيثُ تُطفأ الأنوار

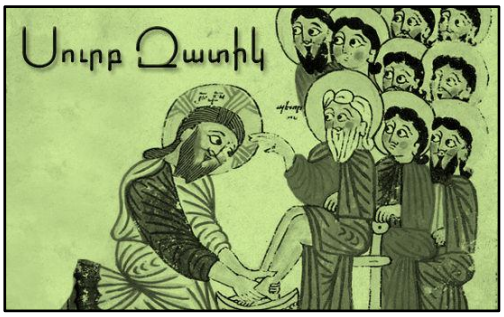

تدريجيًا، ويُذكَر كُل ما حَدَثَ لِرَبِّنا يَسوع المسيح من خلال صلاتِه في بستان الزيتون، مع القَبض عليه والمحكمة الليلية.

في **جمعة الآلام** تقوم خدمة الصّلب والدّفن مع الصّلوات التي يشترك فيها كُلّ المؤمنين حاملين الورود والشّموع. في سَهرَة **سبت النّور** تُعلن قيامة المسيح المباركة وعندما تُقرأ نبؤة أشعيا "قومي آستيري..." (٦٠/١) يأخذ المؤمنون نورَ شموعِهم من نورِ شَمعَة القيامة (يراكالويتس). مع ثلاثة أولاد يُمثّلون الأولاد من الأتون ويرتّلون نشيد دانيال (٣/١-٣٠).

إنَّ **عيد القيامة** (زاديك) هو أحد الأعياد الربانيّة الخَمسة. بحسب التّقليد (السّريانيّ) القديم يُذكر خلاله الخروج من مصر، وكيف حرَّرَ الله شَعبَه من العبوديّة، تَحضيرًا ورَمزًا لسرّ آلام الرّب ومَوتِه وقيامَتِه المجيدة. في صباح يَوم الأحد للقيامة تُبارَك الأنحاء الأربعة بحسَب طَقس أورشَليم في مَكان القَبر المُقدّس تَحتَ قُبّة القيامة. ثُمَّ تَحتفل الكنيسة بهذا العيد لِمُدّة خمسين يومًا، وتُسمّى الفترة باسم "هينونك". وكما جَرَت العادة في الكنائس الشّرقيّة يُسلم المؤمنون على بعضِهم البَعض قائلين: "قامَ المسيح من بين الأموات".

الأحد الجديد هو أحد التّحرير من الظَّلام. الأحد الثاني بعد القيامة هو أحد الكنيسة العالمية (الأحد الأخضر) إذ يُذكر العشاء الأخير (لو ٢٢/١٥-٢٠). ثُمَّ الأحد الثالث المُسمّى بـ"الأحد الأحمر"، بسبب ذِكر الشُّهداء (عبر ١٢/٤).

وفي اليوم الأربعيني يَقوم عيد الصُّعود (لو ٢٤، أع ١/٩-١١). إنَّ هذا العيد مُتَعَلّق أيضًا بذكريات تاريخيّة عندما رَجَعَ الكرسي الجاثليقي سنة (١٤٤١) إلى المكان الأصلي: أجميادزين.

وكما أنَّ دُخول يَسوع الانتِصاريّ إلى أورشَليم صار بهُتافات أوشعنا (عيد السّعانين) والّتي أدّت إلى سُقوطِ الامبراطوريات العُظمى وانتِصار مَملَكَة يَسوع، فكذلِك دُخول يَسوع إلى مَلكوته السّماوي يَتمّ من خلال هُتافات الأوشعنا. ولكن هذهِ المرّة ليسَ من قِبلِ البَشَر، وإنَّما من قِبل الملائكة. وهو انتصارُ يَسوع على مَملَكَة الشّرّ والشّيطان. من هُنا تَحتَفل الكنيسة الأرمنيّة بأحد السّعانين الثاني من خلال الأحد التّابع لعيد الصّعود، بمُناسبة دُخول رَبِّنا يَسوع المسيح في المَجد السّماوي، مَلكا للعالمين (مز ٢٤/٧-١٠).

خلال عيد العَنصرة تُقرَأ قصّة الحدَث بحسب أعمال الرسل (٢). لكن يَقول البعض إنه أصلاً كان مَذكورًا في النّص "أرمينيا"، عوضًا عن "يهوديا". في هذا العيد أيضًا تَتم البركة الكونيّة نحو الأنحاء الأربعة مع تراتيل خاصّة.

ثالثا: الأعياد الأخرى

في اليوم الثاني بعد العَنصَرة يَبدأ صَوم لِمُدّة ٥ أيام، تَحضيرًا لِفَترَة الصّيف. خلال هذهِ الفَترة تُذكَر بعض الأعياد المهمة:

١) عيد التّجلي المُصادف في يوم الأحد بعد سبعة أسابيع من عيد العَنصَرة. أخذَ هذا العيد مكانَ عيدٍ وَثَني قَديم، "أكليل الورود"، الّذي زيّن هيكل الآلهة. خلال هذا العيد يَرش المؤمنون الماء على الآخرين.

٢) عيد انتقال مريم العذراء مع بَرَكَة العنب. يَستَمر هذا العيد لِمُدّة تسعة أيامٍ مُتوالية. تُستخدم باكورة العنب المُبارَك للخمر الإفخارستيّ، وفي التّراتيل وَرَدَ اسم المسيح كـ"باكورة العنب".

٣) عيد ارتِفاع الصّليب، عندما رَجَّعَ هرقل الإمبراطور الروماني ذخيرَة الصّليب من قطيسفون إلى أورشَليم سنة (٦٢٨).

إلى جانب هذا العيد، تَعرِف الكنيسة الأرمنيّة عَددًا من الأعياد تَكريمًا للصليب. مِثلَ: ظهور الصَّليب على جَبَل أورشَليم سنة (٣٥١) (الأحد الخامس بعد القيامة)؛ الصَّليب المُقدّس من فاراك، بالقُرب من فان، حيثُ حُفِظ جزء من الخَشَبة الحَقيقيّة (الأحد الثاني بعد الارتفاع)؛ عيد اكتِشاف الصَّليب على يَد هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكبير سنة (٣٢٧) (الأحد السّادس بعد الارتفاع).

٤) عيد تأسيس الكنيسة الأرمنيّة المُسمّى بعيد الظهور (أجميادزين) (عيد شوغاكات) حيث يُذكر ظهور المسيح للقديس غريغور المنوّر من أجل تأسيس الكاتدرائية سنة (٣٠١).

٥) تَعرف الكنيسة الأرمنيّة سَبعة أعياد لِمَريم العَذراء هي: البشارة، الانتقال، ولادَة أُمّ الإله، تَقدمة مَريم في الهيكل، الحبَل بها، اكتشاف الصّندوق حيث حُفِظَ سِتارها واكتشاف الحزام.

رابعا: أعياد الظهور (إيبيفانيا)

بحسَب عَادَة مَدينة أورشليم المسيحيّة تَحفظ كنيسة الأرمن تاريخ (٦) كانون الثاني للإحتفال بعيد الميلاد وعيد الدَّنح، أي عيد ظهور الرّبّ في وسط مياه نهر الأردن عند العماد. وعلى هذا الأساس أيضًا كوّنت فترة حول "أحد المرفع"(هيفناح)، القريب من (١٨) تشرين الثاني، والمعروف باسم "المرفع الخمسيني"، وهي الفترة التحضيريّة لعيد الدّنح، في (٦) كانون الثاني. تَحتوي هذهِ الفَترة أيضًا على مُدّة بعد الدّنح مع عيد الختانة وعيد يوحنّا المعمدان بعد ثمانية أيام، وإلى بداية الصّوم الكبير.

خامسا: أعياد القديسين

إلى جانب هذهِ الأعياد المتعلّقة بالتدبير الخلاصيّ، تَعرف الكنيسة الأرمنية عددًا كبيرًا من أعياد القدّيسين وتَحتَفل بها أيام الأثنين والثلاثاء والخميس. من الشُّهداء المشهورين يُمكن أن يُذكَر القدّيس فارتان وشهداء آفارار لسنة (٤٥١)، والقدّيسة سادوخت الشّهيدة الأرمنيّة الأولى.

بالعموم نَستطيع القَول أنَّ تَطوّر الطّقس الأرمني تَطوّرًا خاصًّا، منذ تَكوينه من جذورٍ قَديمة حتّى امتَلَكَ ليتورجيا أصيلة فنيّة خلال عهد الجاثليق سهاك الكبير (٣٨٧-٤٣٨)، وذلك بفَضل مؤلّفات يوانيس مانداكوني (٤٩٠)، وموسيس الخورين (٤٥٨)ـ وغريغور من نارك (٩٠١)، ونرسيس الرابع الشينورهال (١١٦٦-١١٧٣)، والمفسّرين خوسرو الكبير أسقف أندزيفانسنتز (٩٧٢)، ونرسيس اللامفروني أسقف طرسوس (١١٩٨).

سادسا: العادات الشّعبيّة خلال الأعياد الكُبرى

للأرمن خَمسة أعياد كُبرى وكُل عيد من هذه الاعياد لها عادات شعبيّة:

١ - عيد الميلاد: في نهاية السَّهرة الليليّة عندما تُشعَل الشّموع خلال الليتورجيا الالهيّة يأخُذ المؤمنون الشّموع الى بيوتهم، وهذه الشّموع تُشير الى نور نَجمَة بيت لحم. وفي الصّباح تُقام ليتورجية بركة المياه بَتكريس ماء العِماد بالميرون المُقدّس وذلكّ باستخدام حَمامَة الميرون وبتراتيل وصَلوات يُقدَّس الماء ويوضَع الصّليب في المياه ويكون هناك من المؤمنين مُرتدين قُمصان الشمامسة واقفين على المائدة المقدّسة ليكونوا قريبي الصّليب المُقدّس. وبهذا التّقليد المُقدّس تُعاد ذِكرى عماد يَسوع المسيح في نهر الاردن.

وفيما بَعد صار الكاهن يقوم بزيارَة المؤمنين في بيوتهم ليُبشّرَهم بولادَة المَسيح ثُمَّ يُبارك البيوت، وفي أثناء الزيارة يَجلب مَعَهُ البرشانة ويَضَعَها بالملح والماء ثُمَّ يُبارِكهُم ويَقرا نَفس قراءة الميلاد (عيد ظهور الرب).

بعد أربعين يَومًا من عيد الميلاد يَتم تَقدمة يَسوع إلى الهيكل حَسَب تَقليد

أورشَليم وهُناك مَراسيم إشعال النّار والطّواف حَولَهُ، وكُلّ طفل ولِدَ في تِلكَ الفَترة يُجلَب إلى الكنيسة وذلِك لِخروجِه من فَترة الأربعين. والمرأة المُتزوّجة والأشخاص المؤمنون يَلتَمِسون من شمعون الشيخ في ذلك اليوم من أجل تَحقيق طَلباتهم، وفي هذا اليوم يأخذ المؤمنون الشّموع المُضيئة إلى بيوتِهم ليُنيرها نور المسيح.

٢ - عيد القيامة: الاحتفال الشّعبي في عيد القيامة هو تَلوين البَيض بلونٍ أحمر تَعبيرًا عن الحياة المُثمرة للخلاص، فالبَيض يَرمُز إلى العالم وقشرَة البَيض تَرمُز إلى السّماء. إنَّ تَلوين البَيض يَرمز إلى خلاص العالم بدَم يَسوع المسيح، حيثُ يُصافح المؤمنون بَعضهم بَعضًا قائلين: المسيح قامَ من بين الأموات، مُباركةٌ قيامة المسيح. وبعدَ العيد يَقوم الكاهن بزيارة المؤمنين في بيوتهم ومُباركتها كما في عيد الميلاد.

أمّا الأحد الثّاني الّذي يَلي القيامة يُسمّى بالأحد الأخضر وهذا أسم شعبي للعيد ويَرمز إلى تَجديد الطّبيعة (شهر نيسان شهر الربيع)، بينما الأحد الثّالث بعدَ القيامة هو الأحد الأحمر، أي أحد الشُّهداء الّذين قَدَّموا من اجل المسيح.

٣ - عيد التّجلّي: أثناء الطّواف يَرش المحتفل ماء وردٍ على الشّعب وذلك رَمزًا للتجديد والتّطهير.

٤ - عيد الإنتقال: خلال عيد الانتقال يَقوم المُحتَفِل بمُبارَكة العنب، فمن العنب يُصنع الخَمر الّذي يُستَخدَم في القداس. تَشتَهر أرمينيا بمَزارع العِنَب الكبيرة، ويكون مَوسم حصادها في فترة هذا العيد. إذ من العادات والتَّقاليد الأرمنيّة الشّعبيّة أنَّهم كانوا يُقدِّمون بواكير حَصادِهم قبل كُلِّ شي للكنيسة، وقبل هذه التَّقدمة يَصومون عن أكل العنب لغاية يَوم مُباركة العِنب، في يوم إنتقال العذراء إلى السّماء وتَتويجها ملكةَ السّماءِ والأرض. بحَسَب الكنائس المسيحيّة يَتم الاحتفال بهذا العيد في يوم ١٥ آب، بينما في الطقس الأرمني فيُحتَفل به في يوم الاحد الأقرب لهذا التاريخ.

٥- عيد الصّليب: بما أنَّ المصلوب هو مَلك الكون منذ يَوم ولادَته حسب الكتاب المُقدّس (راجع: لو ٢) والّذي بموتِه على الصّليب أعطانا حياةً مليئةً بنعمَةٍ ومَحَبَّةٍ وبَرَكَةِ أبينا السّماوي وغُفرانِه. ففي عيد الصّليب يَحتَفل الأرمن في الأحد الموافق بين ١١ – ١٦ أيلول من كُل سنة وذلك ذكرى لخلاصِ الصّليب المُقدّس من الأسر الفارسي وجلبِه الى أرمينيا، حيث إستُقبِل الصّليب المُحرَّر من الأسر باوراق الرّيحان الزكيّ الرائحة. ففي هذا العيد يَجلب المؤمنون أوراق الريحان للكنيسة. وفي طقوس مُعيّنة يَتم مُبارَكة الجِّهات الأربعة بالصَّليب المُغطّى بالريحان رمزًا إلى بَرَكَة الآب السّماوي. ✦

"الحياة الرهبانيّة في ضوء المَجمَع الفاتيكانيّ الثاني المسكونيّ" في سنة الحياة المكرّسة

٢٠١٥-٢٠١٦

الأب نجم شهوان

مقدمة

خصّص قداسة البابا فرنسيس سنةً كاملةً للحياة المكرّسةِ في الكنيسة الكاثوليكيَّة، التي أطلَقَها في ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٤، بصلاةٍ في بازيليك القدّيسة مَريَم الكُبرى الباباويّة في روما، عند السّاعة السّابعة مساء، وفي اليوم التّالي، في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٤، احتَفَلَ بالقُدّاس للمُناسبة عَينِها في بازيليك مار بطرس الباباويّة في الفاتيكان، عند السّاعة العاشِرة صباحًا؛ وسوف تُختَتَم أوَّلاً بصلاةِ الشُّكر في بازيليك مار بطرس في الفاتيكان بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٦، ثُمّ في ٢ شباط ٢٠١٦، يوم المكرَّسين والمكرَّسات، المعروف أيضًا بعيدِ دُخولِ المَسيحِ إلى الهَيكَل، وسَيكون يومًا عالميًّا للحَياةِ المُكرّسة، حيثُ يُحتَفَل بالذّبيحةِ الإلهيّة، في بازيليك مار بطرس الفاتيكان أيضًا للهَدفِ عَينِه.

وَجّه الكاردينال خوسيه رودريغِس كاربالو، رئيسُ الأساقِفة، وأمينُ سرّ مَجمَع مؤسّسات الحَياة المُكرّسة وجَمعيّات الحَياة الرّسوليّة، في الفاتيكان، الدّعوةَ إلى الرؤساءِ العامّين، والرّئيسات العامّات، بتاريخ ١٢ كانون الثاني ٢٠١٥، من حاضِرة الفاتيكان، يَطلُب فيها مُشاركةَ المنشِّئين والمنشِّئات في الحَياة الرُّهبانيّة، في المؤتَمرِ الذي جَرى من ٨ إلى ١١ نيسان ٢٠١٥، في روما.

جَرَت المُحاضَرات باللُّغات: الإيطاليَّة، الإسبانيَّة، الفرنسيَّة، الإنكليزيَّة، والتّرجمات الفوريَّة في خمسِ لُغاتٍ أوروبيّة، الإنكليزيَّة، الإيطاليَّة، الفرنسيّة، الإسبانيَّة، والبرتغاليَّة. إضافةً إلى مُشاركين مِن بُلدانٍ أوروبَّا الشّرقيَّة مثل أوكرانيا، وتشيكيا، وغيرها. وقد حَمَل المؤتَمر العالميّ للمنشِّئين والمنشِّئات عنوانَ "سَنة الحَياة المُكرَّسة" (٢٠١٤-٢٠١٦)، مُعتمِدًا على تَعبيرِ المَجمَع

شعار سنة الحياة المُكرّسة

الفاتيكانيّ الثّاني المَسكونيّ "العَيش في المَسيحِ بحَسبِ نَوعيّة حَياةِ الإنجيل" (المَحبّة الكاملة ٢).

عالَجَت الجلَسات العَديدَ من المَواضيع التي تَرتَبِط بالحَياة الرُّهبانيَّة، وقد استَوحَت من رِسالةِ قَداسةِ البابا فرنسيس الرّسوليَّة لسَنة الحَياة المُكرَّسة: "تَذكَّروا الماضي بامتِنانٍ، عيشوا الحاضِرَ بصَبر، وعانقوا المُستَقبلَ برَجاء".

في هذا الإطار عُرِضَت مُستجدّات الحَياة المُكرّسة، من حيثُ الجُذور، والتّطلُّعات، والمَشاكل، إن على مُستوى التّواصُل مع روحِ الإنجيل، والأمانة للمؤسِّسين، وإن على مُستَوى التّجدُّد المَطلوبُ انطِلاقًا من هذه الثّوابت.

أولا: ثوابت الحَياة المكرّسة بحسب المجمع الفاتيكانيّ الثاني المسكونيّ

عالَج المَجمَع الفاتيكانيّ الثاني المَسكونيّ موضوعَ الحَياة الرُّهبانيّة، المَعروفة اليَوم بالحَياةِ المُكرّسة، ضِمنَ "قَرارٍ مَجمَعيّ في تَجديدِ الحَياةِ الرُّهبانيّة المُلائمةِ عَصرَنا"، في ٢٥ عنوانًا لاسيّما ما يَختَصُّ فيها حاليًّا من نَواحٍ مُتعدّدة: ١–مقدّمة، ٢–المَبادئ العامّة للتّجديدِ المُلائم، ٣–المَقاييس العَمليّة للتّجديدِ المُلائم، ٤–المسؤولون عن إنجاحِ هذا التّجديد المُلائم، ٥–العناصِر المُشتَركة لكلّ أنواعِ الحَياة الرُّهبانيّة، ٦–أسبقيّة الحَياة الرّوحيّة، ٧–المؤسّسات المُوَجّهة بكامِلِها نحو التأمُّل، ٨–المؤسّسات التي وَقّفَت ذاتَها للحَياة الرّسوليّة، ٩–صيانة الحَياةِ النُّسكيّة والدَّيريّة، ١٠–الحَياة الرُّهبانيّة العِلمانيّة، ١١–المؤسّسات العِلمانيّة، ١٢–العِفّة، ١٣–الفُقر، ١٤–الطّاعة، ١٥–الحَياة المُشتَركة، ١٦–حِصنُ الرّاهِبات، ١٧–الثّوب الرُّهبانيّ، ١٨–تَنشئةُ الأعضاء، ١٩–إنشاءُ مؤسّسات جَديدة، ٢٠–البَقاءُ على الأعمالِ الخاصّةِ بالمؤسّسة أو تَعديلها أو التّخلّي عنها، ٢١–المؤسّسات والأديُرة التي هي في طَريقِ الانحِطاط، ٢٢–إتّحاد المؤسّسات الرُّهبانيّة، ٢٣–مجالِس الرّؤساء العامّين، ٢٤–الدّعواتِ الرّهبانيّة، ٢٥–خاتمة[1].

تُشكّلُ هذه الثّوابت قِراءةً جديدةً من قِبَل الكنيسةِ الجامِعة تُجاه الرُّهبانيَّات الرّجاليَّة والنّسائيّة في الكَنيسةِ الكاثوليكيَّة، لأنَّ البعضَ مِنها، لا بَل أكثَرَها بحاجةٍ إلى إعادةِ النّظرِ في العَديدِ من المَسائل، إنْ على مُستوى القَوانين، أو الصّلواتِ الخورسيّة، أم إصلاح البَشَر والحَجَر، كما على مُستوى المُمارسات التّقويّة. هذه الخُطوةُ الجَريئة تُذكّر بأنّ العَملَ على التّجديدِ المُلائم للعَصر، إنْ من حيثُ الثّقافة، ولاهوتِ الحَياة الرُّهبانيَّة، وإنْ من حيثُ التّخلّي عمَّا لا يَحمِل إرادةَ اللهِ وحُضورِه في الحَياةِ المُعاشَة في الرُّهبانيَّات.

---

[1] المجمع المسكوني الفاتيكاني الثّاني، الوثائق المجمعيّة، "قرار مجمعيّ في تجديد الحياة الرهبانيّة الملائمة عصرنا"، نقلها إلى العربيّة عبده خليفه، يوسف بشاره، فرنسيس البيسري، طبعة رابعة منقّحة ١٩٩١، ص ٥٧٢–٥٩٠.

قالَ الرّبُّ يَسوع، بحسبِ إنجيل متّى: "حِيْنَ يُسْلِمُونَكُم، لا تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَو بِمَاذَا تَتَكَلَّمُون، فَإِنَّكُم سَتُعْطَونَ في تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ. فَلَسْتُم أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِيْن، بَلْ رُوحُ أَبِيْكُم هُوَ الْمُتَكَلِّمُ فِيْكُم" (١٠/ ١٩-٢٠). إنّ عبارةَ "تلكَ السّاعة" هي دَليلٌ على مُرافقةِ الرّبِّ يَسوع للكَنيسةِ عِبرَ الأجيال، فهو الذي يَمنحُ المؤمنينَ بهِ روحَهُ القُدُّوس، كي يتَكيّفوا مع كُلِّ مُستَجدّ، ويكونوا أبناءَ الحَياةِ الحاضِرة، وليس أبناءَ الماضي. نسبة التّفاعلِ مع روحِ اللهِ هو الذي يُحقِّقُ التّجديدَ المَطلوب، لأنّ الله هو الجِدَّة الدّائمة، كَونَهُ روحٌ مُحيي (١ قور ١٥/ ٤٥).

في رسالتِهِ إلى أهلِ فيلبّي كَتَبَ رسولُ الأُممِ: "لِيَكُنْ فيكُم مِنَ الأَفْكارِ مَا هُوَ في المَسيحِ يَسُوع" (٢/ ٥). هذا الانصياعُ لتبنّي أفكارِ المَسيحِ يَسوعَ في الحياةِ اليوميّة لَدليلٌ على أنَّ الإنسانَ مَدعوٌّ ليَكونَ ابنًا لله، نظيرَ الرّبِّ يَسوع، الذي اعتَبَرَ عَملَ إرادةِ الآبِ طَعامًا له (يو ٤/ ٣٤).

نُلاحظ صَدى هذه الأفكارِ في الرّسالة التي بَعَثَ بها إلى أهلِ غلاطية: "يَا أَوْلادِيَ الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُم ثَانِيَةً حتَّى يُصَوَّرَ المَسيحُ فيكُم!" (٤/ ١٩). فهل التَجديدُ هو الإصغاءُ الدّائم لإلهاماتِ الرّوح، وكأنَّ بولُس الرّسول حَبِلَ بالمؤمنينَ بالكَلمةِ، يَسوع المَسيح، فتَجَسّدَ في حَياتِهم المَسلكيّة. هذا التّرابُط العُضويّ بينَ الرّوحِ والتّجديدِ ليسَ إلاّ تَذكيرًا من قِبَلِ المَجمَع، وقَداسةِ البابا، في مؤتَمرِ الحَياةِ المُكرّسة، بانطِلاقةِ البدايات، عندما هَبَّ الرّوحُ، وألهَمَ المؤسِّسين، فكانوا عامِلَ تَجديدٍ في الكَنيسة.

يَتكلّم الأبُ أماديو شَنْشيني، في مُداخلتِه خِلالَ المؤتَمر، عن أعضاءِ الحَياة الرُّهبانيَّة كَونَهُم "مُنشَّئين بالآب مَدى الحَياةِ بقوّةِ الرّوحِ القُدُس"، أي لا مَجالَ للتّجديدِ سِوى بقوّةِ الرّوحِ القُدُس، الذي يَحمِلُ صفةَ الحَياة، لأنَّه الرّوح، وهو الذي يُجدّدُ كَونَهُ روحُ اللهِ الآب. فالرّاهِبُ هو إنسانٌ مَسيحيٌّ مُختارٌ من اللهِ الآب، مَدعوٌّ ومَفديٌّ (أف ١/ ٤-٧)، لأنَّه، إنْ كان مُنشّئًا أو منشَّأً، مُعلّمًا أو تِلميذًا، سَيلتَقيانِ معًا في المَسيح، لأنَّه المِثالُ الوَحيدُ الذي يَجبُ أنْ يُحتذى.

ثانيًا: العَيشُ والمعرفةُ توأمان

يَذكُرُ المَجمَع أصنافَ الحَياةِ المُكرّسة، كما يَستعرِضُ المَشاكِلَ والحُلول. في بدايةِ الأمر، بَدأَ المَجمَع يَتكلّمُ بوضوحٍ عن حاجةِ التّنشئة، دون أن يُهمِلَ مَوضوعَ الشّهادةِ عِبرَ العَيش. كِلا العُنصُران يُشبهان جِسمَ الإنسانِ، المُكوَّن من مادّةٍ وروح. لا مادّةٌ دونَ روح، ولا روحٌ دونَ مادّة؛ فالكلمةُ صارَ جَسَدًا (يو ١/ ١٤).

هذا التّوازُن الذي يَراهُ آباءُ المَجمَع حاجة في عالمِ اليوم، يطلُبُ من المسؤولين تَعليمَ الرُّهبانِ والرّاهِبات، أينَما وُجِدوا في

مؤسّساتِهم، لحُسنِ التّدبيرِ الشّخصيّ والجَماعيّ؛ وهذا التّعليم يُعزِّزه العَيش، في الصّلاةِ، والعَمَلِ، والحَياةِ المُشتَركة. إنّ عَدَمَ البَحثِ عن الاتّزانِ في العَيشِ يُحتِّم الفَشَل. قال الرّبُّ يَسوع للرُّسُل: "أَلا تَفْهَمُونَ بَعْد؟" (مر ٨/٢١)، دليلٌ على عَدمِ مَعرفَتِهم بيَسوع، وبقُدرَتِهِ على تَغييرِ المُعطيات، وتَحويلِ مَجرى الأحداثِ، ليَدُلَّهُم من جِهةٍ على مَصدرِ الحَياةِ، أي الله، وعلى الحاجةِ إلى الخُبزِ اليَوميّ لأجلِ العَيش. كَتَبَ القدّيس بولُس: "هذِهِ صَلاتي أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُم أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي كُلِّ فَهْمٍ ومَعْرِفَة، لِتُمَيِّزُوا مَا هُوَ الأَفْضَل" (فل ١/٩)، ليُبيّنَ التّرابُطَ السّليمَ بينَ المَعرفةِ والفِهمِ والمَحبّة، وهذه الضّرورةُ تَفتَرِضُ الوَعيَ المُسبَقَ لدى الرُّهبانَ والرّاهِبات ليكونوا شُهودًا للمَسيحِ، يَمتازون بالشّهادةِ عِبرَ الكَلمةِ والمَحبّة.

يقولُ البابا بولُس السّادس، لا يَنقُصُنا مُعلِّمونَ وحَسب، بل شُهودًا. هؤلاء الشُّهود هُم الرُّهبان من حيثُ المَبدأ، لأنَّهُم أرادوا بحُرّيّة أن يَنذُروا ذَواتِهم للهِ ولكَنيستِهِ، بالطّاعة، والعِفّة، والفَقر، ويَكونوا الاستمراريَّة لشُهداءِ المَسيح، الذين ارتَضوا أن يُضحّوا بحَياتِهم حُبًّا للمَسيحِ، ولَهُ وَحدَهُ.

تَنفي الحَياةُ الرُّهبانيّةُ الفرّيسيَّةَ التي حارَبَها يَسوع، وكَشَفَ تناقُضاتَها العَديدة، فأصبَحَت تَعني، بسَببِ مَسلكيّتِها المُراءاة، والكَذِب، والنِّفاق، وكُلّ تجاوزات الوَصايا وإرادة الله، فلقّبَهُم المَسيحُ بالأفاعي، والقُبور المُكلّسة، والدّئاب في ثيابِ حِملان. فعندما يَتكلّمُ المَجمَع عن "أسبقيّةِ الحَياةِ الرّوحيّة" في حَياةِ الرُّهبان، يُلفت النّظَرَ إلى ضَرورةِ تَعزيزِ حُضورِ الله في حَياةِ الرُّهبان قَبلَ أيّ شَيءٍ آخَر، لأنَّ الحَياةَ الرّوحيّة تَضمُنُ كُلّ ما عَداهُ، وهذا يَتجاوَب مع تَعليمِ الرّبِّ يَسوع: "أُطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وبِرَّهُ، وذَلِكَ كُلُّهُ يُزَادُ لَكُم" (مت ٦/٣٣).

ثالثا: الحَياة المشتركة

يَذكُرُ المَجمَعُ أيضًا مَوضوعَ الحَياةِ المُشتَركةِ في الحَياةِ الرُّهبانيَّة، لأنَّ الرّاهِبَ هو إنسانٌ اجتِماعيٌّ، عَلاقةٌ حَيويّةٌ مع أخيهِ الإنسان، فإن لم يَكُن الدّيرُ امتِدادًا لعائلَتِهِ الأولى، يَفقُدُ شَيئًا من كَيانِهِ الإنسانيّ، كما مِن طَبيعَتِهِ المَسيحيَّة، لأنَّهُ ابنُ الكَنيسة.

يَتكلّمُ لوقا في كِتابِ أعمالِ الرُّسُلِ عن الشّراكةِ،

أيقونة يسوع والرّاهب

كَونَها إحدى مُكوّناتِ الجَماعة المَسيحيَّة الأولى: "كَانُوا مُوَاظِبِينَ عَلى الصَّلاةِ بِنَفْسٍ وَاحِدَة" (أع ١٤/١)، ويُضيفُ أيضًا: "وكَانُوا مُوَاظِبِينَ عَلى تَعْلِيمِ الرُّسُل، والمُشَارَكَة، وكَسْرِ الخُبْز، والصَّلَوَات" (أع ٤٢/٢). إنّ الضّمانة لعَيشِ حَياةٍ رُهبانيّة سَليمة، عِبرَ المَشوراتِ الإنجيليَّة، الطّاعة، والعِفّة، والفُقر، إنّما هي الجَماعةُ، التي تَعيشُ حَياةً مُشتركة، لأنّ الرّبَّ يَسوع بَنى كَنيسةً، أي جَماعةً مُلتئمةً بِاسمِهِ (مت ٢٠/١٨)، وصلّى لأجلِ وَحدَتِها، وقَداستِها، وازديادِ المَحبّةِ فيها على مِثالِ وَحدةِ الابنِ بأبيهِ بقوّةِ الرّوح (راجع يو ١٧).

خاتمة

مَع مُؤتَمرِ الحَياةِ المُكرّسة، نَنظُرُ إلى أُمِّنا الكَنيسة، لنَرى ماذا تُريدُ مِنّا، وكيفَ عَلينا أن نُفكِّرَ اليَومَ في الحَياةِ المُكرّسةِ. مِنَ الأُمورِ اللاّفِتةِ، الفَوارق التي طُرِحَت في مَنْ هو المُنشِّئ، هَل هو الذي يطبع المنشأ بشَخصِهِ، أم الذي يُرافِق، ويؤمِّن الحُضور، ويَدلُّ على المَسيحِ، المُعلِّم والمُنشِّئ الأوحَد؟ والدّليلُ هو ما جَرى مع تِلميذَي عِمّاوس (لو ٢٤).

مع مُشاركينَ مِن بُلدانٍ عَديدةٍ تَمّ التّركيزُ على تَنشئةِ الدّاخِلِ قَبلَ تَنشئةِ الشّكلِ الخارجيّ، وضَرورةِ المَحبّةِ في التّنشئة، والشّهادة بفَرَح، ليَشعُرَ المُنشأ أنّ المُنشِّئ هو بمَثابةِ أبٍ لهُ أو أُمٍّ، وضَرورة الابتِعادِ عن الدّينونة، والمُسامَحة كُلَّ يَوم، لأنّ التّربيةَ بالمَحبّة أفعَل، والتّشديدَ على التّعامُلِ بالثّقة والاحترام، بَعيدًا عن الاحتِقارِ، على مِثالِ المَسيحِ الذي كانَ يستَفيدُ مِنَ الأحداثِ ليوَجِّهَ التّفكيرَ والمَسار.

هَنّأَ الأُسقُفُ المَسؤول الآتينَ من بِلادِ الشّرقِ: العِراق، سوريا، فِلَسطين، لُبنان، الذين يَشهدونَ للمَسيحِ في ظروفٍ صَعبةٍ، يُعانون فيها كما الكَنيسة المَسيحيَّة الأولى اضطِهادات مَرّة، وطَلَبَ مِنّا الوقوفَ، فدار التّصفيق بِضعَ دقائق، فتأثّرنا كَثيرًا وفَرِحنا، لأنّنا نَشهَدُ للمَسيح.

في خِتامِ أعمالِ المؤتَمَر التَقينا مع قَداسة البابا فرنسيس، فشَدّدَ على أنَّ لكُلِّ واحدٍ مَوعِدٍ مع القائم من المَوتِ في "الجَليل"، وعلى كُلّ واحِد أن يَتذَكَّر جَليلَهُ دائمًا في حَياتِه. كما شَدّدَ قَداستُه على فَضيلةِ المَحبّةِ في الحَياةِ الرُّهبانيّة، وعلى الصَبر، الذي اعتَبَرَهُ فَضيلةً إلهيّة. ✦

افتتاح سنة الحياة المُكرّسة في أربيل–العراق

"يا ربّ علِّمنا أنْ نُصلّي"

صلاة المهجّرين في مُجمّع أوزال- كسنزان بعد مرور سنة من التهجير القسريّ

الأخ رائد جبو

"عندما أصلّي، أُقرُّ بأنّني جائع. فالصَّلاة المسيحيّة هي لَحظةُ استقبال، لِقاءٌ، تَجديدُ العَهد، توافُقٌ مَعَ الآخر. ليسَت الصَّلاة مُجرَّدَ كلِماتٍ، إنّها موقفٌ عَميق، لكي نَجرأ فنقول: "أبانا". إذًا ، الصَّلاة هي التي تَجعلُنا قادرين على الإستسلام، إنّها قَبلَ كُلِّ شيءٍ حالةُ استعدادٍ للاستقبال في حياتِنا كُلِّها، حالةُ استعدادٍ للانتظار. فتأتي الصَّلاة لتُعبّر عن فَقرنا، إنّه صَوتُ التّواضع أو الشَّوق الى الله "(من كلمات وأقوال بيير كلافري، أُسقف وهران الشهيد).

بعد احتِفالنا بقداس عيد التجلّي في ٦ آب ٢٠١٤، في أجواءٍ من القَلق والخوف بسبب القَصف وعدَم الاستقرار، عِشنا يومًا طويلاً مليئًا بالمُتناقضات من الأخبار والأكاذيب والإشاعات، ودَخلنا في ليلةً لم تَنتَهي لحدّ الآن، ولا نَعرِف متّى سَوف تَنتهي؛ نعم دخلنا في الليل الطويل.

هُجِّرنا قسرًا من أراضينا وبيوتِنا وكنائِسنا وأديارِنا. في ليلةٍ فَقدنا كُلّ شيءٍ وأصبحنا نَبحثُ عن مَكانٍ آمِن نَلجأ إليه، ونَرضى بأبسط حديقة أو مَلجأ أو هَيكل أو ساحةٍ أو خَيمةٍ أو مَدرسةٍ وحتّى المباني غير المُكمَّلة لنَسكُن فيهِ.

يتساءَل الانسان المؤمن: لماذا يا ربّ حَدَثَ كُلّ هذا؟ ولدينا الكثير من الـ "لماذا" ولكن الجواب الوحيد هو: هكذا جرّت الأحداث يا... ؛ "لِيَكُنْ ما تَشاء في الأَرْضِ كما في السَّماء" (مت ٦/١٠، لوقا ٢٢/٤٢).

كانت مدرسة "إعدادية عنكاوا للبنات" من بين مراكز النازحين الكثيرة الّتي انتَشَرَت في اربيل وعنكاوا خاصّةً، والّتي استَلَمْتُ مسؤوليّتها بمساعدة الأخوات الدومنيكيات (الأخت رَحمة والأخت مُنتهى) مع المُتطوّعين منهم. وكانت تضم حوالي (١٥٠) عائلة موزّعة على الصّفوف والمَمَرّات والسّاحات والسّطوح. ولمُدّة ثلاثة أشهر كُنّا كخليةِ نَحلٍ نَعمَلُ مَعًا نهارًا وليلاً في توفير المُستَلزمات الضروريّة للحياة، ورغم كُلِّ الصّعوبات والتّحديات والآلام واصلنا الحياة بكُلِّ إيمانٍ وشجاعة.

والأهم من كُلِّ ذلك كُنّا نَجتَمِع معًا لصلاة الورديّة "المَسبحة" يوميًا مع قراءة وشَرح وتأمُّل ومُقاسمة في نصٍّ إنجيليّ بشكلٍ بسيطٍ مع بَعضنا البَعض. مُنتَظرين بفارغ الصّبر يَوم الربّ "الأحد" للاحتفال والمشاركة بالافخارستيا، كان

لنا إيمانٌ بالربّ القائم ورغبةٌ قويّة وحضورٌ فعّالٌ بالمُشاركة والصَّلاة معًا، وتَحدّي لكُلّ الصّعوبات والمعوِّقات والاستِمرار بالحياة في كُلِّ مَوضع ومَكان نَكونُ ونَشهَد فيه لهُويّتنا وإيماننا المسيحيّ.

في مُجمّع أوزال ستي تجمُّع الكثير من النازحين ومنهم نُزلاء المدرسة. انتَقَلْتُ للعيش في المُجمّع وبدأتُ عملية التّرتيب والتّنظيم. وفيه أقمنا **خَيمة الرّجاء** لِتَكون كَنيسة المُجمّع للصّلوات والاحتفالات الكنسيّة وللتّعليم المسيحيّ وباقي الأنشطة، لتُصبحَ هي خَيمَة العهد، مكان حضورِ ولقاءِ الله مع شَعبِهِ كما كان شعب بني إسرائيل وخَيمَة العَهد تُرافِقُه بالمسيرة؛ بخَيمة كَنيسة الرّجاء أصبَحنا نَحتَفِل بالافخارستيا ونتقاسَم كلِمة الرّبّ وجَسَدِه بفَرَحٍ عَظيم ومَحَبّة أخويّة ونَحتَفِل بالأسرار الكنسيّة والطقوس والمُناسبات الدينيّة والاجتماعيّة، ونَتَعَلّم ونُعلّم ونَجتَمِع، ونَلتَقي بالخَيمة كُلّ يَوم مَع بعضنا البعض ومن مُختَلف الأعمار: الأطفال والشبيبّة والكبار وأصبحت فعلاً هي البيت الّذي نجتمع فيه، ولأنّنا أبناء الرّجاء وفيه نحنُ مُخَلّصون (راجع: روم ٨/٢٤)،

نعم، فَقَدنا وخَسَرنا كُلّ شيء وصِرنا في حاجةٍ لأبسطِ مُقوِّمات الحياة الإنسانية الكَريمة؛ لكِنّنا حافَظنا على أهم وأثمن شيء: إيمانِنا بربِّنا يَسوع المسيح وبهُويتِّنا المسيحيّة، وهذا مَوضوعُ فَخرٍ واعتزازٍ لنا وعَلامَةُ رجاءٍ وشهادةٍ للعالم أجمع، فصِرنا رِسالةً وشهادةَ ايمانٍ للكثيرين.

هكذا وبعد الإتّكال على الله الآب وعنايتِه بَدأنا بقبولنا للواقع الجديد الّذي أصابنا، وتَحفيز وحثّ المؤمنين لقبول وعَيش هذا الوَضع المؤلم والصّعب، أي واقع تَهجيرنا القَسريّ من أراضينا ومواصَلةِ الحياة والشّهادة لإيمانِنا بحُضورِنا اليوميّ في الكنيسة ومُشاركتِنا بالاحتفالات واللِّقاءات الكنسيّة.

كان الاحتفال الإفخارستيّ النّبع الّذي مِنهُ انطلَقنا لِمواصَلَةِ المشوار وتَحدّي كُلّ الصُّعوبات. والاحتفال بجَسَد الرّبّ ودَمِه هو غذاؤنا الحقيقيّ ومنه نَستَمِدُّ القوّةَ والشَّجاعةَ والتَّعزية والصَّبر للعيش وقُبول الواقع بإيمانٍ واستسلام. ومعَ بدء السّنة الطقسيّة الليتورجيّة بزمن تَقديس وتَجديد البيعة بدأنا احتفالاتنا وصلواتنا الطقسيّة والدينيّة بمُجمَّع أزوال في منطقة كسنزان – أربيل بصورة رسميّة وبشكل منظّم ومُرتّب، في أحد تَقديس البيعة ٢ تشرين الثاني ٢٠١٤، وكانت البُشرى والفَرحة والسّعادة باديةً على وجوه المؤمنين وهم يقولون: فعلاً اليوم شَعرنا بيوم الربَّ "الأحد". كما رافقت صلاة "المسبحة" المؤمنين في خيمة الرجاء يوميًّا.

وخلال الفترة الشتويّة الطويلة أستطعنا تَحفيز أنشطة وإقامة برامج مُتنوِّعة ولقاءاتٍ كثيرة وبمُختَلف الأعمار خاصّة التَّعليم المسيحيّ ولقاء الشّبيبة الاسبوعي وتَشكيل لجان للخدمة بالاحتفالات والمناسبات الكنسيّة بالاضافة الى جوقة التراتيل.

ومن باب المسؤولية باتِّجاه طُلاب **التناول الأول** حَرصْنا على تَهيئة كادر مع مِنهاج لتعليم أطفالِنا للتناول الأول، وعلى مدار فترة تنشئة طويلة، وخُتِمَ بالاحتفال الكبير الّذي ترأسه سيادة المطران مار يوحنّا موشي يوم السبت المصادف ١١ تموز ٢٠١٥ بكنيسة الرجاء.

ومع حلول **زمن الصَّوم الكبير** وكُلّ ما يَحملهُ من مَعاني وأبعاد توبويّة روحيّة وتضامُن ومُقاسَمة وصلوات مُتميّزة وإهتداءٍ ورجوع لله الرّحوم الطّيّب حيث كانت خَيمة كنيسة الرجاء تَجمعنُا في كُلِّ يوم لصلاة الورديّة وبعدها صلاة الرمش ومن ثمّ الاحتفال بالافخارستيا كعائلةٍ واحِدة ومنها نَنطَلق ونواصل حياتنا. وهكذا كانت هذهِ الأوقات الّتي نَقضيها معًا بالصَّلاة مَصدرَ قوَّةٍ ودَعمٍ واستسلامٍ لِمواصَلَة مشوار الحَياة، وعَلامة إيمان ورجاء لنا وللأخرين. ومع اقتراب أسبوع الحاش وللتحضير للاحتفال بعيد

الفصح المجيد كانت لنا أيام توبويّة وأعترافات للمؤمنين.

ولا أنسى عيد السّعانين "**أوشعنا**" والاحتفال المُتَميّز والرائع الّذي احتَفَلنا به، وما لهذا العيد من مَكانَةٍ مُتَميّزة وعزيزة على قلوبنا جَميعًا والتّطوافات والمواكب الّتي كانت تَهتف وتُنشِد في شوارع بلداتنا وقُرانا والجموع الكبيرة الّتي كانت تُشارك فيها. ولأجل المحافظة على تقاليدنا الدينيّة الجميلة؛ احتفَلنا بمسيرة طوّافٍ وحجٍّ بشوارع مُجمّع أزوال، رغم الجو المُمطر. بدأنا المسيرة بعد الاحتفال بالقداس الصّباحي في الخيمة،

مُنشدين تراتيلَ وأناشيدَ وتهاليلَ مُتنوعّة مع يَسوع لِدخوله أورشليم والكُلّ يَصرُخ: "**أوشعنا أوشعنا، أوشعنا لأبن داؤد**"؛ وكُلُّنا إصرارٌ وقوّة وإيمان ورجاء بمَسيحيّتنا.

ومع دُخولنا **بأسبوع الحاش**، مُتذكّرين آلامنا ومُعانات شَعبنا المظلوم، أحتَفلنا في مساء أحد السّعانين برُتبَة النّهيرة (الحكيمات والجاهلات) وهي رتبة فريدة في الطّقس السُّرياني ولها أبعادٌ للاستِعدادِ والانتِظارِ للسهر مع العَريس والدّخول معه الى الخِدر السّماويّ، وعَيش هذا الاستِعداد والانتِظار اليَقِظ بحياتِنا اليوميّة وأعمالِنا البَسيطة في تَهجيرنا.

ومع **خميس الفصح** والاحتفال بالقداس الفصحيّ ورُتبة غَسل الأرجُل مَعَ طُلاب التَّناول الأوّل، ومن ثَمَّ **الجُمعة العَظيمة** واحتفالاتِها وصلواتِها ومَواعظِها الخاصّة وعَيش يوم طويلٍ مع ألآم يسوع وألآمنا أيضًا لساعات طويلة في صَمتٍ وصَلاةٍ وتراتيل وتأمُّل أمام قَبر رَبّنا يَسوع المسيح بكنيسة الرجاء. وفي مساء **سَبت النّور** احتَفلنا بعيد قيامَة رَبَّنا يَسوع المسيح من خلال رُتبة السّلام والقيامة في أجواء صلاة خاشِعة وحضور ومُشارَكة كبيرة جدًا ، ووسط دُعاءٍ وطلباتٍ للسلام والعودة السّريعة إلى الديار والآمان والاستقرار لبلدنا الجريح المتألم.

وفي هذهِ الأجواء كانت **زيارات العوائل** مُتواصلة في المجّمع كفَريق وكعائِلة واحِدة نَحنُ الرُّهبان مع أخواتِنا الرَّاهبات الدومنيكيات، وكان لها الأثر الطيّب لدى الأهالي في تقويّة العَلاقات الاخويّة في البَيت الواحد، خاصّة وأنَّ البَيت يَسكنُهُ أكثر من عائلة واحدة.

في شهر أيار المُخصّص للعذراء مريم بدءَ الشّهر المريمي، وسط حضور جماهيري كبير والتزامٍ يوميّ من الصِّغارِ والكِبار. وجاءَت الاحتفاليّة في نهاية هذا الشّهر بما يَليق بها في طواف بأيقونة العذراء بمَسيرةٍ صلاة مع الشُموع والتراتيل والأناشيد بشوارع المجمَّع .

وكذلك مع شهر حزيران شهر "**قلب يسوع الأقدس**" وإكرامنا لقلب يَسوع وصلاتِه اليوميّة بأجواء عائليّة أخويّة ومن خلال ختامٍ يَليقُ بإكرام هذا الشّهر، مع تكريم طُلابِنا المتفوّقين في المراحل المتوسِّطة والأعداديّة.

وصار لقاء الثلاثاء ليكون مُكَمِّلاً في حياة مؤمني المُجمَّع من خلال الإلتفاف حول شَرحٍ كتابيّ راعوي لانجيل مرقس لتكِون كَلِمةُ الله مُتواصِلةٌ ومُستَمِرة ومُكرَّمة.

ومَعَ تَزايُد عَدد العوائل النازحة بمجمع أزوال حيثُ وَصَلَ إلى ما يُقارب "٩٠٠" عائلةٍ ومِن مُختَلف الكنائس والمناطق، ومع قُدوم فَصل الصّيف الحارّ جدًا، وقلّة إمكانيّة خَيمة كنيسة الرجاء في استيعاب الأعدادِ الكبيرة من المُصلّين وعَدَم توفّر أبسط المُستَلزمات الضّروريّة لتكييف الخيمة، وبفضلِ وجهود مُنظمَة اليسوعيين (JRS) قاموا بنَصب كرفان بطول (٢٥م) وبعرض (٩م) ليحلَّ مَحَل الخَيمة ويَبقى هو "كرفان كنيسة الرّجاء" ليستَوعِب أكثرَ مِن (٥٠٠) شَخصٍ ويتَشارَك الجَميع بالاحتفالات

والمُناسبات مع تَقسيم وتَرتيب بالأوقات والقداديس والاحتفالات. لكنّ المشروع لم يَكتمل بالصّورة النهائيّة بسبب مَشاكل إدارية في دوائر الدّولة في الأقليم.

كرفان الرجاء أو **كنيسة الرجاء**

أصبحَت اليوم هي مِحور ومَركز ومُلتقى أهالي المُجمَّع، وهي تَجمعُنا بين أحضانها في كُلِّ يوم بطريقة وأخرى، وفيها نَشعر بالراحة والسّلام والأمان ونَتَذكّر كنائسنا ونُصلّي ليوم رجوعِنا إليها، وفيها نُصلّي ونُرتِّل ونتقاسَم ونتَشارَك أفراحَ وأحزان وهُمومَ وصعوباتِ ومشاكل بعضنا البعض؛ ونَعيش ونَشهد لرجائنا وإيماننا المسيحيّ ونواصل حياتنا المسيحيّة رغم هذه الظروف الصّعبة وهذا التّهجير القسرّي اللإنساني.

واليوم، وبعد مرور سنة على تَهجيرنا القسريّ وعيشنا لهذا المنفى، ومع كُلّ الأحوال والمُتغيرات والتّطورات التي حَصَلَت ماذا عليَّ أنّ أقول؟ بكلامٍ ثاني؛ في نهاية هذه السّنة لنتساءل ما المعنى من كل هذهِ الصّلوات واللقاءات والخُبرات بالنسبّة إلينا؟!

١. بالنسبة لي، كانت هذه اللقاءات والخُبرات والصّلوات والصّعوبات إحدى أهم وأنضَج وأقرَب الخبرات المُعاشة في هذهِ السّنة، خِبرَة فيها شَعرتُ بأنَّ الكنيسة هي أمُ تَجمعنا.

٢. الصّلاة، والاستمراريّة بمواصلة الصّلاة إنطلاقًا من كلمة الله. انها جواب على الله الّذي يَتَكَلّم ويسير معنّا ويُرافِقنا في كُلِّ لَحظةٍ من لَحظاتٍ حياتنا. وإذا ما تَحقَّقَت صَلاتُنا في ضَوءِ كلِمَة الله في الكِتاب المُقدّس، نكون قد أنجَزنا وحقّقنا تَقدُّمًا وَوَعيًا ونُضوجًا هامًّا جدًّا على المستوى الشّخصي والجماعيّ.

٣. وهناك نُقطةٌ مهمّة وعَلينا الانتِباه والمُحافَظةِ عليها، وهي أنّنا قد صَلّينا مَعًا "صَلاة الجماعة"؛ لقد اختَبَرنا وعِشنا في هذه الصّلاة الجماعيّة المُشتَرَكة سرَّ الله بيننا وحُضورَه فينا وفي الأخرين؛ سرّ الله المُتلقّي وليس ثَمرَة جهودِنا فقط، بكلامٍ أخر إنّنا قد شَجَّعنا بعضَنا بعضًا في الصّلاة والإيمان.

٤. وأيضًا خلال هذهِ السّنة عِشنا علاقاتٍ وصداقاتٍ أخويّة جَديدة مع بَعضِنا البَعض، وقُبولنا لهذا الواقع الجديد لم يَكُن بالأمر السّهل لولا دَعمنا الواحد للآخر وتَشجيعنا للبعض وقبول هذا التّنوع الموجود بيننّا.

٥. ولا أنسى أنّ ما أثّرَ فيّ خلال هذهِ السّنة، الصِّلة القويّة التي تربط الشباب بالكنيسة والحُضور اليومي المتميّز فيها، ومن خلال هذا الحضور كان العمل على الذّات.

٦. الصَّلاة هي قبل كُلّ شيء حالةُ استعدادٍ للاستقبال في حياتنا كُلّها، حالةُ استعدادٍ للانتظار. وفي هذا الحضور الّذي يُعطي ثِقلَهُ الحقيقيّ لحياتِنا والّذي يَجعل من مَهمّتنا، من أعمالِنا، من كلامِنا وأحاديثِنا، من لقاءاتِنا، أعمالاً إنسانيّة ومسيحيّةً حقًّا.

٧. وأخيرًا ، يُغذّي الإنسان المسيحيّ حياته الروحيّة بالصَّلاة الشّخصية التي هي حوارٌ شَخصيّ مع الله وَسطَ ظروفِ الحياة اليوميّة المتنوّعة. وتَصِل الصَّلاة الجماعيّة الى ملء فاعليتِها عندما تَنتَعِش الصَّلاة الشخصية المُنتظمة وتَتَغَذّى منها. إنَّ الصَّلاة الشّخصيّة هي عَلاقة بالله "الّذي يَرى في الخِفيَة" (مت ٦/٦)، وعَلاقة مَحبّة بالمسيح، وعَلاقة في الصَّمت الداخليّ والخارجيّ الّذي يَسمح للروح القدس بأن يَتَكَلّم في القلب.

فالصَّلاة مَسيرةٌ تَستَمرُ طيلَةَ الحياة وتَنضَج فينا تَدريجيًا وفقَ ظروفِ حياتِنا وتَقدُّم أعمارِنا. وعليه، تَحتاج الصَّلاة إلى تَربية تُساعد على اكتِشافِ ينابيعِها وطُرقِها وتَعلُّمِ أشكالِها وتعابيرِها وتُساعد على تَخطّي صُعوباتِها وتجاربِها. ✦

الطوباويّ مار فلابيانوس ميخائيل ملكي

إعداد القس أغناطيوس أوفي

مُقدّمة

"المَوت ولا مُخالَفَة الطّاعة، أُريدُ أنْ أفتَديَ النّفوس بمالي وحَياتي، أبذلُ دَمي عَن خِرافي، باسمِ يَسوع أُلقي شَبَكَةَ الإنجيل" (من أقوال الطوباويّ الجديد).

نُـدبّجُ هـذا المقـال حَـول الطّوبـاويّ الجديد في الكَنيسة الجّامعة "مار فلابيانوس ميخائيل ملكي" في سَبيل التَّعرُّف على نَشأتِه وعلى دَعوتِه الرُّهبانيّة والكَهنوتيّة، ومن ثَمَّ نَتَوَقّف عندَ خِدمته الكَهنوتيّة، وبعدَها نَنتَقِل إلى رِسالَتِه وأسقُفيّتِه واستِشهادِه، وأخيرًا نَذكُر بَعضَ فضائِلِه الّتي تَحلّى بها ووصيّتُه، والمحاولاتِ العَديدة لِتَطويبِهِ حَتّى نَصِل إلى يَومِ تَطويبه.

أوّلاً- نشأته ودعوته الرُهبانيّة والكهنوتيّة

١) نشأتُه، دراستُه الإبتدائيّة، إنخراطُه في الحياة الرّهبانيّة

هو يَعقوب ابن المقدسيّ حنّا بن إبراهيم بن ملكي واسم أُمِّه سيّدة. أبصَرَ النّور عام (١٨٥٨) في قَرية قلعتمرا "قلعة المرأة" شَرقي ماردين.

اصطَبَغَ بمياهِ العِماد المُقدّس في الكنيسة السُّريانيّة الأرثوذُكسيّة، كما سائِر أفرادُ عائِلتِه، في الأوّل من شباط (١٨٥٩) عَشيّة عيد دَخول المسيح إلى الهيكل.

تَرعرَعَ وَسطَ عائِلةٍ مُتأصِّلة في الإيمان وحُبّ المسيح وخِدمَة مَذبَح الرّبّ. كان لهُ أربَعةَ إخوة، هم: ملكي، وصليبا (خاجو)، ويوسف، والقس إيليّا. في هذا الجوّ العائليّ المُفعَم بالإيمان وروح الخِدمة، نَشأ الشّاب وتَشَرَّبَ مِن والدِيهِ الفَضائِل الإنجيليّة.

في سِنّ العاشِرة، أيّ في عام (١٨٦٨)، أرسَلَهُ والِدَه حَنّا إلى دَير الزّعفران ليكتَسِب ما تَيسَّر لهُ مِن العلوم الّتي كانَت تُدرَّس فيهِ.

وإذ بَلَغَ الثّمانيةَ عشرةَ من العُمر نَزَعَت نَفسُه إلى الحَياة الرُّهبانيّة، فانضَمّ إلى عِدادِ رُهبان دَير الزّعفران، مُنصَرِفًا مِثلهُم إلى الصّلاة والدَّرس والعَمَل اليَدويّ اليوميّ، مَعَ حفظِ وصايا العِفّة والفقر والطّاعة للرؤساء، حَسبما تَفرضُه القوانين الرُّهبانيّة؛ وتَعلَّمَ في الدّير اللُّغة العَربيّة والسُّريانيّة والتُّركيّة. ومَكَثَ في الحياة الرُّهبانيّة مُدّةَ عَشرِ سنوات.

٢) حياتُه في دَير الزّعفران وسيامَتُه الشّمّاسيّة

سنة (١٨٧٩) رَقّاهُ البَطريرك بطرس الرّابع إلى رُتبَة دياقون (أي شمّاس إنجيليّ) باسم ميخائيل، وجَعَلَهُ وَكيلاً على مَكتَبَة الدّير ومُعلّمًا للرُهبان الجُدد.

مالَت نَفسُه إلى الإنضِمام إلى الكنيسة الكاثوليكيّة، فانطَلَقَ إلى ماردين وعَرَضَ مَقاصِدَهُ على القَسّ متّى أحمر دقنو (الوكيل البطريركيّ على كُرسي ماردين للسّريان الكاثوليك)، فأشارَ إليه هذا الأخير، أن يَخلُد إلى التّفكير والصّلاة رَيثَما تَختَمِر

عَزيمتُه فيَبلّغهُ إلى رَغبتِه. ولَمّا عَلِمَ ذووهُ بالأمر عارضوه وعَذَّبوه حَتّى يَعودَ إلى دَير الزَّعفران ويَتَأهّب لقَبول الكَهنوت المُقدّس. لكنَّ الشَّمّاس ميخائيل لبثَ راسِخًا في مَقصَدِه.

اصطَحَبَهُ القسّ مَتّى أحمر دقنو في أيلول (١٨٧٩) إلى حلب بمُناسَبَة سيامَتِه مطرانًا على نَصيبين شَرفًا ونائبًا بَطريركيًّا في ماردين.

٣) دخوله دير الشرفة، دروسه، وسيامته الكهنوتيّة

سافر ميخائيل من حلب إلى دَير الشّرفة في ٩ تشرين الأوّل سنة ١٨٧٩.

وبتاريخ ١ كانون الثاني عام ١٨٨١ نَذَر نذور تلاميذ دَير الشّرفة، وأضافَ إليه نَذرَ الرّهبنة الأفراميّة في ١٧ أيلول ١٨٨٢. وتجدرُ الإشارة هُنا إلى أنّ تلاميذ الشّرفة الأبرشيّين كانوا يَنذرونَ، إلى جانب نَذري العِفّة والطاعة، نذرًا ثالثًا هو هِبة ثُلث ما يخلّفون من مُقتَنيات للدير بعدَ مَوتِهم. أمّا عضو الرّهبانيّة الأفراميّة، فكان يَتَبَرّع لدَيرِهِ في ماردين بكُلّ ما يَخلفه من مَتاع.

وما أنْ أنهى أربَعةَ أعوامٍ الدِّراسة والتَّمرُّس في الحياة الرّوحيّة حتّى غادَرَ الدّير في ٢١ نيسان ١٨٨٣ مُتوجِّهًا إلى حلب، حيثُ رقّاه البَطريرك جرجس شلحت في ١٣ أيّار ١٨٨٣ إلى الدّرجة الكهنوتيّة مع القس يوسف اسطنبولي.

ثانيًا- خدمته الكهنوتيّة

١) تعيينه مُرشِدًا للمُبتدئين في دير مار أفرام بماردين

من بَعد سيامَتِه أُرسِلَ مُباشَرَةً إلى ماردين، فحَلَّ في دَير مار أفرام مُديرًا ومُعلِّمًا للرهبان المُبتدئين، ومُساعِدًا لرئيس الدير أفرام أحمر دقنو في ٨ كانون الأوّل ١٨٨٤. قَضى الأب ميخائيل في هذهِ المَهمّة ستّ سنوات من ١٨٨٣ إلى ١٨٨٩.

٢) إنضِمام عائلتِه إلى الكَثلَكة

في هذهِ الفترة كانَ يَتَرَدّد إلى "قلعتمرا"، مَسقَط رأسِهِ، حيث إخوتُه الأربعة وسائِر أقاربِه، وكان يَسعى لاجتِذابهم إلى حضنِ الكنيسة الكاثوليكيّة. فذاعَ صيتُ فَضيلَتِه وغَيرتِه على خِدمة كَنيسَتِه السُّريانيّة وبراعَتِه في الوَعظِ والإرشاد. وبفَضلِ صَبرِه على المقاومة مَن ذويهِ وتَقواه، تَبعَه إخوتُه وانضمّوا إلى الكنيسة الكاثوليكيّة.

٣) رسالتُه في ديار بكر وسيامَتُه خورأسقُفًا

لَم يَمكُث الأب ميخائيل كثيرًا في مَسقطِ رأسِهِ، لأنّ المطران مار ماروثا بُطرس طوبال قامَ بطَلَبَهُ من المطران يَعقوب متّى أحمر دقنو في العام ١٨٨٩ كي يَكونَ مُساعِدًا لهُ ويَجذب إلى الكنيسة المُقدّسة أهالي القُرى المُجاورة. انطَلَقَ القسّ ميخائيل بكُلِ ابتِهاج إلى أبرشيّة ديار بكر، يَجول في تلك البريّة الفَسيحةِ الأرجاءِ مُتَنقّلاً من قَرية إلى أُخرى،

فطَفَقَ المُرسَل النَّشيط يَجتَمِع بأهاليها يَعظَهُم ويَتَكَلَّم مَعَهُم بلُغاتِهم التُّركيّة والكُرديّة والأرمنيّة، ويُلقي عَليهم التّعليم المسيحيّ، ويُحدِّثهُم عن أخبار السّيّد المسيح ورُسُلِه وتاريخ كَنيسَتِه.

وفي خريف عام ١٨٩٥ ثارَت تركيا على رَعاياها النَّصارى مِن الأرمن وسائِر المسيحيّين فقتَلَتْ وأحرَقَتْ وهَدَمَتْ. وكان القسّ ميخائيل يومئذٍ مَعَ والدتِه سَيدة في قرية عيسى بوار، وفيها قُتِلَت والدتُه مع بَعض النِّساء والفَتيات ونُهِبَت الكنيسة وبيت الكاهن. ونَجا القسّ ميخائيل باعجوبة.

في ربيع ١٩٨٦ عادَ القسّ ميخائيل من قرية قلّث إلى ديار بكر مُواظِبًا على خِدمَة النُّفوس، فضلاً عن اهتِمامِهِ أيّام الآحاد والأعياد بقرَية الكعبيّة. وتَقديرًا لأعمالِهِ الخَيريّة وغَيرتِه الرَّسوليّة، رَقّاهُ المطران

بطرس طوبال إلى دَرَجَة الخورأسقفيّة سنة (١٨٩٧)، وقَلَّدَهُ النّيابة العامّة على أبرشيّته، وأقامَهُ زائِرًا للقُرى الّتي كان قد عادَ إليها مَنْ نجا من أبنائِها المسيحيّين. فازدادَ تَفانيًا في خِدمة الرّعايا، ولم يَدَع فُرصةً تَفوتُه في إرشادهم.

٤) إنتقالِه للخِدمة في مَسقط رأسِه "قلعتمرا"

في أوائل عام (١٨٩٩)، كَتَبَ البطريرك رَحماني من مادرين، للمطران بطرس طوبال، يُبدي حاجَتَه إلى خَدماتِ الخوري ميخائيل في رعيّة "قلعتمرا"، فنَزَل المطران عند طَلَب البَطريرك.

لم يكُن للسريان الكاثوليك مِن وجود في هذهِ القَرية قبلَ اهتِمام القسّ ميخائيل في اجتذابِ عائلَتِه الّتي كانت على أشَدِّ التَّعلُّق بكَنيسَتها. وإذ لم يَكُن لَه بيتٌ يَسكنُه في الرّعيّة، اضطُرَّ إلى الإقامةِ في بَيت أخيهِ القسّ إيليّا.

ولَم تَكُن للعائلات الكاثوليكيّة مَدرسةً خاصّة أيضًا، فرأى راعيها الجَديد أنّهُ لا بُدَّ من مكانٍ يَجمَع فيه أولادَ القرية لتَربيتِهم وتَهذيبهم، فاستأجرَ بَيتًا صَغيرًا جَعَلَ مِنهُ مَكانًا للصلاة يُقيمُ فيه الفروضَ الطّقسيّة، ومَدرسةً يَجمع فيها الأولاد، مع الرَّاهب الأفراميّ، الأب إبراهيم كرّوم، ويُلقي عَليهم الدّروس السُّريانيّة والعربيّة والتُّركيّة والحِساب، ويُعدّانهم لِتناول الأسرار.

ولَم يَكُن لَهُم في "قلعتمرا" كنيسةً خاصّةً تَجمعُهم لإقامَةِ الشّعائر الدينيّة، فبَنى لَهُم كَنيسةً على أسم القدّيس جرجس، دُشِّنَت في ١٢ كانون الأوّل ١٩١٠.

٥) خدماتِه الرّوحيّة لأهالي البهرمكيّة

فيما كان الخوري مُنهَمِكًا في أعمال رَعيّة قلعتمرا، جاءَهُ وَفدٌ مِن أهالي البهرمكيّة، من قُرى ديار بكر، في آذار ١٨٩٩، يَلتَمِس مِنهُ بَعض الخَدمات الرُّوحيّة للكاثوليك. فذَهَب ومَنَح الأسرار للكاثوليك الجُدُد مِنهُم، وأعطَى سرّ العِماد لبَعض الأولاد الّذين كان قد تأخّر عِمادُهم، وقبلَ في الكنيسة الكاثوليكيّة ثَماني عائلاتٍ جديدةً.

٦) نشاطُهُ الرّسوليّ في العونية

وفي آذار ١٩٠١ طَلَبَ أحد الأصدقاء من الخوري ميخائيل الحضور إلى قَريَة العونية، التّابعة لأبرشيّة ماردين، لزِيارَة العائِلات الكاثوليكيّة وتأديَة الخَدَمات الرُّوحيّة الّتي كانَت بحاجَةٍ إليها. بعد أنْ نال رُخصةَ البَطريرك، تَوجّه إليها وقَضَى حاجاتِهم.

٧) طلبُ إعفائِه من الخِدمة الرّعويّة

بعد سَنواتٍ عَديدة من خِدمَة النّفوس في ديار بكر وقُراها، وسَنتين من العَمَل الرّاعوي في مَسقَط رأسِه قلعتمرا، ورَغمَ الصّيت العَطر الّذي كانَ يَترُكُهُ حَيثُما حَلّ، شَعَرَ الخوري ميخائيل، في خريف سنة ١٩٠١، بتوقٍ إلى الهدوءِ والصّلاة بعيدًا عن المسؤوليات الرّاعويّة. لِذلِكَ وَجّه إلى غِبطَة البَطريرك كِتابًا يَلتَمِس مِنهُ بإلحاحٍ أنْ يَعفيهِ من خِدمَتِهِ كَراعٍ لقَطيعِ المسيح، حاسِبًا نَفسَهُ عَديمَ الكفاءة، وطالِبًا أنْ يَسمَح لهُ بالعَيش في دَير الشُّرفة، ليعمَلَ في التَّدريس أو في المَطبعة كراهبٍ بَسيط. لكنّ كِتابَهُ هذا بقي دون جوابٍ من البطريرك.

٨) تعيينهُ للجزيرة

فيما كان يَنتَظِر الجواب، إذا بكتابٍ يَصلُهُ من البَطريرك في ١٦ تشرين الأوّل ١٩٠١، يَطلبُ مِنهُ مُغادَرَةَ "قلعتمرا" والتَّوجّه إلى مدينةِ جَزيرة ابن عُمَر للقيام بخِدمَة النَّفوس وإدارة إكليروسِها بصِفَةِ نائبٍ بطريركيّ.

ثالثا- رسالته الكهنوتيّة في الجزيرة ثمّ في ماردين وأسقفيّته على الجزيرة واستشهاده

١) رسالتُه وإنعاشِه للحياة الروحيّة في الجزيرة

في ٢٥ آذار ١٩٠٢ وَصَلَ الخوري ميخائيل مَدينةَ جزيرة ابن عمر، وتَولّى فيها النّيابة البَطريركيّة. فابتَدأَ رِسالَتَهُ فيها بإنعاشِ الحياة الرّوحيّة بين أعضاءِ إكليروسِهِ، والقيام بتأسيس أخويّة للرجال والنِّساء، وطَفَقَ يَزور قُرى الجزيرة ويَتَفَقّد العائلات للوقوف على أحوالِها الاجتِماعيّة والرّوحيّة، ويَبثُّ روحَ المَحبّة

والسَّلام، ويُجري المُصالَحات عِند وقوعِ خِلافٍ أو قطيعةٍ بين الشّعبِ والكهنة.

٢) وَضع الجزيرة الأمنيّ والاجتماعيّ والإيمانيّ

كانت الأجواءُ الأمنيّة في مَنطقَة الجَزيرة مُتوتِّرة، والفاقَة مُستَشرية في طَبقاتِ الشّعب. الأمراض مُتَفشّية بين الفُقراء الّذين لا دواءَ لَهُم ولا طَبيب، ولا يَجدونَ ما يَسدُّ جوعَ الكثيرين. في الشِّتاء القارس كَثيرونَ مِنهُم يقضونَ نَحبَهُم لِشدّةِ الصَّقيع. علاوةً على ذلك، فالمسيحيّونَ يُعانونَ من الظُّلم والتَّعدّيات والنّهب من قِبَل القُرى الكُرديّة والحُكّام المُتَسلّطين.

كانت الإرساليّات البروتستانتيّة قد تَغَلغَلَت في قُرى طور عابدين لإغراء العائِلات المُعدَمة بالمال، وبعض العائِلات لِجَهلِها وَقَعَت في شَركِ تِلك الإرساليّات. إلاّ أنّ الخوري ميخائيل، مُجاهد الإيمان، أخَذَ يُحارِب تِلك الإرساليّات بواسطة المدرسة والتّعليم الدّينيّ.

٣) تعليمُه للنَّشء

لاجتِذاب الشّبيبة إلى الكنيسة، طَبَّقَ النّائب البطريركيّ في قُرى الجزيرة مَنهَج فَتح مَدارس وإن صَغيرة في أبرشيّة الجزيرة، لِمُحارَبَة الجَهل في المَدرَسة. فقَرّر إنشاء مُصلّى في كُلِّ قريةٍ ذي أهميّة، يَكونُ هو ذاتُه غُرفَةً لتَعليم الأولاد. وفيما يَلي أسماءُ القُرى التّابعة لأبرشيّة الجزيرة الّتي أنشأ بيوتًا للصلاة تُستعمل بمثابَة مَدرسةٍ للأطفال (آزخ، مدياث، مدّو، كربوران، إسفس، بايقا).

٤) طلبُ إعفائِه من الوَظيفة وتَدخُّل الشَّعب والكَهنة

بعدَ سَنتين مِن الخِدمة الرَّاعويّة في أبرشيّة جَزيرة ابن عمر، وجَّه الخوري ميخائيل، النائِب البطريركيّ، طَلبًا إلى البطريرك ليَعفيهِ منَ المسؤوليات والسّماح لَهُ بالإعتزال في دَيرٍ كراهِب مُتفرِّغٍ للصلاةِ فَقط، وشعورِه الدّائِم بَعدم أهليّتِهِ للوَظيفة وبتَقصيرِه في واجباتِه. فمَكَثَ يواصِل عَمَلَهُ الرّاعويّ مُستَسلِمًا لِمَشيئة الله بصَبرٍ وخُضوعٍ، إلى صُدور الأمر البطريركيّ.

ما كانَت تَخفى على أبناء أبرشيّة الجزيرة حالة الرّاعي، فتألّموا لعجزِهِ عن القيامِ بمَسؤولياتِه. فَحرّروا عَريضةً، ابتداءًا من سنة (١٩٠٩)، باسم الكَهَنةِ والشّعب، يُناشِدون فيها البطريرك لإسعافِ راعيهِم كي يَقوم بعمَله الرسوليّ.

٥) وكيلٌ بطريركيّ في ماردين

فيما كان الخوري ميخائيل يُجاهِد لتَذليل تَحدّيات رِسالة الجزيرة، إذا برقيمٍ بطريركيّ يَتَسَلَّمُه، يُقلِّدُه بموجبه الوكالة البطريركيّة على ماردين، مع الحفاظ على صَلاحياتِه في أبرشية الجزيرة، وتَكليفِه بتَشييد بناءٍ بطريركيّ للكُرسي البطريركيّ. ما كان الخوري ميخائيل ليَتَوَقّع مثل هذا العبء الجديد، لكنّه تَقَبَّلَ الأمر بروحِ الطّاعة الّتي عُرِفَ وامتاز بها، مُسَلِّمًا ذاتَه لِمَشيئة الرّبّ.

فانتَقَل الخوري ميخائيل إلى ماردين في أوائل أيّار سنة (١٩١١) وباشَر مَهامَهُ الجَديدة.

فكان بموجَب الصّكّ البطريركيّ، راعيًا لكَهَنَة ماردين، ومُديرًا لأوقاف الأبرشيّة، ومُراجعًا الدوائر الحكوميّة، وساهِرًا على حُسن سَير المدرسة. علاوةً على ذلِك، كان يُلقي بعض الدّروس على رُهبان دير مار أفرام.

كما بَنى الصّرح البَطريركيّ الّذي كلّفه البطريرك بتَشييدِه، وقد كان البِناء من أجمل أبنيةِ ماردين من ناحيةِ الفَن الهَندسيّ الّذي امتازَ به ومن ناحية غُرفِه العَديدة والفَسيحة.

٦) سيامَتُه الأُسقفيّة على كُرسي جزيرة ابن عمر

وجَّه البَطريرك رَحماني رِسالةً إلى البابا القدّيس بيوس العاشر، مؤرّخةً في روما بتاريخ ١٠ تمّوز ١٩١١، يُشيد فيها بصِفات الخوري ميخائيل ملكي ومناقبِه وتَفانيه في الخِدمة الكهنوتيّة وأهليتِهِ للأسقُفيّة، وقد خَطَّها بالإيطاليّة. وجاءَهُ الرَّدّ ببراءةٍ بابويّةٍ صادرةٍ بتاريخ ١٤ أيلول ١٩١٢، تُؤكّد تَعيينَهُ مطرانًا على كُرسي الجزيرة. وجَرَت مَراسيم سيامَتِه الأُسقُفيّة في كاتدرائيّة مار جرجس في الخَندق الغميق-بيروت، بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩١٣، واتّخذ اسم الشّهيد مار فلابيانوس، رَئيس أساقِفة أنطاكية (٤٩٨-٥١٢) شَفيعًا لأُسقُفيّته، وشِعارًا كتابيًّا: "على كَلِمَتِكَ أُلقي الشّبكة" (لو ٥/ ٥).

وصَلَ المطران الجَديد إلى الجّزيرة في ١٥ آذار ١٩١٣، فرَحَبَت به الحكومة وأعيان البَلد ودَخَلَ كَنيسةَ والدةِ الله باحتفالٍ مَهيب يُرافِقُهُ الأب بولس قسطن الرّاهب الأفراميّ الّذي اتَّخذَهُ أمينًا لِسرِّه وأبقاهُ مَعَهُ حتّى قضى الأسقُف شَهيدًا في ٢٩ آب ١٩١٥.

أحبّ المطران ميخائيل أبناءَ أبرشيّة الجزيرة وتوابعِها من مسيحيّين ومُسلمين. فأحبّوه وأجمعوا على تَقديرِه واحترامِه. وشَمَّر عن ساعدِ الجِّد يُجدِّد الكنائس ويُشيِّد المعابد. فبَنى في قلعتمرا والسّعديّة وعيسى بوار والكَعبيّة والجزيرة وإسفس وآزخ سبعة معابد. وعزّز المدارس ونَشَّط الأخويّات وحَرَّك المشاريع الخيريّة.

٧) وصيّتهُ الأخيرة واستشهادُه

بعد سَنةٍ وستّة أشهرٍ من أسقُفيّته، أُعلِنَت الحرب العالميّة الأولى في حزيران ١٩١٤، حَربٌ طاحِنةٌ دَخلتها تركيا إلى جانب ألمانيا، حَربٌ جَرَّت الويلات والمجاعات والأوبئة على العالم. وبالطّبع عانى المطران ملكي كسِواه مِنَ الضّائِقة المَعيشيّة الخانِقة.

وعندما استَلَمَ حزب "تركيا الفتاة" دفّةَ الحُكم في تركيا، أصدرَ الأوامر بالتَّخلُّص من المسيحيّين، مُعتَبرًا إيّاهم خَونةً متآمرين على الدّولة التُّركيّة.

في حزيران ١٩١٤، ابتدأت مَجازر المسيحيّين في ماردين وضواحيها. وبعدَ شَهرين، امتدّت مآسيها إلى جزيرة ابن عمر. عَلِمَ المطران ميخائيل ملكي أنّ أجلَه قد دَنا، ولم يَرغَب في النّجاة، لأنّه أراد البَقاء مع أبناءِ رَعيّته، مُحتَمِلاً مَعَهُم ما يُعانونَهُ من صنوف الويلات والضّيقات، مُسلِّمًا أمرَهُ إلى تَدبير الرّبّ وعنايتِه، عَملاً بقول المسيح رَبِّه ومُعلِّمِه: "الرّاعي الصّالح يَبذلُ نَفسه عن الخِراف" (يو ١٠/ ١١).

فأُلقي القَبض عَليه، ووُضِع في السّجن، وهناك لم يَنقطِع عن الصّلاة من أجلِ أبناء أبرشيّته كي يَثبتوا في الإيمان، ويَصونَهُم الرّبّ من شَرِّ الأشرار.

وفي اليوم التّاسع والعشرين مِن شهر آب عام ١٩١٥، نَزعوا عَنهُ ثيابَه، وصَليبَه الأُسقُفيّ الّذي كان يُزيّن صَدره، وعُذِّب حتّى الموت. فرُمِي بالرّصاص، ثُمّ قُطِع رأسُه، وفاضَت روحُه الطّاهِرة. فاستَشهَد، وأُلقي جَسَدُه في نَهرِ دجلة.

قال الشّيخ سعيد التخومي أحَد وجهاء الإسلام: "رأيتُ الجنود وسَمِعتُهم يَحثّون المطران ميخائيل وكُلَّ واحدٍ من النّصارى على الإسلام. وسَمِعتُ أولئك المسيحيّين يُنادون بأعلى أصواتِهم: نَحيا ونَموت على دين المسيح. شاهدتُهم رافعينَ عيونَهُم إلى السّماء والرّصاص يَنصبُّ عليهم كالمطر. رَموا مطران الكلدان بثلاثِ رَصاصات والمطران ميخائيل برصاصاتٍ عَديدة. ثُمّ هَجموا عَليهما وعَرّوهُما من ثيابهما ونَزعوا عن المطران ميخائيل صَليبًا كان تَحتَ ثيابه ثُمّ قَطعوا رأسَهُ. والله رأيتُ بعيني نورًا مُنحَدِرًا من فوق المقتولين كأنّه عمودٌ من نار".

وكتبَ المطران زكريا ملكي، نجل أخي المطران الشهيد، في رسالة قلب يَسوع لعام (١٩٤٤) ما نصّه: "بعدَ قَتل تلك الضّحايا العُزّلاء كَلّف السّفاحون نَفرًا من اليَهود فجَرّوا جُثث الشُّهداء، من الأرجل، وألقوها في دَجلة. وقد حَضَرَ بعضُهُم إلى القُدس وأخبروني بقَتل عَمي المطران ميخائيل وهم يَجهلون أنّي ابن أخيه ... هكذا انتَهَت حياة النّصرانيّة في الجزيرة، بعدما عاشَت فيها قرونًا عديدة ... وقد كتب لي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٧ السّيّد رزق الله أنطون جزراوي، الّذي عاشرَ عمي ووقفَ على أماله ونَقّبَ كثيرًا عن كيفية استشهادِه، قال: عَرفنا المطران ميخائيل مَعرِفَةً تامّةً، وشاهدناهُ يَنام على الحصيرة في ليالي الشّتاء ويأكلُ الطّعام دونَ دَسَم ويَتَقَشَّف في أكلِه ولِبسه. امتاز بعطفِه على الفُقراء، إذ كان يأخذُ منّا بعض الدّراهم ليوزّعها على الأرامل والمُحتاجين. أمكنه أنْ يَنجو من القَتل، لأنّه كان في آزخ، لكنّه لَمّا سَمِع أنّ المسحيّين مُهدّدون بالقتل عادَ إلى الجزيرة فأُلقي في السّجن وكان يَعِظ هُناك المسيحيّين ويُشجّعُهُم ويَسمع اعترافاتِهم. منذُ استشهادِه قَرّر المسيحيّون في آزخ أنْ يَحتفلوا، كُلّ سنة في ٢٩ آب بتِذكار راعيهم البطل وأبناءِ رَعيّته الشُّهداء".

ومن بعد تِلكَ الكوارث وما تَبِعَها من الويلات نَزَحَ مُعظم المسيحيّين من مَنطقة جَزيرة ابن عُمر وأُلغي كُرسي الأبرشيّة فيها نهائيًّا. كما أُلغي بعد ذلك بست سنوات، كرسي ماردين للأسباب نفسها.

رابعًا- فضائل الطوباويّ المطران ميخائيل ملكي وصيت قداسته وتطويبه

١) فضائله

لا نُغالي إنْ قُلنا أنّ المطران ميخائيل يَستَحقّ أن يُعلِن طوباويًّا حتّى لو لَم يَمُت شَهيدًا، نَظرًا لَمّا تَحلّى به من صِفاتٍ إنسانيّة وفضائِل كَهنوتيّة ساميّة تَجعَل منه مِثالاً في قداسَة السّيرة الكَهنوتيّة نَذكُر مِنها أدناه:

- التّفاني في خِدمَة النّفوس والغَيرة على خُلاصِها.

- الوداعة والصّبر وتَحمُّل المَشقّات حُبًّا بالمسيح وبكَنيستِه الجامعة.
- الرّغبَـه القصـوى في وحـدة الكنيسـة واستعادَة مَجدِها الأوّل.
- الطّاعة والخُضوع المُطلَق للرئاسة.
- التّواضُع والفَقر والتّجرُّد.
- سَهرهُ على الدّعوات الكهنوتيّة وعلى تّعليمِ وإرشـادِ وتَربيـةِ الكهنـة وحُسـنِ تَصرُّفهم وتَنظيمِ الرّياضات الرّوحيّة لهُم.
- تَنظيم رياضاتٍ روحيّة للشعب.

٢) صيتُ قداستِه ومحاولاتٌ تَطويبه

مـا إن انتَشَـر خَـبرُ استِشـهاد المطـران ميخائيل ملكي في جزيرة ابن عمر، حتّى ذاع صـيتُ قداسَـتِه وفـاحَ عِطرُهـا حتّـى راحَ الإكليروس والمؤمنون في الكنيسة السُّريانيّة يُطـالِبونَ بـإعلان قداسَـتِه؛ لأنّ كـثيرًا مـن المـؤمنين نـالوا بشـفاعَتِه نِعَمًـا وشـفاءاتٍ عَديـدة. وقـد اعتَرَفَـت الرئاسـة الكنسـيّة بـدورِها باستِشـهاد المطـران ميخائيـل مَلكـي وسـائِر المؤمنين الّذين قُتلوا بسبب إيمانِهم بالمسيح... .

وجرَت مُحاولاتٍ عِدّة لبدءِ دعوى التّطويب، كان أبرزَهـا في عَهـدِ البطريـرك الكاردينـال مـار اغنـاطيوس جبرائيـل الأوّل تبـوني، في أربعينات وخمسينات القرن العشرين، ثمّ أُهمِل الموضوع حتّى أُعيدَ فَتح الملف وتَقديم الدّعوى في عَهد البطريرك مار اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد عام (٢٠٠٣)، ولظروفٍ عِدّة لَم تُتابَع الدّعوى. حتّى قام غِبطة البطريرك مار أغناطيوس يوسف الثالث يونان فأعادَ تهيئَة الملفّ، وشَكّل في ٥ نيسان عام ٢٠١٠ المَحكمَة الأبرشيّة في لبنان، برئاسَـةِ الأب جليـل هـدايا، الرّاهـب الفرنسيسكانيّ، وعضويّة الأب مخول فرحا الكرمَليّ كمُحامٍ عن العَدل، والآنسة ضياء نعساتي كمُسجِّلة. فتَوَلَّت هـذهِ المحكمة التّحقيـق في فضـائل هـذا الشّـهيد البـارّ، تاريخيًّا وقانونيًّا وعلميًّا، وخَتَمَت الملفّ في ٣٠ أيلـول ٢٠١٢، ثـمّ رَفَعَـهُ البطريـرك يونـان إلى الكرسي الرَّسولي وعيّن مدافعًا عن الدعوى، هـو المثلّـث الرحمـات المطـران مـار يوليـوس ميخائيل الجميل، وقد خَلَفَهُ بعد وفاته الأب رامي قبلان.

وتَتابَعت المراحل والأصول المرعيّة وصولاً إلى تَقديمها إلى قداسة البابا فرنسيس من قِبل الكاردينال أنجلو أماتو رئيس مَجمَع دعاوى القدّيسين، فوجّه قداستَه الدّوائر الفاتيكانيّة المَعنية إلى الإسراع في إنهاءِ هذا الملفّ، إلى أن صَدَرَ المَرسوم الباباويّ بإعلان التّطويب يَوم السّبت ٨ آب ٢٠١٥، وكان إصرارٌ من قداسَةِ البابا أنْ يُعلن التّطويب رَسميًّا في يوم الذِّكرى المئويّة لِوفاة الطوباويّ الجديد أي في ٢٩ آب ٢٠١٥.

٣) تطويبه

في تَمام السّاعة السّادسة والنّصف من مساءِ يوم السّبت ٢٩ آب ٢٠١٥ -وهو اليوم عَينُه الّذي فيه استَشهَدَ الطوباويّ الجديد قبل مئة سنة بالضبط- أُقيمَ الاحتفال بذبيحَة القدّاس الإلَهيّ الحَبريّ الّذي تَرأسَهُ بَطريرك أنطاكية للسريان الكاثوليك مار أغناطيوس يوسف الثالث يونان، في كنيسة دير سيّدة النجاة البطريركيّ - الشرفة، درعون - حريصا. بَدأ الاحتفال بإعلان الكاردينال أنجلو أماتو موفَد البابا قرارَ تَطويب المطران الشّهيد، وعُرِضَت أيقونة الشَهيد فَوقَ المَذبَح. وشارَكَ بالاحتِفال آباء سينودس الكنيسة السُّريانيّة الكاثوليكيّة، وبطاركة الشّرق وأساقِفَة عَديدون يُمثّلون جَميع الكنائس، ومَسؤولين رَسميّين في الدّولة، وجَمعٌ غَفير من المؤمنين القادمين من أبرشيّات الكنيسة السُّريانيّة في الشّرق والعالم. ووُزِّعَت على المؤمنين صُورة الطوباويّ الجديد مع مَطويةٍ تَحوي صَلاة تَطلب شَفاعَة الطّوباويّ الجديد.

وفي تمام السّاعة الحادية عشرة من صباح يوم الأحد ٣٠ آب ٢٠١٥ احتَفَلَ البَطريرك يونان بقدّاس الشُّكر في كنيسة دير سيّدة النجاة البطريركيّ - الشّرفة، درعون - حريصا.

خاتمة

إنّ إعلان تَطويب المطران الشّهيد اليوم يَتزامَن مع الذِّكرى المئويّة لاستِشهادِه، ويأتي في زَمنٍ يُشبِهُ إلى حدٍّ ما زَمَن الاضطِهاد والمجازِرِ والإبادةِ والتّهجير والتّشريد الّتي ارتُكِبَت بحَقِّ الأرمن والسُّريان وغَيرهُم قبل مئة عام من الآن.

فاليوم أيضًا، المسيحيّون يُضطَهَدون ويُهجَّرون ويَتمُّ إقلاعهُم من أوطانِهم الأصليّة ومناطق سُكناهُم التّاريخيّة، ويُقتلونَ على أيدي داعش والمُنظّمات الأرهابيّة الأُخرى، ويَتمُّ سَبي نِسائهم وتَرهيبهم وتَدمير كنائِسِهم وأديُرتِهم في سوريا والعراق خاصّة، لا لِسَببٍ ما سِوى لأنَّهُم مَسيحيّون. فيأتي تَطويب هذا المطران الشّهيد في هذا

الوقت بالذّات، ليكونَ علامَةَ رجاءٍ وقوّةٍ لنا جَميعًا نَحنُ أبناء هذا الشّرق المُعذَّب، كي لا نَتَخَلّى عن إيماننا، بل نَتَشَبَّث به مهما اشتَدّ الضّيقُ علينا.

تُقدِّم الكنيسة اليوم المطران الشّهيد بَطلاً في مُمارَسَةِ الفضائل وقدوَةً ومِثالاً في التَّجرُّد والعَطاء والتَّواضُع والمَحبّة والوَحدَة والأمانة للمَسيح. فليَتَشَفَّع بنا عندَ من أحبَّهُ وليُلهِمنا الأمانة والرّجاء، فنَبقى جَميعًا أُمناءَ لوديعَةِ إيماننا المسيحيّ، مُردّدينَ مَعَهُ قَولَه الشَّهير: "أبذلُ دَمي عن خِرافي" (يو ١٠/ ١١).

ومع الكنيسة المقدّسة نُردِّد:

"ܟܘܪܝܠܠܝܣ ܥܡܢ ܡܪ ܡܝܟܐܝܠ ܟܘܪܝܠܠܝܣ ܥܡܢ،
ܟܘܪܝܠܠܝܣ ܬܥܒܕ ܡܪܢ ܕܢܫܬܐ ܟܠ❖
ܟܘܪܝܠܠܝܣ ܡܪܢ ܒܥܠܐ ܥܡܗ ܘܐܡܪ: ܐܡ
ܐܢܐ ܐܫܠ ܢܦܫܝ ܥܠ ܥܕܪܬܝ❖
ܘܐܢܘܢ ܡܪ ܡܝܟܐܝܠ ܐܘܕܐ ܕܒܥܠ ܥܡܗ:
ܐܠܗܟ ܒܥܐ ܘܐܢܘܢ ܕܡܬܟܢܝܢ ܟܘܪܝܠܠܝܣ❖

وترجمتها:

"صلاتُكَ معنا يا مار ميخائيل صلاتُكَ معنا، ألا فَليَسمَع الرّبّ صلواتَكَ ويَغفر لنا.

بصلواتِكَ فليُبعِد الرّبّ ضَرباتِ الغَضَب، عن كُلّ مَن يَلتجئ إليكَ بإيمان.

ذكرُكَ يا مار ميخائيل هُنا وفوق في السّماء، والّذين يُكرِّمون ذِكراكَ، يَنالون المَعونة من صلواتِك".

فلتكُن صلاتُك سُورًا حَصينًا لنا يَحمينا من كُلِّ شَرٍّ ومَكروهٍ آمين.

صلاةٌ للمطران الشّهيد مار فلابيانوس ميخائيل مَلكي الطّوباويّ الجديد في الكنيسة السّريانيّة

أيُّها الرّبُّ يَسوع، يا مَن أظهَرتَ بِصَفيّكَ الطّوباويّ مار فلابيانوس ميخائيل ملكي، صَفاءَ الإيمان المسيحيّ، فتَمَسَّكَ به مُضحّيًا في سَبيلِهِ بكُلِّ شَيءٍ حتّى سَفكِ الدّم، وصَرفَ الجهود من أجلِ وحدةِ الكنيسةِ السّريانيّة، لكي تَكونَ واحدةً في الإيمان، مُجتَمِعةً في رَعيّةٍ واحدةٍ، تَحت راعٍ واحد

نسألُكَ بشَفاعَتِه، من أجلِ مَسيحيّي الشّرق، أن يكونوا راسخينَ في الإيمان بكَ، مُتعزّينَ في الرّجاء، ثابتينَ في مَحبَّتِكَ، رغمَ المخاطر والظّروف القاسية الّتي يَعيشونَها اليوم.

هب لنا ولهُم القوّة، بشفاعَةِ هذا الشّهيد البارّ، الّذي نال إكليل الشّهادة حُبًّا بكَ، أن نَبقى أُمناءَ لكَ، ولِتعاليمِ إنجيلِكَ المُقدّس، ولكَنيستِكَ المُقدّسة مَدى الحياة، وهو القائل: "أبذلُ دَمي عن خِرافي". نسألُكَ أنْ تَمنَحَنا بشَفاعَتِه النِّعَمَ والبركاتِ التي نَلتَمِسُها، لِما فيه تَمجيدُ اسمِكَ القدّوس، بوحدَةِ الآب والرّوح القُدس، آمين.

المصادر

١ - تاريخ وسير كهنة السّريان الكاثوليك من ١٧٥٠ إلى ١٩٨٥، المطران ميخائيل الجميل، لبنان، ١٩٨٦.

٢ - الطوباويّ مار فلابيانوس ميخائيل ملكي: مطران السّريان الكاثوليك على جزيرة ابن عمر (تركيا) (١٨٥٨-١٩١٥)، إعداد المطران فلابيانوس يوسف ملكي، منشورات بطريركية أنطاكية للسّريان الكاثوليك-دير الشرفة، لبنان ٢٠١٥.

٣ - الموقع الإلكترونيّ لبطريركية السّريان الكاثوليك الأنطاكية (http://syr-cath.org).

صلاة مساء خميس الفصح

رحمًا وزهمًا وسعمًا حمحًا وقرسًا

إعداد: القس أغناطيوس أوفي

مقدمة

حتّى القرن الرابع، وحتّى بعد أن حدّدت الكنيسة الاحتفال الفصحيّ– أي ذكرى موت المسيح وقيامته– وثبّتتها في الأيّام الفصحيّة الثلاثة: الجمعة والسبت والأحد، لم يكن هناك أي احتفال خاصّ ليوم خميس الفصح المكنّى "خميس الأسرار". كانت أهميّتُه تَقتَصِر على كَونِهِ اليَوم الختاميّ للصوم الكَبير. فيه تَتمُّ رُتبةُ الغُفران للتائبين والمُصالَحة للخاطئين. وفيه أيضًا كانت تقدّس الدهون للعماد الذي سيتم ليلة القيامة.

في نهاية القَرن الرّابع تَطَوَّرَت طُقوس كَنيسة أورشَليم اهتِمامًا مِنها بالأماكن التّاريخيّة وبتَسلسُل الأحداثِ الأخيرة الّتي عاشَها يَسوع، خاصّةً خلال هذا الأسبوع الأخير من حياتِه الأرضيّة. فأُقيمَ في يوم الخَميس هذا قدّاس ذِكرًا لذبيحَة الحَمَل الروحيّ الحقيقيّ الّذي حلّ مَحلَ الحَمَل الفصحيّ القديم. تلا هذا القِدّاس الأوّل في كَنيسة قسطنطينيّة الكُبرى قدّاس ثانٍ عَصرًا في كَنيسة الجُلجُلة. وأثناء الليل جَرَتِ السّهرة في الأمكِنة التاريخيّة، وحسب تَسلسُلِها، تَعبيرًا عن العَلاقةِ القائمَةِ بين الذّبيحة السّرّيّةِ والذّبيحةِ الدّمويّة.

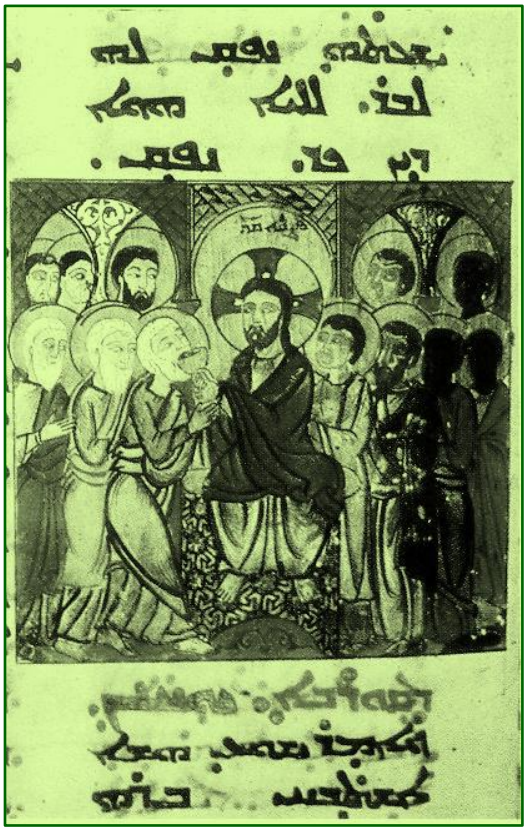

ومنذُ القرون الوسطى أخذَت الكنائس الغَربيّة بصورةٍ خاصّة تُولي اهتمامًا كَبيرًا بحضورِ المسيح الحقيقيّ في سرّ القُربان المُقدّس، فاعتَبَرَت يوم الخميس هذا يَوم تأسيس سرّ القُربان. فيه يُوضَع القُربان في مَكانٍ خاصٍّ، يَسجُد له المؤمنون طيلَة الليلِ ونهارِ الجُمعة.

للقدّاس الفصحيّ خُصوصيات في الطّقس السُّريانيّ. حيثُ يُحتَفَل بهِ مُشتَرِكًا، وعلى مَذبحٍ واحدٍ، جَميعُ كَهنَةِ الرّعيّة مُلتَفّين حَولَ المُتَقدِّم بينَهُم.

يَتمّ القدّاس في كنائِسنا في الوقت الحاضر عَصرًا. قبل أو بعدَ رُتبَة غَسل الأرجُل، حسبَ قناعةِ واجتهادِ مسؤول الكنيسة. ولعلَّ الاحتفال به بعدَ رُتبَة الغَسل جاءَ استِنادًا إلى إنجيل يوحنا (١٣)، حيثُ قامَ يَسوع عن العشاء وغَسَلَ أرجُلَ تلاميذِهِ، ومن ثَمَّ غمَس اللُّقمة في الكأس وأعطاها ليهوذا.

سابقًا كانَ يُحتَفَل بالقدّاس الفِصحيّ بمَعزلٍ كُلّي عن رُتبَة غَسل الأرجُل.

المُحتَفل والجماعة: ܒܪܝܟ ܡܘܟܟܟ ܕܡܛܠܬܢ: ܡܫܝܚܐ ܕܒܦܨܚܗ ܒܛܠܗ̇ ܠܐܡܪ ܦܨܚܐ. ܒܦܨܚܟ ܐܦܨܚ ܠܢ ܘܐܬܪܚܡ ܥܠܝܢ (ܬܠܬ ܙܒܢܝܢ)❖

المُحتَفل والجماعة: مُبارَكٌ تَواضُعُكَ لأجلِنا: أيُّها المسيحُ الّذي بفصحِهِ أبطَلَ خروفَ الفِصح. بفصحِكَ أبْهِجنا وارحمنا. (ثلاث مرَّات).

ܠܟ ܡܪܢ ܬܫܒܘܚܬܐ ܘܠܐܒܘܟ ܐܝܩܪܐ. ܘܠܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܣܓܕܬܐ ܘܪܘܡܪܡܐ. ܘܥܠܝܢ ܚܛܝܐ ܪ̈ܚܡܐ ܘܚܢܢܐ. ܢܬܦܬܚܘܢ ܬܪ̈ܥܝܟܝ ܐܘܪܫܠܡ ܕܠܥܠ. ܘܢܥܠܘܢ ܨܠܘ̈ܬܢ ܩܕܡ ܒܝܡ ܕܡܫܝܚܐ❖

لكَ التَّسبيح أيُّها الرّبّ ولأبيكَ الإكرام ولروحِكَ القُدّوس السُّجود والتَّعظيم. وعلينا نَحنُ الخطأة الرّحمةُ والتَّحنُّن. لتَنفَتِحَ أبوابُكَ يا أورشليم العُليا ولتَدخُل صَلواتُنا أمامَ مَنبَرِ المسيح.

❖ ܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ . . . .

❖ أبانا الّذي في السماوات . . . .

المُحتَفل: ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܐ ܘܠܒܪܐ ܘܠܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ❖

المُحتَفل: ألمَجدُ للآبِ والابنِ والروحِ القُدُس.

الجماعة: ܘܥܠܝܢ ܚܠܫܐ ܘܚܛܝܐ ܪ̈ܚܡܐ ܘܚܢܢܐ ܢܬܦܝܫܘܢ. ܒܬܪ̈ܝܗܘܢ ܥܠܡ̈ܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܐܡܝܢ❖

الجماعة: ولْتَفِضْ علينا نَحنُ الضُّعفاءَ الخطأةَ الرحمةُ والرأفةُ في العالَمَينِ إلى أَبَدِ الآبدِين. آمين.

❖صلاة الابتداء(المُحتَفل): أهِّلْنا أيُّها الربُّ إلهُنا أن نعيِّدَ هذا العيد، عيدَ فصحِكَ المقدَّس، لا بخميرِ السُّوءِ العتيقِ وبالمرارة، بل بفطيرِ النقاوةِ والقداسة. عيد الفصحِ الذي يقرِّبُنا منك، والذي ببرِّهِ يُرضي عظمتَكَ، فلنؤهَّلْ لرؤية نور محيَّاك، ونَشبعْ من لذَّةِ ظَفرِ يمينِكَ، ونرفعُ المجدَ والشُّكرَ إليكَ، الآنَ وإلى الأبد.

لجماعة: آمين.

المُحتَفل والجماعة: ⲁⲩⲱ ⲧⲛⲧⲁⲙⲟ ⲙⲙⲟⲟⲩ **المُحتَفل والجماعة:** تعالوا نَركَع ونَسجُد لَهُ. ⲙⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛⲧⲉⲛⲛⲟⲩ ⲉⲃⲟⲗ لَهُ، ونُبارِك الرّبّ خالِقَنا (ⲁⲩⲱ ⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ)❖ (ثلاث مرَّات).

المزمور ١٠٤ (يُرتَّل بين جوقَين بلحن الحاش البسيط)

* باركي الرَّبَّ يا نَفْسي/ أَيُّها الرَّبُّ إلهي لقد عَظُمتَ جدًّا

** تَسَربَلتَ البَهاءَ والجَلال / أَنتَ المُلتَحِفَ بالنُّورِ كرِداء

* الباسِطَ السَّماءَ كالسِّتارة / البانيَ عُلِّيَّاتِه على المِياه

** الجاعِلَ الغَمامَ مَركَبَةً لَه / السَّائِرَ على أَجنِحَةِ الرِّياح

* الجاعِلَ مِنَ الرِّياحِ رُسُلَه / ومِن لَهيبِ النَّارِ خُدَّامَه

** المؤسِّسَ الأَرضَ على قواعِدِها / فلا تَتَزَعزَعُ أَبَدَ الدُّهور.

* كَسَوتَها الغَمرَ لِباسًا / على الجِبالِ وَقَفَتِ المِياه.

** عِندَ زَجرِكَ تَهرُب / وعِندَ صَوتِ رَعدِكَ تَهطُل

* تَعْلو الجِبالَ وتَنزِلُ إلى الأَودِيَة / إلى المَوضِعِ الَّذي حَدَّدتَ لَها.

** جَعَلتَ لَها حَدًّا لا تُجاوِزُه / فلا تَعودُ تُغَطِّي وَجهَ الأَرض.

* أَنتَ مُفَجِّرُ العُيونِ في الوِهاد / فتَسيلُ بَينَ الجِبال

** تَسْقي جَميعَ وُحوشِ البَرِّيَّة / وبِها تُرْوي حَميرُ الوَحْشِ عَطَشَها

* عِندَها تَسكُنُ طُيورُ السَّماء / وتُغَرِّدُ مِن بَينِ الأَغْصان.

** مِن عُلِّيَّاتِكَ تَسْقي الجِبال/ ومِن ثَمَرِ أَعْمالِكَ تَشبَعُ الأَرض

* تُنبتُ لِلبَهائِم كَلأً / ولِخِدمَةِ البَشَرِ خُضَرًا

** لإِخْراجِ خُبزٍ مِنَ الأَرض / وخَمرٍ تُفَرِّحُ قَلبَ الإِنْسان

* لِكَي يُنَضِّرَ الزَّيتُ الوُجوه / ويُسنِدَ الخُبزُ قَلبَ الإِنْسان.

** تَشبَعُ أَشْجارُ الرَّبِّ / أَرزُ لُبْنان الَّذي غَرَسَه.

* هُناكَ تُعَشِّشُ العَصافير / وبَيتٌ لِلَّقلَقِ في رُؤُوسِها

** الجِبالُ الشَّامِخَةُ لِلوُعول / والصُّخورُ مُعتَصَمٌ لِلوَبار.

* صَنَعَ القَمَرَ لِلأَوقات / والشَّمسُ عَرَفَت غُروبَها.

** تُلْقي الظَّلامَ فإِذا اللَّيل / فيه تَسْعى جَميعُ وحُوشِ الغاب.

* تَزأَرُ الأَشبالُ في طَلَبِ الفَريسة / والتِماسِ طَعامِها مِنَ الله.

** تُشرِقُ الشَّمسُ فتَنسَحِب / وفي مَآويها تَربض

* يَخرُجُ الإِنْسانُ إِلى شُغلِه / وإِلى عَمَلِه حتَّى الـــمَساء.

** ما أَعظَمَ أَعْمالَكَ يا رَبّ / لقد صَنَعتَ جَميعَها بِالحِكمة

* فامتَلأَتِ الأَرضُ مِن خَيراتِكَ / هذا البَحرُ العَظيمُ الـــمُترامي الأَطْراف

** هُناكَ دَبيبٌ لا حَدَّ لَه / مِن حَيَواناتٍ صِغارٍ وكِبار.

* هُناكَ تَجْري السُّفُن / ولَوِياتانُ الَّذي كَوَّنتَه لِتَسخَرَ مِنه.

** الجَميعُ يَرْجونَكَ / لِتُعطِيَهم طعامَهم في أَوانِه

* تُعْطيهم فَيَلتَقِطون / تَبسُطُ يَدَكَ فخيرًا يَشبَعون.

** تَحجُبُ وَجهَكَ فَيَرْتاعون / تَسحَبُ أَرْواحَهم فَيموتون

* وإِلى تُرابِهم يَعودون / تُرسِلُ رُوحَكَ فَيُخلَقون

** وتُجَدِّدُ وَجه الأَرض./ لِيَكُنْ مَجْدُ الرَّبِّ لِلأَبَدِ

* لِيَفرَحِ الرَّبُّ بأَعْمالِه / يَنظُرُ إِلى الأَرضِ فترتَعِد

** يَمَسُّ الجِبالَ فتُدَخِّن./ أُنشِدُ لِلرَّبِّ مُدَّةَ حَياتي

* أَعزِفُ للهِ ما دُمتُ./ لِيَطِبْ لَه كَلامي!

** أَمَّا أَنا فَبِالرَّبِّ أَفرح./ لِيَنقَرِضْ مِنَ الأَرضِ الخَاطِئون

* ولا يَبْقَ فيها الأَشْرار./ باركي الرَّبَّ يا نَفْسي.

* و ** [ولَكَ التَّسبيحُ يا الله].

❖ صمت وتأمّل في المزمور

الجماعة: ܩܘܪܝܠܐܝܣܘܢ: يا ربّ ارحم.

ܨܠܘܬܐ ܕܡܪܝܐ ܩܪܝܬܟ: ܨܘܬ ܡܪܝܐ	**صلاة يا ربّ إليك صَرختُ:** أصغِ أيّها
ܐܠܗܐ ܘܫܡܥ ܠܩܠܐ ܘܠܒܥܘܬܐ	الرّبّ الإله لأصوات السّاجدين لَكَ
ܕܣܓܕܝܟ. ܘܩܒܠ ܬܫܡܫܬܢ ܘܨܠܘܬܢ	واسمع تَضرُّعاتِهم، واقبَل خِدمَتَنا
ܕܡܫܡܠܝܢ. ܐܝܟ ܩܘܪܒܢܐ ܡܩܒܠܐ ܘܐܝܟ	وصلواتِنا الّتي نُتِمُّها أمامك كما تقبلُ
ܒܣܡܐ ܕܟܝܐ. ܘܐܩܝܡ ܠܦܘܡܢ ܕܝܠܢ ܢܛܘܪܐ	القُربان المَقبول والعطر الذّكي. وأقِم
ܠܦܘܡܢ ܘܠܣܦܘܬܐ ܕܝܠܢ. ܘܠܐ ܬܫܒܘܩ	حارسًا لأفواهنا وشِفاهِنا حتّى نَذكُرك،
ܕܢܓܕܢ ܠܢ ܒܥܠܕܒܒܐ ܠܘܬ ܡܠܐ	ولا تَدَعْ العدوَّ يَجُرَّنا إلى كلامِ
ܒܝܫܬܐ. ܐܠܐ ܗܒ ܠܢ ܕܒܬܫܒܚܬܐ ܕܫܘܒܚܐ	السّوء، لكن هب لنا أنْ تلهج ألسِنَتُنا في
ܢܗܓܘܢ ܒܟܠܥܕܢ ܠܫܢܝܢ. ܘܢܣܩ ܠܟ ܫܘܒܚܐ	كُلِّ ساعةٍ بِترانيمِ المَجد، ونُصعِدَ لَكَ
ܘܬܘܕܝܬܐ ܐܒܐ ܘܒܪܐ	تَسبيحًا وحَمدًا أيّها الآبُ والابنُ
ܘܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܗܫܐ ܘܒܟܠܙܒܢ	والرّوحُ القُدُس، الآن وكلّ أوان وإلى
ܘܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ ❖	أبد الآبدين، آمين.

❖ مزامير المساء (١٤١-١٤٢؛ ١١٩: ١٠٥-١١٢؛ ١١٧)

* يا رَبِّ، إِلَيكَ صَرَختُ فأَسرِعْ إِلَيَّ / أَصغِ إِلى صَوتي حينَ أَصرُخُ إِلَيكَ.

** لِتَكُنْ صَلاتي بَخورًا أَمامَكَ / ورَفْعُ كَفَّيَّ تَقدِمةَ مَساء.

* أَقِم يا رَبِّ حارِسًا على فَمي/ وراقِبْ بابَ شَفَتَيَّ.
** لا تُـــمِلْ قَلْبي إلى الإساءَة / إلى ارتِكاب أَعْمالِ الشَّرّ.
* مع الرِّجالِ الفاعِلينَ الآثام./ حاشى لِي أن آكُلَ مِن طَيِّباتــِــهم!
** لِيَضرِبْني البارُّ رَحمَةً مِنه ويُوَبِّخْني/ ولا يُزَيِّنْ زَيتُ الشِّرِّير رأسي لِئَلاَّ أَشتَرِكَ في سَيِّئاتِهم.
* أَسلَموا إلى سُلْطانِ الصَّخْرَةِ قاضِيَهم / هُم الَّذينَ سُرُّوا بأَقْوالي:
** "كالرَّحى الـــمُتَحَطِّمةِ على الأَرضِ / تَبَدَّدَت عِظامُنا عِندَ فَمِ مَثْوى الأَمْوات"
* إلَيكَ عَينايَ أَيُّها الرَّبُّ السَّيِّد / بِكَ اعتَصَمتُ فلا تَسفِكْ نَفْسي.
** إحفَظْني مِن قَبضَةِ الفَخِّ الَّذي نَصَبوه لي / ومِن شِباكِ فَعَلَةِ الآثام.
* يَسقُطُ الأَشرارُ مَعًا في شِباكهِم / على حينِ أَعبُرُ أَنا سَبيلي.
*بِصَوتي إلى الرَّبِّ أَصرُخ / بِصَوتي إلى الرَّبِّ أَتَضَرَّع.
** أَسكُبُ أَمامَه شَكْوايَ / وأَكشِفُ أمامَه عَن ضيقي.
* إذا ما خارَت روحي / أَنتَ تَعلَمُ سَبيلي.
** في الطَّريقِ الَّذي أنا سالِكُه / أَخفوا لي فَخًّا.
* أُنظُرْ إلى اليَمينِ وأَبصِرْ:/ لا أَحَدٌ يَعرِفُني.
** توارى المـَــلجَأُ عنِّي / لَيسَ مَن يَسأَلُ عَن نَفْسي.
*إليكَ صَرَختُ يا رَبِّ قُلتُ: "أَنتَ مُعتَصَمي / في أَرضِ الأَحْياءِ أَنتَ نَصيبي".
** أَصغِ إلى صُراخي / فقد ذُلِّلتُ تَذليلاً.
* أَنقِذْني مِن مُطارِدِيَّ / لأَنَّـــهم أَقْوى مِنِّي.
** أَخرِجْ مِنَ السِّجنِ نَفْسي/ لِكَي أَحمَدَ اسمـَـكَ.
* الأَبْرارُ يَتحَلَّقونَ حَولي / لأَنَّكَ أَحسَنتَ إِلَيَّ.
* كَلِمَتُكَ مِصْباحٌ لِقَدَمي / ونورٌ لِسَبيلي.
** أَقسَمتُ وسَأُنـــجز / أَن أَحفَظَ أَحكامَ بِرِّكَ.
* قَد ذُلِّلتُ لِلْغاية / فَأَحْيِني يا رَبِّ بِـــحَسَبِ كَلِمَتِكَ.

** ارتَضِ يا رَبِّ بِقُربانِ فَمي / وأَحكامَكَ عَلِّمْني.

* نَفْسي على كَفِّي في كُلِّ حين / وأنا لَم أَنْسَ شَريعَتَكَ.

** نَصَبَ الأَشْرارُ فَخًّا لي / وأنا لم أَضِلَّ عَن أَوامِرِكَ.

* وَرِثتُ شَهادَتَكَ لِلأَبَد / لأَنَّها سُرورُ قَلْبي.

** أَمَلتُ قَلْبي لِأَعمَلَ بِفرائِضِكَ / فإنَّها الثَّوابُ لِلأَبَد.

* سَبِّحي الرَّبَّ يا جَميعَ الأُمَم / وامدَحيهِ يا جَميعَ الشُّعوب

** لأَنَّ رَحمَتَه عَلَينا عَظيمة / وصِدقَ الرَّبِّ قائمٌ أَبدًا.

* و ** [ولَكَ التَّسبيحُ يا الله].

– نشيد مزامير المساء (ܒܗ ܝܘܡܢܐ)

* ܝܘܡܢܐ. ܡܪܐ ܕܝܕܥ ܟܣܝܬܐ. ܓܠܐ ܐܪܙܐ ܕܡܘܬܗ. ܕܚܕ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ ܡܫܠܡ ܠܗ ܠܥܡܐ ܕܝܗܘܕܝܐ. ܘܡܬܚܫܚܘܬܐ ܗܘ ܡܐܬ ܢܦܫܗ ܒܨܒܝܢܗ❖

* اليوم، كشَفَ الربّ العارفُ بالخفايا سرّ مَوتِه، فأعلنَ بأنّ واحدًا من تَلاميذِهِ سيُسلمه إلى اليهود. وأنّه سيموتُ طوعًا.

** ܝܘܡܢܐ. ܐܫܬܕܪܘ ܠܬܠܡܝ̈ܕܐ ܫܡܥܘܢ ܘܝܘܚܢܢ: ܕܢܛܝܒܘܢ ܠܗ ܐܡܪ ܦܨܚܐ ܠܡܪܐ ܕܐܪ̈ܙܐ: ܕܗܘܐ ܕܒܚܐ ܒܨܒܝܢܗ ܡܛܠ ܦܘܪܩܢܢ❖

** اليوم، أرسلَ ربُّ الأسرارِ تلميذَيهِ شَمعون ويوحنّا ليُعدّا له خروفَ الفصح. فقد شاءَ بإرادته أنْ يكون ذبيحةً من أجل خلاصنا.

* ܝܘܡܢܐ. ܐܙܠܘ ܫܡܥܘܢ ܘܝܘܚܢܢ ܠܡܕܝܢܬܐ ܩܕܝܫܬܐ. ܘܛܝܒܘ ܐܡܪܐ ܠܡܪܐ ܕܦܨܚܐ ܘܕܒܚ̈ܐ. ܘܐܪ̈ܙܐ ܡܫܒܚܐ ܒܥܠܝܬܐ ܝܘܡܢ ܐܫܬܡܠܝܘ❖

* اليوم، مضى سِمعان ويوحنّا إلى المدينة المُقدّسة وأعدّا الحَمَل لِرَبِّ الفصح والذبائح. واليوم تَمَّت في العليّة الأسرارُ المَجيدة.

** اليوم صارَ حُزنٌ وكآبةٌ لِجَمعِ التلاميذ لَمّا تَكلّم معهم ربُّ الكُلّ عن اقتراب ألَمِه: واحدٌ مِنكُم يُسلمني لِجَمع اليهود.

* أيُّها الإلهُ الّذي تألَّم بالجَسَد بَدّلَ كنيستهِ وخلّصها من الضَّلالةِ، أزل الانشقاقاتِ والخصوماتِ من كنيستكَ وأحلَّ أمنَكَ وسلامكَ في الأقطار الأربعة.

** لك التَّسبيحُ يا يسوع مَلِكنا الظافر الّذي خلّصنا بصَليبه وذاقَ الموت لأجلِ جنسِ البشر وأعاد آدم إلى ميراثهِ وزَمَّرَ التَّسبيح.

فلنقف حسنًا.

يا ربّ ارحم.

❖ **فروميون (المُحتَفل مع التبخير):** [أَهِّلْنَا أن نَرفعَ باسْتِمْرَارٍ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، أَلْمَجْدَ وَالشُّكْرَ وَالتَّعْظِيمَ وَالثَنَاءَ وَالتَّبْجِيلَ الدّائِمَ] إلى الذي لا يتألّمُ بطَبيعتِه، وقد تجسَّدَ وأتى إلى الألمِ الإراديِّ بمحبّةِ ناسوتِه، ليجعلَنا غيرَ متألّمينَ ولا مائتين، وبواسطةِ آلامِ ذاتِهِ مزَّقَ صَكَّ ذُنوبِنا، ألصالحِ الذي له المجدُ والوقارُ الآنَ وإلى الأبد.

الجماعة: آمين.

صلاة الاستغفار (المُحتَفل): كُنْ أَيُّهَا الربُّ الإِلَهُ غَافِرًا وَمُطَهِّرًا وَمُتَجَاوِزًا وَمَاحِيًا وَمُلاشِيًا سَيِّئَاتِنَا وَغَيْرَ ذَاكِرٍ إِيَّاهَا. أَلا فَامْحُ بِحَنَانِ مَحَبَّتِكَ خَطَايايَ الكَثِيرَةِ البَاهِظَةِ التِي لا تُحْصَى

وَخَطَايَا شَعْبِكَ الـمُؤْمِن. إرْأَفْ بِنَا أَيُّهَا الصَّالِحُ وَارْحَمْنَا. أُذْكُرْنَا بمَرَاحِمِكَ أَيُّهَا الـرَبُّ الإِلَه، وَاذْكُرْ بِهَا أَيْضًا نُفُوسَنَا وَنُفُوسَ آبَائِنَا وَإِخْوَتِنَا وَسَادَاتِنَا وَمُعَلِّمِينَا أَبْنَاءِ البِيعَةِ الـمُقَدَّسَةِ الـمُمَجَّدَة. أَرِحْ أَيُّهَا الرَبُّ الإِلَهُ نُفُوسَهُم وَأَجْسَادَهُم وَانْضَحْ بِطِلِّ مَرَاحِمِكَ وَحَنَانِكَ عِظَامَهُم. كُنْ غَافِرًا لَنَا وَلَهُم. أَيُّهَا الـمَسِيحُ مَلِكُنَا، أَيُّهَا الـربُّ رَبُّنَا، رَبَّ الـمَجْدِ، اسْتَجِبْ لَنَا، وَهَلُمَّ إلى عَوْنِنَا وَمُسَاعَدَتِنَا يَا رَبَّنَا، وَنَجِّنَا وَاقْبَل صَلَوَاتِنَا. أَللـهُمَّ كُفَّ عَنَّا جَمِيعَ العُقُوبَاتِ القَاسِيَةِ بِرَحْمَتِكَ، وَأَجِزْ عَنَّا قُضْبَانَ الغَضَبِ الـمُؤْلِمَةَ وَأَزِلْهَا. وَأَهِّلْنَا جَمِيعًا، يَا رَبَّ الأَمْنِ وَالسَّلام، لِلآخِرَةِ الصَّالِحَة. وَبَلِّغْنَا إلى خِتَامِ حَيَاتِنَا خِتَامًا مَسِيحِيًّا، يَجْمُلُ وَيَلِيقُ بِإِرَادَةِ سِيَادَتِك، وَإِلَيْكَ نَرْفَعُ الحَمْدَ وَالشُّكْرَ الآنَ وَكُلَّ أَوَانٍ وَإِلى أَبَدِ الآبِدِين.

الجماعة: آمِين.

السدرو (المُحتَفِل): أللَّهمَّ العَلِيُّ والـمَخُوفُ الذي تردَّدَ مع بني البَشَرِ حسبَ التّدبير الإلهي، وتألَّمَ في الجسدِ لأجلِ خلاصِنا، وعلَّمَنا أنْ نُطَهِّرَ نُفوسَنا من آلامِ الخطيئة، ونُنَظِّفَ الخطيئةَ مِنَّا بواسطةِ الأعمالِ الصَّالحة، وبِضَمائرَ نقيّة. وبقلوبٍ صافيةٍ نَصرخُ ونقول: هَلُمَّ بسلامٍ أيُّها الألَمُ المقدّسُ والخلاصِيّ، الذي حرَّرَنا من آلامِ الخطيئة، هَلُمَّ بسلامٍ أيُّها الألَمُ المقدّسُ والخلاصِيّ، الذي خلَّصتَنا من السُّجودِ للأصنام ودَنَسِ التماثيل، هَلُمَّ بسلامٍ أيُّها الألَمُ المقدّسُ والخلاصِيّ، الذي نجَّانا مِنْ أيِّ احتيالِ للشرِّير الغاشّ، هَلُمَّ بسلامٍ أيُّها الألَمُ المقدّسُ والخلاصِيّ، لأنَّكَ كُنتَ لنا طريقَ الأمانِ والخلاص، هَلُمَّ بسلامٍ أيُّها الألَمُ المقدّسُ والخلاصِيّ، لأنَّه بكَ شُفِيتْ أوجاعُنا وأمراضُنا. والآنَ نَتوسَّلُ إليكَ، أيُّها الربّ، يا مَنْ تألَّمتَ لأجلنا في الجسد، لتؤهِّلَنا أن نلبَسَ ألَمَكَ، ونحمِلَ عارَكَ، ونتشبَّهَ بتواضُعِكَ، ونفتَخِرَ بصَلبكَ، ولتُسامَحْ نُفوسُنا بصليبِكَ، ونرفعُ المجدَ والشُّكرَ اللائقَ بعظمتِكَ، وإلى أبيكَ ورُوحِكَ الحيِّ القُدُّوس، الآنَ وإلى الأبد [فَلْنَقْبَلْ مِنَ اللهِ غُفْرَانَ الذُنُوبِ وَالصَّفْحَ عَنِ الخَطَايَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِين. آمين].

❖ترتيلة يا أبا الحَقِّ

* يا أبـــا الحَــقِّ هــوذا ابنُـــكَ يُـــذبَحْ   ذَبحَ شاةٍ مِـــن أجلِنَـــا فـــوقَ مَـــذبحْ
فتقبّـــلْ هـــذي الذبيحـــةَ واصـــفَحْ   عن خطانا بحـــقِّ مَـــنْ مـــاتَ عنَّـــا
* إقبـــلِ القُربـــانَ الـــثمينَ فـــداءً   مِـــن أياديـنـــا الـــمُثقلاتِ خطـــاءَ
أنـــتَ رَحمـــانٌ راحِـــمٌ لا مِـــراءَ   وانسَ مـــا كُنَّـــا في القـــديمِ فَعَلنـــا
* هـــا دِمـــاءُ الابـــنِ الـــبريءِ صَـــبيبَة   فَوقَ طورٍ عَلـــى الصـــليبِ سَـــكيبَهْ
فبجـــاهِ الحبيـــبِ نَـــقِّ الحبيبـــة   وَتَنسّـــمْ هـــذي الـــدِما وأجبْنـــا
* كم ذنوبٍ في الجهل ربـــيِّ رَكِبنـــا   غيرَ إنَّا، كَـــمْ رحمـــةٍ قـــد رُحِمنـــا
بينَ هذي وتِلـــكَ لـــو نحـــنُ قِســـنْا   رجَحَـــتْ رحمتُـــكَ عـــدًّا وَوَزنـــا
* إنْ نَظرتَ المعاصـــيَ انظـــرْ ســـواها   فالمعاصـــي هـــذا الـــذبحُ إفتـــداها
يا لعُظْـــمِ المـــذبوحِ شـــأنًا وَجاهـــا   والخطـــأُ في التحقيـــقِ يَصـــغُرُ شـــأنا
* يـــا لَـــذَنبي إنَّ الـــمَساميرَ دُقَّـــتْ   في يديهِ والأرضُ مِـــنْ تحـــتُ أنَّـــتْ
وشَـــبأةُ مـــن جنبِـــهِ الـــدمَ أجـــرتِ   فبحـــقِّ المحبـــوبِ ربي اعـــفُ عنَّـــا
* ســـبِّحوا الـــربَّ بابنـــهِ جـــادَ عنَّـــا   وامدحوا الابـــنَ مَـــنْ بصـــلبِهِ قُمْنـــا
باركوا الـــروحَ مَـــنْ اتَـــمَّ وأسْـــنَى   فِعـــلَ الفِـــدا ثالوثيًّـــا جَـــلَّ شـــأنا

ترجمة: المطران جرجس قندلا

الجماعة: ܡܳܪܝܳܐ ܪܰܚܶܡ ܥܠܰܝܢ ܘܥܰܕܰܪܝܢ: يا ربّ ارحمنا واعضدنا.

❖صلاة البخور (المُحتَفل): أهِّلْنا، أيُّها الربُّ الإله، لكيما بنفسٍ نقيّة، وبعطـــرِ تـــدابيرِ القداسة، نَكهنُ أمامَكَ ونحنُ لابسونَ حُبَّكَ، ومتّشحونَ بحقِّكَ، ومتكلِّلُونَ برحمتِكَ، ولتظفَرْ رعيَّتُكَ بألَمِكَ، وتفتخرْ بصَلبِكَ، وإذ هي متزيِّنةٌ بتدابيرَ حسنةٍ جديرةٍ بعُرسِكَ، تـــدخُلُ إلى ملكوتِكَ السماوي، ومعًا تُعبَدُ من الأوَّلين، والمتوسِّطينَ والآخَرين، الذين اعترفوا بآلامِـــكَ، وآمنوا بصلبكَ، أيُّها المسيحُ رجاءُ حياتِنا، وخلاصُ نفوسِنا، الآنَ وإلى الأبد.

الجماعة: آمين.

❖ ܩܠܐ: ܗܐ ܩܛܝܠ ܗܘ ܒܡܨܪܝܢ

* ܗܐ ܩܛܝܠ ܗܘ ܒܡܨܪܝܢ ܐܡܪ ܦܨܚܐ. ܘܢܟܝܣ ܗܘ ܒܨܗܝܘܢ ܐܡܪ ܩܘܫܬܐ. ܒܬܪܬܝܗܘܢ ܐܚܝ̈ ܢܚܘܪ ܐܟܚܕ. ܢܚܙܐ ܐܢ ܕܡܝܢ ܐܘ ܢܘܟܪܝܢ❖

* في مصر قُتِل حَمَلُ الفِصْح، وذُبِحَ في صهيون حَمَلُ الحقِّ. لِنَتأمَّل، يا إخوتي، في كِلا الحَمَلَين، ونَرى إنْ تَشابَها أو اختلفا.

** ܝܗܒܬ ܠܢ ܥܕܬܐ ܠܚܡܐ ܚܝܐ. ܚܠܦ ܗܘ ܦܛܝܪܐ ܕܝܗܒܬ ܡܨܪܝܢ. ܝܗܒܬ ܠܢ ܡܪܝܡ ܠܚܡܐ ܚܝܐ. ܚܠܦ ܠܚܡܐ ܠܐܝܐ ܕܝܗܒܬ ܚܘܐ❖

** أعطَتنا الكَنيسةُ خُبزَ الحَياة عِوضَ (خُبزِ الفَطير الّذي أعطَتهُ مِصر. وأعطَتنا مَريم خُبزَ الحَياة عِوضَ خُبزِ التَّعبِ الّذي أَعطَتهُ حَواء.

❖ ܒܥܘܬܐ ܝܥܩܘܒܝܬܐ: طلبة ماريعقوب

* ܡܪܝ ܐܬܪܚܡ ܥܠܝܢ. ܒܚܫܝܟ ܪܘܪܒܐ ܕܚܠܦܝܢ❖

* ارحمنا يا ربِّ بِجاه آلامك العظيمة من أجلنا.

** ܒܚܫܝܟ ܥܒܕ ܚܫܘ̈ܫܐ. ܘܒܡܠܟܘܬܟ ܝܪ̈ܬܐ❖

** اجعَلنا بآلامك مُتألّمين وفي ملكوتِكَ وارثين.

* ܟܕ ܡܛܝ ܗܘܐ ܗܘ ܥܐܕܐ. ܐܚܪܝܐ ܕܨܠܝܒܐ. ܛܝܒ ܗܘܐ ܐܡܪܐ ܢܦܫܗ. ܒܨܒܝܢܗ ܘܠܐ ܒܩܛܝܪܐ. ܩܪܒܘ ܬܠܡܝ̈ܕܐ ܘܐܡܪܘ ܠܗ. ܠܪܒܐ ܕܐܪܒ ܒܚܢܢܗ. ܕܐܝܟܐ ܨܒܐ ܐܢܬ ܡܪܢ. ܢܛܝܒ ܠܟ ܕܬܐܟܘܠ ܦܨܚܐ❖

* لَمّا بَلَغَ عيدُ شَعب الصّالبين الأخير أعدّ الحَمَل نَفسَه بإرادته وليس قسرًا، اقتَرَبَ التلاميذ وقالوا للمعلّم الّذي صَغَرَ بحنانه: أين تُريد يا ربّنا أنْ نُعِدّ لك لتأكُل الفصح؟

** ܒܗܢܐ ܝܘܡܐ ܩܕܝܫܐ: ܐܡܪܐ ܐܟܠ ܦܪܘܩܢ: ܘܫܡܠܝ ܐܪ̈ܙܐ ܕܢܡܘܣܐ.

** في هذا اليوم المُقدَّس مُخلِّصُنا أكلَ الحَمَل وكمَّلَ أسرارَ

وكَبَّسوهُ رُمحٌ وَمات. وهَجسُا كُلُّه مُكَمَّلٌ وسَمُّتا ❖

* حَضَرَ تِرَا مَلِكُ هَذَا. وَبَحَثَا كُلَّ زَمَانٍ. حَضَرَ وَجَسَ تَا كَمَلَتْ. حَضَرَ وَجَسَ تَا حَجَرَهُمَا وَكَمَّلَ حَمَقَا. حَضَرَ مَجَّ تَا خَتَا وَمَسَكَ هَا مَلِكُ. حَضَرَ وَمَجَّ تَا حَفَ. فَسَكَا حَرَمَ مَسَا ❖

** كُلُّ هَجسُا مَسَا وَسَكَا. وَجَمَعَجَرَ وَمَسَكَا هَجسُا كُلُّ حَمَلَ وَاجَا. وَجَسَّتَ لَاهِمَ. كُلُّ هَجسُا وَالأَجَرَ حَمَا. مَكَسَ هَوَحَا وَمَسَّمَا ❖

النّاموس الّتي كانت تُصوّر ذَبيحتَه، المَجدُ لَه ولِمُرسلِهِ الّذي بقتلِه صار الخطأة أحياء .

* في بَيتِكَ تَكملُ الأسرارُ الّتي رَسَمَتها النّبوءة عنّي، عِندكَ أذبح شخصي لسعادَةِ جَميعِ الشّعوب، عِندَكَ أخطبُ البيعة الّتي اقتنيتَها منذُ الأزل، في بيتكَ أُسجِّل لَها المَهر بدمي الثمين.

**لكَ المجدُ يا رَبّ المراحم لأنّك بتواضعِكَ عَظَّمتَنا، المجد لَكَ يا بِكرَ الآب لأنّنا بآلامك شُفينا، لكَ المجدُ ولأبيكَ الخفي وللروح القُدُس التّعظيم.

❖ القراءات الكتابيّة

ههنا: المَكَّجة حكَ اجسُا حَكَمَ هُتَا. ماسَّجة حكَ حَعَمَا ❖

زومار: جَميعُ أعدائي تآمروا عليّ. وفكّروا عليّ بالشّرّ (مز ٤١/٥ و ٧).

-قراءةٌ أولى من سفر الأحبار (١٦/١-١٧)

-قراءةٌ ثانية من سفر إرميا (٥/٢٠-٣١)

ههنا: حكَسَّا حَتَّا. أَحَمَّوزة هَ أَكُوا حَكُمَا حَكَمَ. مَعَمة أَحَزة.

زومار: أرسل الله الرُّسل المختارينَ إلى العالم كلّهِ. فخَرجوا وكَرزوا

ܡܣܒܪܢܘ ܕܒܪܐ ܒܝܬ ܥܡܡܐ ܠܣܘܦܝܗ̇ ܕܐܪܥܐ. ܡܣܒܪܝܢ ܗܘܘ ܡܠܟܘܬܗ ܕܐܠܗܐ ܟܕ ܐܡܪܝܢ ܛܘܒܐ ܠܡܗܝܡܢܐ ❖

ببشارة الابن بين الشُّعوب إلى أقاصي الأرض. وبشّروا بِملكوت الله وهم يقولون: طوبى لِمن آمن.

- قراءة ثالثة من سفر أعمال الرسل (١٨/٩–١٧)

ܙܘܡܪܐ: ܐܣܪܘ ܥܐܕܝܢ ܒܫܫܠܬܐ. ܥܕܡܐ ܠܩܪܢܬܗ ܕܡܕܒܚܐ ❖

زومار: شدّ أعيادنا بالسلاسل إلى زوايا المذبح.

-قراءة رابعة من الرسالة إلى العبرانيّين (١/١٠–١٤)

ܗܘܠܠܐ: [ܗܠܠܘܝܗ] ܐܟܠ ܠܚܡܝ ܕܐܬܬܟܠ ܥܠܝ. ܐܪܒܝ ܥܠܝ ܥܩܒܐ[ܗܠܠܘܝܗ] ❖

هولال: [هلّلويه] أكِلُ خُبزي الّذي اتّكل عليّ، مكرَ بي كثيرًا [هلّلويه] (مز ٥٠/٥).

- قراءةٌ خامسة من إنجيل القدِّيس متَّى الرَّسول (٢٦/١٧–٣٠)

❖ الطلبات

لنقف حسنًا جَميعنا بألَمٍ وبِحُزنٍ ونُردّد ونقول: استجبنا يا ربّ ارحمنا.

- أيُّها المسيحُ فِصحُنا، نَصرخُ إليكَ ونَحن في المنفى، علِّمنا كيف نَعيش التّهجير والتَّشرُّد والغُربة. عَلِّمنا كيف نَبقى نذكر أنّك أمينٌ، وأنّك تَعِدُنا بالتَّحرير والخلاص والفَرح. قوِّ إيماننا فنَعبُرَ من مَنطق اللّعنة والنِّقمة إلى مَنطق البَرَكة والنِّعمة؛ مِنكَ نَطلبُ.

- أيُّها المسيحُ فِصحُنا، نَصرخُ إليكَ بحرقةِ قلبٍ، وبقلقٍ وتساؤلٍ وخوفٍ، أمام مَنظر الشرّ في بَلدنا ومَنطقَتِنا وعالَمِنا، نَصرُخ إليك يا أمير السّلام، لنشكُرَكَ على حضورك، ولنَتَعلّم مِنك كيف نرى وكيف نَجد الحلول، وكيفَ نَصنعُ السّلام وكيفَ نَبنيه، مِنكَ نَطلبُ.

- أيُّها المسيحُ فِصحُنا، لأجلِ المُتسلّطين في الكنيسة وفي العالَم، أعطِهم أنْ يَكونوا في التّواضع ويَعترفوا بالقول والعمل أنّك أنتَ وحدَك الملك. جَمِّلهم بالعَدل وبِمجانيّة الخدمة حتّى يَتحقّق مَلكوتُك فينا وبيننا فيصير عالَمُنا أكثرَ إنسانيّة وعدالة، مِنكَ نَطلبُ.

- أيُّها المسيحُ فِصحُنا، كلامُك نورٌ وحياة لنا، كلامُك يَخلُقنا كنيسةً، جَسدًا واحدًا، وليس أعضاء مُشرذَمة. أنتَ وحدةُ هذا الجسد وَوَحدَةُ حَركَتِه. أنتَ الإنسجام بين الأعضاء. أرسِل إلينا أنبياءَ يُسمعونَنا صَوتَك ويُذكّروننا بعَهدِك. مِنكَ نَطلبُ.

- أيُّها المسيحُ فِصحُنا، نَصرُخ إليكَ لأجل المخطوفين عِندنا وفي كُلِّ مكان في العالَم. رُدَّ أسرَنا، فُكَّ قيودَنا وفَرِّحنا من جديد، أنت الإله الّذي يُحرِّر. نَنتَظِرُك يا حَمل فِصحِنا لتأتي وتَعتُقَنا وتُخلِّصنا وتَضع الحياة في حَركتنا الفارغة وتُعيدَ الرجاء إلينا، مِنكَ نَطلبُ.

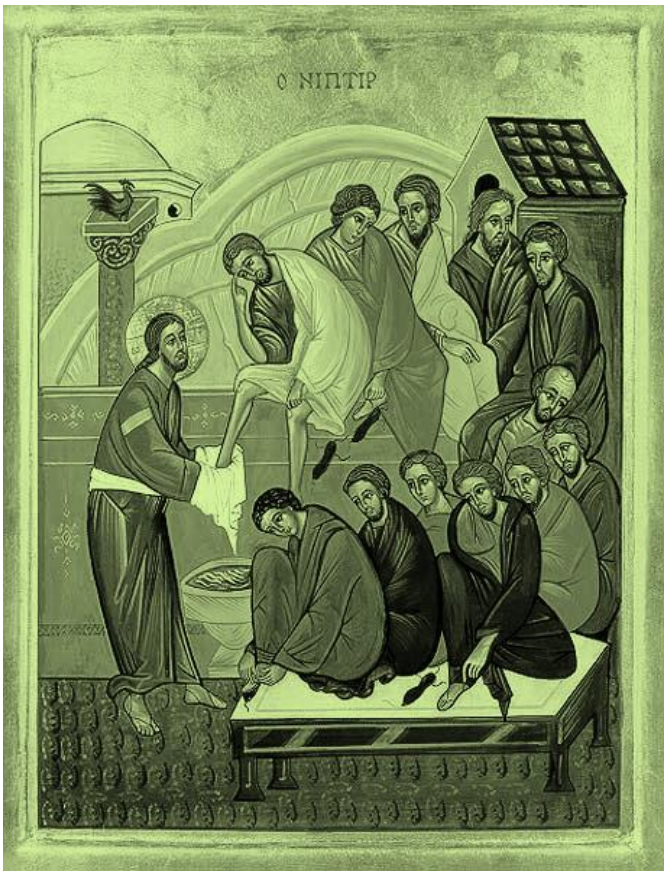

❖صلاة الختام (المُحتَفل):

أهِّلنا بنعمَتِك يا يَسوع لِنتألم مَعَكَ ونَتَمَجّد مَعَكَ فنكون من ورَثةِ النّور الأبديّ. إليك نتوسّل، ألا اسمَعنا يا ربّنا وارحَمنا ولذلك نَصرخُ ثلاث مرّات قائلين: يا ربّ ارحم، يا ربّ ارحم، يا ربّ ارحم. ✦

صلاة العائلة

تقديم

"الأُسرةُ المَسيحيّةُ هي المَكان الأوّل للتَربيةِ على الصّلاةِ وبكونها مؤسّسة على سرّ الزّواج، فهي "الكنيسة المَترليّة" حيثُ يَتَعَلّم أولادُ الله الصَّلاة كَنسيًّا ويواظِبونَ عليها. والصَّلاةُ العائليّةُ اليوميّة هي، بالنّسبةِ إلى الأولادِ الأحداثِ خُصوصًا، الشّاهدُ الأوّل على ذاكِرةِ الكَنيسةِ الحيّة التي يُوقِظُها الرّوحُ القُدُس بصَبر" (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة، ٢٦٨٥).

بحسَب تَعليم الكنيسة، العائلة مَعنيّة بتَربية وتَنشئة أولادِها على الصَّلاة، وهذا أحد أهداف المجلّة اللّيتورجيّة، لذا تُقدّم هذه السّنة مواضيع الصَّلاة انطلاقًا من نصوص كتابيّة تخصّ شَخصياتٍ أو أحداثٍ بارزة في تاريخ الخلاص من خلال نصوص سفر يشوع بن سيراخ. فمواقف هذه الشخصيّات تُخاطبنا كمسيحيّ اليوم، والغالبيّة منّا يعيش نازحًا أو مُهجَّرًا.

أينَ تُصلّي العائلة؟ وخاصّة النازحة والمهجرّة! ربّما من الصُّعوبة ايجاد مَكان هادىء ومُلائم في صَخب المُخيّمات والخيم والبيوت المُكتظّة، ولكن يبقى الاجتماع العائلي او اجتماع عدّة عوائل مع بعض او اجتماع مَجاميع للصّلاة، عَلامة رجاء في وسط الفوضى. ويمكن ترتيب بسيط عندما يحين وقت الصلاة كانجيل مَفتوح مع صليب او ايقونة مع شمعة او سراج.

تَتَضَمّن الصَّلاة لهذه السّنة: استدعاء للروح القدس؛ صلاة الابتداء؛ ومزمورًا أو تَسبحةً؛ آيات مُختارة من الكتاب المقدّس حول الشخصيّة موضوع الصّلاة، النّصّ الكتابيّ من سفر يشوع بن سيراخ يليه تَعليقٌ يوجِّهُنا لفهم النّص المُصلّى؛ ترتيلة مناسبة، ثُمَّ طلبات؛ صلاة الأبانا؛ بعدها رُتبةٍ السَّلام وتُختم بصلاة البَركة من الكتاب المقدّس. يَتَخَلّل الصّلاة تراتيل يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة، وأوقات صمتٍ للتأمُّل في الكلمة الّتي نُصلّيها ونُصغي إليها وأيضًا يمكن للمصلّين أن يُصلّوا طلبات خاصّة.

إبراهيم

انتيفونة للروح القدس (جماعي): هلُمَّ أيُّها الرّوحُ القُدُس وأرسِل من السّماء شُعاع نورِكَ هلُمَّ يا أبا المساكين. (تُرتّل الانتيفونة مرة أخرى بعد صلاة الابتداء)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): لكَ المَجدُ والتَّسبيح أيُّها الآب السّماوي، لأنّك قَطَعتَ عَهدًا مع بَشريّتنا بشَخصِ أبينا إبراهيم وجدَّتَهُ مع أسحق ويعقوب، ثُمَّ أتْمَمتَهُ بأبنِكَ

يَسوع المسيح، رَبّ المَجد. نَبتَهِلُ لِروحِكَ القدّوس السّاكِنِ فينا أنْ يُقوينا ويُثبتنا لِحفــظِ العهدِ مَعَك، بأنْ نكونَ أبناءَكَ وتكونَ أنتَ وحدَكَ إلَهُنا الّذي إليه نَتوجّهُ ولــهُ نَســجُد وباسمِهِ نَتَقَوّى. لَكَ المَجدُ الى الأبد.

المزمور ٣٤ /١–١٦ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جوقين بالتناوب)

* أُبارِكُ الرَّبَّ في كُلِّ حين / وتَسبِحَتُه في فَمي على الدَّوام.

** بالرَّبِّ تَفتَخِرُ نَفْسي / لِيَسمَعِ الوضَعاءَ ويَفرحوا.

* عَظِّموا الرَّبَّ مَعي تَعْظيمًا / ولْنُشِدْ بآسمِهِ جَميعًا

** إلتَمَستُ الرَّبَّ فأجابَني / ومِنْ جَميعِ أَهْوالي أَنقذَني.

* تأَمَّلوا فيهِ تُشرِقْ جِباهُكُم / ولا تَخزَ وجوهُكم.

** دَعا بائِسٌ والرَّبُّ سَمِعَهُ / ومِن جَميعِ مَضايقِهِ خَلَّصَهُ.

* يُعَسكِرُ مَلاكُ الرَّبِّ / حَولَ مُتَّقيهِ ويُنَجِّيهم.

** ذوقوا وآنظروا ما أطيبَ الرَّبَّ / طوبى لِلرَجُلِ المُعتَصِمِ بِهِ.

* إتَقوا الرَّبَّ يا قِدِّيسيهِ / وشيءٌ لا يُعوزُ مُتَّقيهِ.

** الأغنياءُ آفتَقروا وجاعوا / ومُلتَمِسوا الرَّبِّ لا شيءَ مِنَ الخيرِ يُعوزُهُم.

* هَلموا أَيُّها البنونَ ولِيَ آستَمِعوا / مَخافَةَ الرَّبِّ أُعلِّمُكُم.

** مَن ذا الذي يَهْوى الحياة / ويُحِبُّ الأيامَ لِيرى فيها الخَيرات؟

* عَنِ الشَرِّ صُن لِسانَكَ / وعن كلامِ الغِشِ شَفَتيكَ

** جانِبِ الشَّرَّ وآصنَعِ الخَير / وآبْتَغِ السَّلامَ وآسْعَ إليهِ.

* عينا الرَّبِّ على الأبْرار / وأُذُناهُ إلى صُراخِهم.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابية قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمّل) "فأنتم أبناءُ الأنبياءِ و العهدِ الــذي عقــده الله لآبائكم إذ قالَ لإبراهيم: في نسلكَ تُبارَكُ جميعُ عشائرِ الأرض. فمِن أجلِكم أوّلاً أقامَ اللهُ عَبدهُ وأرسلهُ لِيُبارككم، فيَتوبَ كُلُّ منكم عن سيئاتهِ" (أع ٣/ ٢٥ – ٢٦).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ ٤٤/ ١٩-٢١ (يقرؤها أحد الأبناء) "**إبْراهيمُ** كانَ أبًا عَظيمًا لأُمَمٍ كَثيرة ولم يوجَدْ نَظيرُه في المَجْد. حَفِظَ شَريعةَ العَلِيِّ وقَطعَ عَهدًا معَه. في جَسَدِه قَطعَ هذا العَهْد وعِندَ الإمتِحانِ وُجدَ أَمينًا. فلِذلك أَثبَتَ له الرَّبُّ بِقَسَم أَنْ ستُبارَكُ الأمَمُ في نَسْلِه وأَن يُكَثِّرَه كتُرابِ الأَرض ويُعلِيَ شأنَ ذُرِّيته كالنُّجوم ويُورِثَهم مِنَ البَحْرِ إلى البَحْرِ ومِنَ النَّهرِ إلى أَقاصي الأَرض".

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): إبراهيم، الأبُ العَظيم، إنسانُ الواقع المُتنقِّل والنّاظر للمُستَقبل المليءِ خَيرًا وبَركةً في وقتِ العُقم والجوعِ والخِلافِ. إنسانٌ لَم يَنسَ توراة الله، لذا قطعَ الله عَهدًا معهُ، عهدًا قطعه إبراهيمُ في جَسده ليكون عَلامةً للذكرى. رَغمَ كُلّ الظروف الصّعبة التي مرّ بها، ظلّ أمينًا في وقتِ التّجربة، ثابتًا في وقتِ المِحنة واستمرّ على العَهد، فأقسَم الربّ لهُ أنْ يكونَ بركةً، وأنْ تَتبارك به الأُمم.

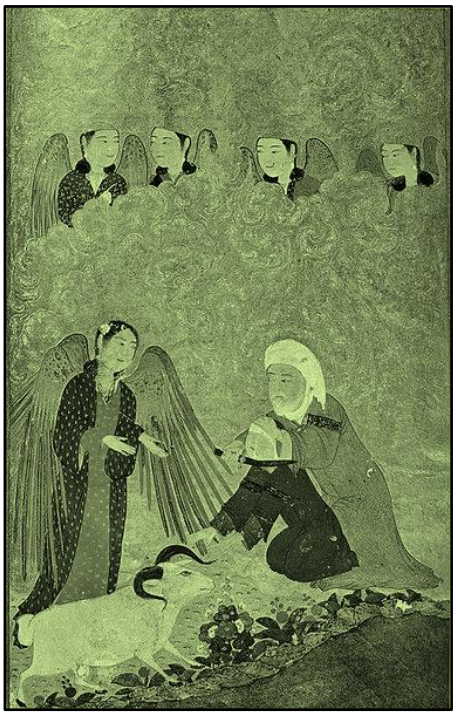

البَركة هي خيرٌ كثير يُغدقه الله على الإنسان الثّابت في إيمانه، ومواقِفِه الإنسانيّة مع إلَهِهِ ومع أخيه الإنسان في ظلّ ظروفٍ صَعبة وقاهرة. أيّ بركةٍ نَنتظر نَحن في واقعنا؟ وأيّ بركةٍ مُمكن أنْ نَكون للآخرين؟!

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة آمنتُ ربّي (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

آمَنتُ رَبِّي وَهَاكَ حُبِّي — الردة — إزرَعْ في قَلبي ما في يَديكْ

زَهوُ الألوانِ سِحرُ الألحانِ (١) عِطرُ الرَّيحانِ دَربي إليكْ

وَهجُ الأقمـــارِ شَـــدوُ الأطيـــارِ (٢) فَـــيضُ الأنهـــارِ دَربـــي إليـــكْ

أهوالُ الحَـــربِ أثقـــالُ الـــدَربِ (٣) الآمُ القَلـــــبِ دَربـــــي إليـــــكْ

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لنصرخ جَميعًا بثِقَةٍ: "سأُسبِّحُكَ وأهتِفُ لَكَ للأبدِ أنا لَكَ للأبدِ".

- "إبْراهيمُ كانَ أبًّا عَظيمًا لأُمَمٍ كَثيرة"، يا رَبّ اجعَل جَميع الآباء بأفضلِ حال، عَلِّمهُـــم أنْ يَفهموا أبناءَهُم ويُصغوا لَهُم بَصبرٍ، ويُجيبوا على تَساؤلاتِهم بلُطفٍ. اجعَلهُم مِثـــالاً يُحتذَى بهِ في الأمانَةِ والإخلاص المُتفاني على مِثال أبينا إبراهيم، مِنكَ نَطلُب.
- يا رَبّ ساعِد جَميعَ الآباءِ لِرؤيةِ الأشياء الجيّدة الّتي يَعملُها أطفالَهم. لتكُن كَلِمَتُك هي النّور الّذي يَهدي الآباء في تعامُلِهم مع أولادِهِم ولتكُن هي الشّريعة الّتي يَتعلّمونَ مِنها. أعطِهِم يـــا رَبّ القُدرة على الدّخول في عالَمِ أطفالِهم ليَتفهّموا وجهات نَظرِهم، مِنكَ نَطلُب.
- يا رَبّ، نَطلبُ بَرَكَتَكَ على حياةِ جَميع الآباء وعوائلهم وأرزاقِهم، إجعَلـــهُم جَميعًـــا طوعَ يَديكَ الحنونة، مُحاطينَ بِمواهِبِ الرّوح القُدُس، استَخدِمهُم يـــا ربّ فيكونـــوا خلاصًا للنفوس، مِنكَ نَطلُب.
- يا رَبّ، ساعد كنيسَتنا وخاصّةً الرُّعاةَ فيهاليكونو مثالاً للأبوّةِ والأخوّ، أعطِنا أنْ نكونَ بكُلِّ طاقتِنا لِمَجدِ اسمِكَ القدّوس، مِنكَ نَطلُب.

الصلاة الربيّة

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): يا إلَهنا واهِبَ كُلِّ خَير وبركة. إمنَحنا عَطيـــةَ سَـــلامِكَ الحقيقيّ، فنكونَ شهودًا للسّلام الّذي يَفوقُ كُلَّ فَهمٍ على مثال أبينا إبراهيم الّذي امتَثَـــلَ لِمشيئتِكَ مؤمنًا بوعدِكَ. لِنتبادل عَطية السّلام .... **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصـــافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

سَلامُ اللهِ يَحفظُ قلوبَكُم وأفكارَكُم في المَسيحِ يَسوع،
السَّلامُ لَكُم جَميعًا أنتُمُ الذينَ في المَسيح.

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): "تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ اللهِ، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت" (٢ قور ١/٣-٦). ✦

اسحق ويعقوب

انتيفونة للروح القدس (جماعي): هلُمَّ تعالَ يا روحَ الله، إملأ قلوبَ مؤمنيكَ، وأضرِم فيها نارَ حُبِّكَ. طَهِّرنا مِن خطايانا، جَدِّد ما في داخلِنا، كَخليقةٍ جَديدة. (تُرتّل الانتيفونة مرة أخرى بعد صلاة الابتداء)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالــدين): لنَرفَع التَّسبيح إلى الآب السّماوي الّذي جَعَلَ لنا أمثِلــةً لعَلاقاتنا العائليّة، فمع اسحق نَتَعَلّم الطاعة؛ ومَعَ مواجهة يعقوب لعيسو أخيه وســـجودِهِ أمامَهُ، نَتعلّم أنْ نُصغي لبَعضِنا ونَرى في الآخر صورتَك يا الله. هَب عالَمَنا المُضطرِب اليوم صِدقَ هذهِ العَلاقات إمنَحنا الأُخوّة والتَّضامُن مَعَ بَعضِنا البَعض لِمَجدِ اسمِكَ إلى الأبد.

المزمور ١٠٥/١-١١ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جوقين بالتناوب)

* إحمَدوا الرَّبَّ وادْعوا بِاْسمِه / عَرِّفوا في الشُّعوبِ مَآثِرَه.
** أَنشِدوا لَه واْعزِفوا / وفي جَميعِ عَجائِبه تأَمَّلوا.
* إفتَخروا بِاْسمِه القُدُوس / ولتفرَحْ قلوبُ مُلتَمِسي الرَّبّ.
** اطلُبوا الرَّبَّ وعِزَّتَه / إلتَمِسوا وَجهَه كُلَّ حين
* أُذكُروا عَجائِبَه الَّتي صَنَعها / مُعجِزاتِه وأَحكامَ فَمِه.
** يا ذُرِّيَّةَ إبراهيمَ عَبدِه / ويا بَني يَعقوبَ مُختاريه
* هو الرَّبُّ إِلهُنا / في الأَرضِ كُلِّها أَحكامُه.
** يَتذَكَّرُ لِلأَبَدِ عَهدَه / الكَلِمَةَ الَّتي أَوصى بها إلى أَلفِ جيل
* العَهدَ الَّذي قَطعَه مع إبْراهيم / والقَسَمَ الَّذي أَقسَمَه لِإسحق
** والَّذي جعَلَه فَريضَةً لِيَعْقوب / وعَهدًا أبدِيًّا لِإسْرائيل
* قائلاً: أُعْطيكَ أَرضَ كَنْعان / حِصَّةَ ميراثٍ لَكم.
* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابية قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمل) "بالإيمانِ باركَ إسْحقُ يَعقوبَ وعيسُوَ في شؤُونِ المُستَقبَل. بالإيمانِ باركَ يَعقوبُ، لَمَّا حضَرَه المَوت، كُلاًّ مِنِ ابنَي يوسُف وسَـــجَدَ وهـــو مُستَنِدٌ إلى طَرَفِ عَصاه" (عب١١/ ٢٠-٢١).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ ٤٤/٢٢ (يقرؤها أحد الأبناء) "وكذلك أَثبَتَ ذلك **لإسحقَ** إكْرامًا لإبْراهيمَ أبيه وأَقرّ على رأسِ **يَعْقوبَ** بَركَةَ جَميعَ النَّاسِ والعَهْد. ثبّتَه في بَرَكاتِه وأَعْطاه الميراث قَسمَ حُظوظَه ووَزعَها على الأَسْباطِ الاثْني عَشَر".

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): من إبراهيم، الأب العظيم، البَركة الّذي صارَ للكُلّ، بدءًا من أبنائِه، فمِنهُ إلى إسحق الّذي نالَ البَركةَ في ظلِّ ظروفٍ حياتيّة وواقعيّة عاشَها بأمانةٍ، وأعطى بَرَكَتَهُ كما استَلمَها إلى يَعقوب إبنِه.

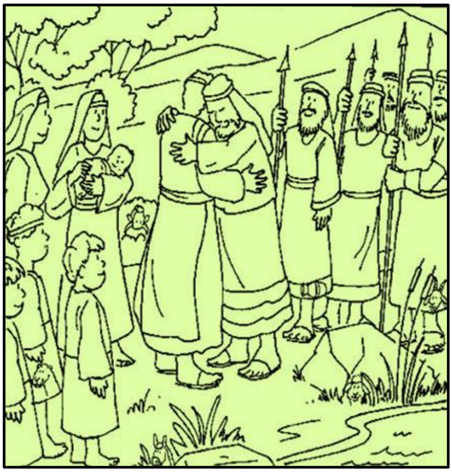

فرغم البَحث الجريء عن البركة، وهي أمرٌ يَستَحِقُّ المُجازَفَة، جازَفَ يَعقوب ونالَها لكي يَستمرّ العَهد، لا فَقط بالكلِمة لكن بالإنسان نَفسه. فثَبَتَت به وصارَت ميراثًا يُنقل للاثني عشر سِبطًا. إنّها بَرَكةُ الأيام الصّعبة، لكنّها خيرٌ ونعمةٌ لكُلِّ وقتٍ لا تَترُكُ مَن يَلتَزِمُ بِها، ولا تتوارى خلفَ الأحداث المأساويّة، بل تُصبِحُ علامَةً للغَلَبةِ والشُّكرِ والنِّعمة.

هلاّ نَجعل مِنَ البركةِ الّتي فينا قوّةً وجرأةً على مواجهَةِ الظروفِ التّعيسة؟!

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة بارِكنا يا الله (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردة: بارِكنا يا الله، بارِّكْ أفكارَنا، بَارِكْ أقوالَنا، بارِكْ أفعَالَنا، وَبارِكنا يا الله.

١. بَارِكْ رَعيّتَكْ وَآجمَعْ كَنيستَكْ، كُلُّنا قَدْ صِرْنا لَك وَبارِكنا يا الله.

٢. بَارِكْ أعمالَنا قَوِّي إيمانَنا، وَآحفَظْ أوطَانَنا وَبَارِكنا يا الله.

٣. بَارِكْ شَعبَكَ عَلِّمنا حُبَّكَ، وَآمنَحنا رُوحَكَ وَبارِكنا يا الله.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لِنَطلُب من الله أبينا بِثِقَةِ الأبناء قائلين: "إنْ طَلَبتَني مِن كُلِّ قَلبِكَ، فستَجدُني".

- ربّي وإلَهي، عَمِّق في داخلي الوَعى الرّوحى، وازْرَع في قلبي بَذرَةَ الإيمـان، وأعطِـني شفافيّة الرّوح فأُدرِكَ هَمساتِ حُبِّكَ، مِنكَ نَطلُب.
- رَبّي وإلَهي، أيامُ غُربَتِنا هي بينَ يَديك، قَدِّس حياتَنا وبارِك أطفالَنـا، كمـا باركـتَ اسحق ويَعقوب وأبنائِهِ، مِنكَ نَطلُب.
- رَبّي وإلَهي، نَشكُرُكَ على بَلدِنا العِراق، احفظهُ وَوَحِّدنا بالحُبّ لِبَعضِنا البعض، احفَظ بلادَنا في هذا الظّرف الصّعب، انشُر المَحبّة والرّحمة والخَير بينَنا، مِنكَ نَطلُب.
- رَبّي وإلَهي، ساعِدنا لِنكونَ أُمناءَ في صَلاتِنا لكي تَسمعها أنت، أُمناءَ في حياتِنا، حتّى تُبارِكها أنت، مِنكَ نَطلُب.

الصلاة الربيّة

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): "الرَّبُّ يؤتي العِزّةَ لِشَعبه، الرّبُّ يُبارِكُ بالسّـلامِ شَـعبَهُ" نَسأَلُكَ السّلام يا مَلِكَ السّلام ويا واهِبَ كُلِّ نِعمةٍ وعَطيةٍ صـالِحة، فلـيعمَّ سـلامُكَ المسكونةَ كُلِّها. لِنُعطي بَعضَنا بَعض السّلام بقلوب طاهِرَة ونَقيّة (يتبادَل المُصلّون السَّلام فيما بينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:

(يا سيّد السّلام أعِد لنا السّلام)٢ فإننا نَعيشُ في زَمن تَملأه الأحقادُ والمِحَن، في كُلِّ يَـومٍ ويومٍ يُصلَبُ الانسان ويُسلبُ الوطن.

صلاة البركة الختامية (يقرؤهـا أحـد الوالـدين):

"علَيكمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَـدُنِ اللهِ أَبينـا والرَّبِّ يسوعَ المسيحِ الَّذي جادَ بِنَفْسه مِـن أَجْلِ خَطايانا لِيُنقِذَنا مِن دُنْيا الشَّرِّ هذه عَمَلاً بِمَشيئَةِ إِلهِنا وأَبينا، لَه المَجدُ أَبَـدَ الـدُّهور. آمين" (غلا ١/٣-٥).

موسى

انتيفونة للروح القدس (جماعي): يا روحَ اللهِ، يا روحَ الله، روحُ الله تعال، من أقاصي الأرضِ يا روحَ الربِّ، يا روحَ الحُبِّ يا روح اللهِ تعال. (تُرتّل بعد الانتيفونة مرة أخرى بعد صلاة الابتداء)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): أبانا أنتَ هو مَن علَّمنا أنْ نَتوجّه إليكَ، وكيفَ نَتَوجّه إليك؟ أليس بالوقوف في حضرتك بالمهابة والخشوع والتّقوى والبِر، وأن نَرتَدي حُلّة القلب النّقي والأعمالِ الصالحة. فمَعَ موسى نخلع نعلينا لندخل مقدسَكَ. لنفهم كلمتك المُحيّة في شَريعةِ الحياةِ والمَعرِفة. آمين.

تسبحة من سفر تثنية الاشتراع ٣٢/١-١٢ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* أصْغِي أيَّتُها السَّماواتُ فأتكلَّم / ولْتَسْتَمعِ الأرضُ لأقوالِ فَمي.

** لِيَهطُلْ كالمَطَرِ تَعليمي / ولْيَقطُرْ كالنَّدى قولي.

* وكَالغَيثِ على الكَلأ / وكالرَذاذِ على العُشْب.

** لأنّي بآسمِ الرَّبِّ أدعو / أَدَّوا تَعظيماً لإلَهِنا.

** هو الصَخرُ الكامِلُ صنيعُه / لأنَّ جميعَ سُبُلِهِ حَقّ.

* اللّه أمينٌ لا ظُلمَ فيهِ / هو بَارٌّ مُستَقيم

** فَسَدَ الذينَ وَلَدَهم بلا عَيب / جيلٌ شريرٌ مِعوَج.

*أَبهَذا تكافِئُ الرَّبَّ / أيُّها الشَعبُ الأحمَقُ الخالي مِنَ الحِكمَة؟

** أَليسَ هو أبوكَ الذي خَلَقَكَ / الّذي صَنَعَكَ وأقامَكَ؟

* أُذكرِ الأيامَ الغابِرة / وآعتَبِروا السنينَ جيلاً فجيلاً.

** سَلْ أباكَ يُخبِرْكَ / وشِيوخَكَ يُحدِّثوكَ.

** حينَ أورَثَ العليُّ الأُمَمَ / وَوَزعَ بني آدم.

* وضعَ حدودَ الشُّعوبِ / على عَددِ بَني الله.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابية قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمل): "وكانَ موسى رَجُلاً مُتَواضِعًا جدًّا أَكثَرَ مِن جَميعِ النَّاسِ الَّذينَ على وَجهِ الأَرض. وأَمَّا عَبْدي موسى فلَيسَ هكذا بل هو على كُلِّ بَيتي مُؤتَمَن. فمًا إلى فَم أُخاطِبُه وعِيانًا لا بِأَلْغاز وصورةَ الرَّبِّ يُعاين" (عدد ١٢/٣ و٧-٨).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ ٤٥/١-٥ (يقرؤها أحد الأبناء) "وأَقامَ مِنه رَجُلَ رَحمَةٍ قد نالَ حُظوَةً في عَيني كُلِّ بَشَر **موسى** الَّذي أَحبَه اللهُ والنَّاس وكانَ ذِكره مبارَكًا. فآتاه مَجْدًا كمَجدِ القِدِّيسين وجَعَلَه عَظيمًا يَرهَبُه الأَعْداء . بكَلامِه أَوقَفَ الآيات ومَجَّدَه أَمامَ المُلوك.أَعْطاه وَصايا مِن أَجْلِ شَعبه وأَراه شَيئًا مِن مَجدِه. بالأَمانةِ والوَداعةِ قَدَّسَه ومِن بَين جَميعَ البَشَرِ اْختارَه. أَسمَعَه صَوتَه وأَدخَلَه في الغَمامِ المُظلِم. أَعْطاه الوَصايا وَجهًا لِوَجه شَريعةَ حَياةٍ وعِلْم لِيُعَلِّمَ يَعْقوبَ العَهْدَ وإِسْرائيلَ أَحْكامَه".

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): من البَرَكَةِ الكبيرة كان "رَجلُ الرّحمة"، الّذي نالَ حُظوة في عيونِ البَشر. موسى مَحبوب الله والإنسان، ماذا كان لَديهِ: الأمانةُ والوداعة، ولِهذا بقي ذِكرُهُ مُباركًا كبَرَكَةِ الآباء، وصارَ عَظيمًا يَرهبُهُ الأعداء. عَظيمٌ بكلامِ الله الّذي سَمِعه "وجهًا لِوجهٍ"، كلامُ حَياةٍ وعِلمٍ. كَلامُ الله الّذي به نَعرِف كيف نَحيا ونَعيش حياتَنا لِنكونَ "حياة"؛ كلامُ عِلمٍ بهِ نَعرفُ كيفَ نَتَعَلَّمُ من الحياةِ ونُعلِّمُ.

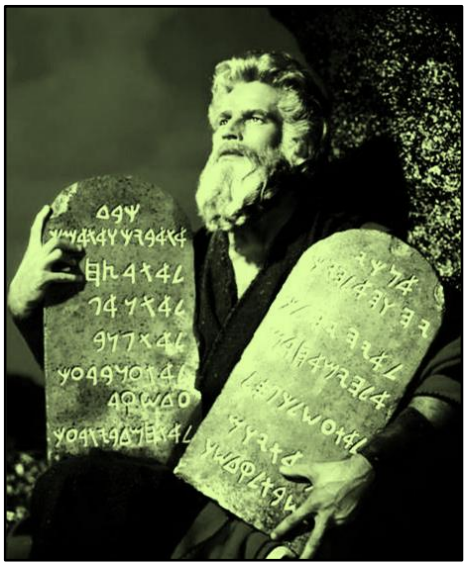

موسى الّذي اختارَهُ الله من بَين جَميع البشر "رَجلُ الرَّحمَةِ" في زَمن اللارَحمة، صارَ صوتَ الله لِشَعبه، ولنا اليوم أيضًا، لكي بالوداعَةِ والأمانة نَجرؤ على قولِ الحقيقة في زَمنِ اللارحمة، في زَمنٍ يَنتظرُ فيه شَعبُ الله كلامَ الله، كلامَ حياةٍ وعِلم.

هل لَدينا القُدرةَ على الإصغاء لِصوتِ الله في زَمنِ اللارحمة؟!

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة أيُّها العِطاشُ (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردة: أيُّها العِطاشُ / هَلُمُّوا جَميعًا/ هَلُمُّوا إلى يَنبوعِ الحَياة.

١. أميلوا مَسامِعَكُم/ وأصغُوا إلى كَلامِ الربِّ.

٢. السَّالِكونَ في الاستِقامَةِ/ يَدخُلونَ في السَّلام الحَقيقي / في السَّلام.

٣. (إلتَمِسوه)٢ إلتَمِسوا مَخافَةَ الرَّبِّ / فإنَّ اللهَ قَريب.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لنَصرُخ بخشوعٍ واحترام إلى اللهِ أبينا: "لا تَحجب وجهَكَ عنّا".

- يا رَبّ، كنيسَتُك في كُلِّ العالَم وهنا في الشَّرقِ الأوسَط بصورةٍ خاصّة، تُناديكَ لِتُعلِّمَها الحِكمةَ والعِلم لِتَعيشَ حياتَها في ظلِّ أزماتٍ متواليةٍ وظروفٍ صَعبة. أعطِنا رُعاةً على مِثالِ موسى عندما كان يُخاطِبُ الإسرائيليين ويَحثّهُم على الشّجاعة، نَسألُكَ يا رَبّ.
- يا رَبّ، إنَّ كثيرًا مِمّن يَشغلونَ منصبَ القيادة لا يَهتمونَ إلاّ بالمظهَر الخارجي فقط. إجعل يا رَبّ قلوبَ قادتِنا تَتَكلّم مَعَكَ كقَلبِ موسى، نَسألُكَ يا رَبّ.
- يا رَبّ، حتّى متّى تَصرف وجهَكَ عَنّى؟ فأنا يا رَبّ حينما تَنسانى أسقُط، وحينما أسقُط أشعرُ أنكَ لا تُريدُ أنْ تنظُرَ إلىّ بسببِ خَطيئتى. لا تَصرِف وجهَكَ عنّا بسبب خطايانا، نَسألُكَ يا رَبّ.
- يا رَبّ، كموسى الّذي أنرتَ وجهَهُ بلمعانٍ شَديد لَم يَحتمل رؤيتَه بنو إسرائيل، فوضَعَ بُرقعًا على وَجهِهِ. اجعَل كُلَّ مَن يُصلّى فى الرّوح طالِبًا وجهَكَ أنْ يَتَجلّى وجهَهُ بأنوارِ النِّعمة الّتى يَلحظها كُلُّ مَن يراه، نَسألُكَ يا رَبّ.

الصلاة الربيّة

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): "طوبى لِفاعلي السّلام فإنّهُم أبناءَ اللهِ يُدعون" عِندما يَشعر الناس بأهميّة السّلام ويَسعونَ لِتَحقيقِهِ يَتَدَخّل الله. أعطِنا يا رَبّ أن نَضَعَ أيدينا بيدِك وبيدِ أخينا الإنسان، فنُحقِّق مَعَكَ مَشروعَ سَلامِكَ وتَحقيقَ ملكوتِكَ. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

(طوبى لفاعلي السّلامِ فإنّهُم أبناءَ اللهِ يُدعون)٢

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): "السَّلامُ على الإِخوَة والمَحبَّةُ مع الإيمانِ مِن لَدُنِ اللهِ الآب والرَّبِّ يسوعَ المسيح. لِتَكُنِ النِّعمَةُ على جَميعِ الَّذينَ يُحِبُّونَ رَبَّنا يسوعَ المسيحَ حُبًّا لا يَزول" (أف ٦/٢٣-٢٤)

يشوع

أنتيفونة للروح القدس(جماعي): هلُمَّ يا روحَ الله أغمُرني بِحضورِكَ، جدِّدني يا روحَ الله واجعلني أحيا بِكَ. (تُرتّل الانتيفونة مرة أخرى بعد صلاة الابتداء)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): لَكَ المجدُ والتَّسبيح أيُّها الآب السّماوي، يا مَن باركت يَشوع وَولّيتهُ قيادَةَ الشّعب بعد موسى، وأهَّلتَه أنْ يَدخُل أرضَ الوعد. بسببِ أمانتِهِ وطاعَتِهِ شَدّدتَ خَطواتِهِ وكُنتَ حاضِرًا معهُ في مَسيرتِهِ. إجعلنا يا أبانا أنْ نَتعلّم معنى الطاعة لكَ ونُسلِّم حياتَنا بين يَديك، فتَسيرَ بنا الى المراعي الخصبة، لأنَّكَ أنت أبونا تسيرُ معنا. آمين

المزمور٢٠ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* لِيَستَجب لَكَ الرَّبُّ في يومِ الضِّيق / وَلْيَحْمِكَ آسمُ إلَهِ يَعقوب!

** لِيُرسِلْ مِنْ مَقدِسِهِ إليكَ نُصرَةً / وَلَيَكُن لَكَ مِن صهيونَ عَضْدًا!

* لِيذكُرْ جَميعَ تَقادِمِكَ / ويَسْتَطِبْ مُحرقَتَكَ!

** لِيُعطِكَ على حَسَبِ قَلْبِكَ / ويُحَقِّقْ كُلَّ مَقصَدٍ لَكَ!

* لِنُهَلِّلْ بِخلاصِكَ / ونَرفَعِ الرَّايَةَ بآسمِ إلَهِنا!

** لِيُحقِّقِ الرَّبُّ جَميعَ طَلِباتِكَ./ الآنَ عَلِمتُ أنَّ الرَّبَّ يُخَلِّصُ مَسِيحَهُ

* مِنْ سَماءِ قُدسِهِ يَستَجيبُ لَهُ / بمآثرِ يَمينِهِ الخلاصيَّة.

** هؤلاءِ بالمَركباتِ وأولاءِ بالخُيول/أمَّا نَحنُ فآسمَ الرَّبِّ إلَهِنا نَدعو

* هُم تَرَنَّحوا وسَقَطوا / ونَحنُ قُمنا وآنْتَصَبْنا.

** يا ربُّ خَلِّصْ المَلِكَ / وآستَجِبْ لَنا يومَ نَدعوكَ.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابية قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمل): "فلا يَقِفُ أَحَدٌ أَمامَكَ طولَ أَيَّام حَياتِكَ. كما كُنتُ مع موسى أَكونُ مَعَكَ، لا أُهمِلُكَ ولا أَترُكُكَ. أَلَم آمُرْكَ: تَشَدَّدْ وتَشَجعْ، لا تَرتَعِدْ ولا تَفزعْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مَعَكَ حَيثُما ذَهَبتَ " (يش ١/٥ و٩).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ ٤٦/١-٦ (يقرؤها أحد الأبناء) "كانَ **يَشوعُ بنُ نون** رَجُلَ بأسٍ في الحُروب وخَليفَةَ موسى في النّبوءَة وكانَ كاسْمِه عَظيمًا في خَلاصِ المُختارين ومُعاقَبَةِ الأَعْداءِ المُتَمَرِّدين وإدخالِ إِسْرائيلَ في ميراثِه. ما أَعظَمَ مَجدَه عِندَ رَفعِ يَدَيه والتلْويحِ بسَيفِه إِنْذارًا لِلمُدُن! مَن الَّذي كانَ قَبلَه ثابتَ العَزمِ مِثلَه؟ فهو الَّذي قادَ مَعاركَ الرَّبّ. أَلَم تَقِفِ الشَّمسُ بإِشارَةٍ من يَدِه وصارَ اليَومُ يومَين؟ دَعا العَلِيَّ القَدير إذ كانَ الأعداء يُضَيِّقونَ علَيه مِن كُلِّ جهَة فاسْتَجابَه الرَّبُّ العَظيم بحبَاتِ بَرَدٍ عَظيمةِ الثقَل. إنقَضَّ على الأُمَّةِ المُعادِيَة وفي المُنحَدَرِ أَهلَكَ المقاومين لِكَي تَعرِفَ الأُمَمُ جَميعَ أَسلِحَتِه وأنّه يُقاتِلُ أَمامَ الرَّبّ".

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): في زَمنِ الصِّعاب والحُروب نَحتاجُ لرجالٍ بأسٍ. يَشوع بن نون "رَجلُ بأسٍ في الحروب". هو الّذي حَمل شَعبَ الرّبّ وواصل مَسيرَة موسى، فأدخَلَهُ إلى الأرض. قاتَلَ وحاربَ الأعداء لأجلِ الخلاص المُنتَظَر. اسمهُ كفعلِهِ. فبهِ يُخلِّصُ الرّبُّ شَعبهُ، ويُعطِيهِ الفَرجَ والنَّجاةَ من أعدائهِ ومن مُقاوميهِ. بقوّة الرّبّ وبأسِهِ، عَمِلَ أعاجيبَ الرّبِّ لشَعبهِ.

في زَمنِ الحروب نَحتاجُ لِقوّة البأس وشجاعةِ القَلب، أنْ نَكون أقوياء بالربّ الّذي يُعطينا النِّعمة، لكي نَخلُص بالجِّهاد الحَسَن والثِّقةِ التّامّة بالربّ.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة أحمدُك (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

أحمَدُكَ مِنْ كُلِّ قَلبي/ قُدّامَ الآلِهَةِ أُرنِّمُ لَكَ/ أسجُدُ في هَيكلِ قُدسِكَ/ وأحمَدُ آسمَكَ على رَحمَتِك / فإنْ سَلَكتُ في وسطِ الضِّيق/ في وَسطِ الضِّيقِ تُحييني/ على غَضَبِ الأعداءِ تَمُدُّ يَدَكَ/ وتُخلِّصُني يَمينُكَ/ (الرَّبُّ يُحامي عَنِّي)٣/ (يا رَبُّ رَحمَتُكَ إلى الأبَد)٢/ الرَّبُّ يُحامي عَنِّي/ يا ربُّ رَحمَتُكَ إلى الأبَد.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لنُنشدْ جَميعًا: "ربُّنا لا يَنسانا وهو دائمًا معنا، في طَريق ذي الحياة قائدٌ لنا".

- أيُّها الرّبّ المُمَجَّد، أعطِنا رِجالاً أقوياء في كنيستِكَ، أقوياءَ بالحُبّ والجُرأة والإيمان الرّاسخ. نُصلّي من أجل رُعاتِنا، نَطلبُ مِنكَ.
- أيُّها الرّبُّ المُمَجَّد، إجعَلنا نَثِق بِكَ أكثر، فكما استطاعَ يَشوع أنْ يقودَ شَعبَه إلى النُّصرة، ويَسوع انتَصَرَ على الخطيئةِ والمَوت وكُلّ قوات الظُّلمة، فهُناكَ يَومٌ جَديد وشَمسٌ جَديدة سَوف تُشرِق على عِراقِنا الحبيب، نَطلبُ مِنكَ.
- قامَ يَشوع بتَقسيم أرضِ الميعاد كميراثٍ للشعب، ولكنّنا نَحنُ الّذين نلنا حَضوةً بيسوع المسيح أعطانا مَلكوت السّماء، أيُّها الرّبّ المُمَجَّد، إجعَلنا جَديرين بميراثِك، نَطلبُ مِنكَ.
- لَمّا تَعرَّضَ الشّعب لغَضَب الله بسبب خيانَة عاكان، مَزَّقَ يَشوع ثيابَهُ وسَقَطَ على الأرض يَشفَع فيهم أمامَ التابوت، أعطنا يا ربُّ أن نبكي خطايانا ونثق برحمتك وان نسير طريق التوبة المستمرّ. نَطلبُ مِنكَ.

الصلاة الربيّة

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): يا إلَهَنا الأمين لِعهودِكَ ومُحقِّقَها عَبرَ التاريخ، واعِدًا آبّانا بأنّك مَعنا تَحمِلنا كما يحمِلُ الأبُ وَلَده بقدرِ ما نَلتَمِس وَجهَك، مُتّكلين على رَحمتِكَ، عاملين بكَلِمَتِكَ فتَغمُر نفوسَنا بالسّلام يا رَبَّ السّلام. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

يا ربّ السّلام، أمطِر علينا السّلام — يا ربّ السّلام إملأ قلوبَنا السّلام
يا ربّ السّلام، أمطِر علينا السّلام — يا ربّ السّلام إمنَح بلادَنا السّلام

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): "تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ اللهِ، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت" (٢ قور ١/٣-٦). ✦

صموئيل

أنتيفونة للروح القدس (جماعي): هَلُمَّ أيُّها الرُّوحُ القُدُسُ/٢ وَحُلَّ فينا وَحُلَّ فينا فَيَتَجدَّدَ وَجهُ الأرض. (تُرتّل الانتيفونة مرة أخرى بعد صلاة الابتداء)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): أبانا، يا أبا الآباء والأنبياء. لقد كان نَبيُّك صموئيل مَحبوبًا لَديكَ من أجلِ أمانَتِهِ، وهو الّذي أعلَنَ كَلِمَتَك في الناس. نسألُكَ في أيامنا هذهِ

أنْ تُقيم لنا من أبنائِكَ أنبياءَ يَشهدونَ ويُعلنون كَلِمَتَكَ، كَلِمةَ الحقَّ والعَدل، ضدَّ الظُّلم والتَّعسُّف الَّذي نَشهدُهُ. أنبياءَ لا يهابونَ البَشر، لأنَّهُم يَتقوَّونَ بِحضورِك في حياتِهم.

المزمور ٩٩ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* الرَّبُّ مَلَكَ فالشُّعوبُ تَرتَعِد / هو جالِسٌ على الكَروبينَ فالأَرضُ تَتزَعزَع.
** الرَّبُّ عَظيمٌ في صِهْيون / ومُتَعال على جَميعِ الشُّعوب.
* لِيُحمَدِ آسمُكَ العَظيمُ الرَّهيب / فإِنَّه قُدُّوسٌ ٤قَدير
** أَنتَ المَلِكُ المُحِبُّ لِلحَقّ / فإِنَّكَ أَنتَ أَقَمتَ الآستِقامة
* وأَجرَيتَ في يَعْقوبَ الحَقَّ والعَدل. / عَظِّموا الرَّبَّ إِلهَنا
** وآسجُدوا لِمَوطِيءِ قَدَمَيه / فإِنَّه قُدُّوس.
* موسى وهارونُ بَينَ كَهَنَتِه / وصَموئيلُ بَينَ مَن يَدْعونَ بِآسمِه.
** كانوا يَدْعونَ الرَّبَّ / وكانَ يُجيبُهم.
* في عَمودِ الغَمامِ كَلَّمَهم / حَفِظوا شَهادَتَه والفَرائِضَ الَّتي آتاهم.
** أَيُّها الرَّبُّ إِلهُنا إِنَّكَ أَجبَتَهم / كُنتَ إِلهاً مُسامِحاً
* ومِن مَساوِئِهم مُنتَقِمًا / عَظِّموا الرَّبَّ إِلَهنا
** وآسجُدوا لِجَبَلِ قُدْسِه/ فإِنَّ الرَّبَّ إِلَهَنا قُدُّوس.
* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابية قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمل) "وقالَ بَنو إِسْرائيلَ لِصَموئيل: لا تَكُفَّ عنِ الصُّراخِ لأَجلِنا إِلى الرَّبِّ إِلهِنا لِيُخَلِّصَنا مِن يَدِ الفَلِسطينِيِّين. فأَخَذَ صَموئيلُ حَمَلاً رَضيعًا وأَصعَدَه مُحرَقَةً كامِلَةً لِلرَّبّ، وصَرَخَ صَموئيلُ إِلى الرَّبِّ لأَجلِ إِسْرائيل، فاستَجابَ لَه الرَّبّ" (١ صم ٧/٨-٩).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ ٤٦/١٣-٢٠ (يقرؤها أحد الأبناء): "**صَموئيلُ** حَبيبُ رَبِّه ونَبِيُّ الرَّبِّ أَقامَ المَلَكِيَّة ومَسَحَ الرُّؤَساءَ على شَعبه. قَضى لِلجَماعَةِ بِحَسَبِ شَريعَةِ الرَّبّ وٱفتَقَدَ الرَّبّ يَعْقوب. بِأَمانَتِه عُرِفَ أَنَّه نَبِيّ وبِأَقْوالِه عُلِمَ أَنَّه صادِقُ الرُّؤيا دَعا الرَّبَّ القَديرَ عِندَما كانَ أَعْداؤُه يُضَيِّقونَ علَيه مِن كُلِّ جِهَة وأَصعَدَ حَمَلاً رَضيعًا. فأَرعَدَ الرَّبّ مِنَ السَّماء وبِقَصفٍ

عَظيمٍ أَسمعَ صَوتَه وأَبادَ قوّادَ الصُّوريِّين وجَميعَ رؤَساءَ فَلِسْطين وقَبلَ رُقادِه الأَبَدِيِّ شَهدَ أَمامَ الرَّبِّ ومَسيحِه: إِنّي لم آخُذْ مِن أَحَدٍ مِنَ البَشرِ مالاً بل ولا حِذاءً، ولم يَشكه أَحَد. ومِن بَعدِ رُقادِه تَنبأَ وأَخبرَ المَلِكَ بوَفاتِه ورَفعَ مِنَ الأَرضِ صَوتَه بالنُّبوءَة لِيَمحُوَ إِثمَ الشَّعْب".

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين):

"حَبيبُ ربّه" والنّبيُّ الأمينُ والصّادق في قولِهِ. صَموئيل الّذي سَمع الصّوت ليكونَ إصغاؤه مُستمرًّا كلّما نَطق الصّوت. القاضي الّذي لَم يَشكُهُ أحدٌ، والنّبيُّ الأمينُ في أقوالِهِ وأفعالِهِ. عَمِلَ بكُلِّ ما أمرَهُ الرّبّ، بكُلِّ أمانةٍ وصارَ أمانةً لِشعبِهِ، وصوتًا يَنطقُ بالحقِّ والصّلاة من أجلِهِ.

صَموئيل الّذي عاشَ في فَترةِ تَمخُّض الشّعب، ما بين رافضٍ وقابلٍ للمَلكيّة، عَرَفَ بحكمةٍ كيف يَعمل بكلام الربّ. فكان كلامُهُ وأفعالُه شهادةً صادقةً أمامَ الربّ ومَسيحه، ولم ينسَ قط أنْ يَرفعَ الدُّعاءَ والصّلاة لأجلِ الشّعب، لكي يَمحو الرّبّ إثمَهُ.

عندما نَعرف أنّنا "أحبّاءُ ربِّنا"، فأيّ رسالةٍ ودعوةٍ لنا في زَمنِ المخاضِ هذا؟!

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة رِسالةً أعطيتَني (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

١ رِسالةً أعطيتَني يا سَيدي ... كي أُخبرَ الملا عَنِ الحُبِّ العَجيب
وقُلتَ لي أنَّ الطريقَ شائِكٌ ... وقُلتَ لي أنّي سأحمِلُ الصَّليب
لكِنَّكَ وعدتَ أنْ تَمنحني ... من روحِكَ القدوسِ عَونًا لا يَخيب

مُكرِّسًا نَفسي لكَ الردة مُضاعِفًا حُبّي لكَ
مُمتلِئًا مِنْ روحِكَ أسيرُ خَلفَكَ

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لِنَرفَع صلاتنا إلى الله أبينا ونَصرُخ قائلين: "أنتَ المَلِكُ المُمَجَّد من الآن والى الأبد".

- أبتاه: أعطني أنْ أقرأ في كُلِّ حَركةٍ طول يومي ما هي مَشيئتَك وأُتَمِمها بأسرع ما يكون وبفرَحٍ كَبير عندئذ سأرى من حيث لا أدري أنّي في حضنك، ربّي.
- أبتاه: إنَّ حياتي ستَظَل بلا مَعنى ولا طَعم ولا فائِدة إنْ لَم تُعلِن مَشيئتَكَ فيّ لأُتَمِمَها، ربّي.
- أبتاه: أنتَ تُرشِدُنا، ولكنّنا نَترُكُك ونَبحثُ عَن إرشادِ العالَم وتَعزيتِهِ، ثُمّ نَفشَل فنَجدَك. عندئذ نُحسّ بَخطئِنا نَحوك، فيا ربّ.
- أبتاه: أعطني أنْ أكونَ سَريع الاستجابَةِ لإلهاماتِ روحِكَ فيّ عن طريقِ الصّلاة، ربّي.

الصلاة الربيّة

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): يا إلَهنا الّذي لا نِهايةَ لِرَحمَتِه وصَلاحِهِ. امنَحنا سرورَ القَلب والسّلام في أيامِنا هذِهِ وعلى مَدى الدَهور، ولتبقَ رَحمتُك أمينةً مَعنا وخَلِّصنا! بقلوبٍ خاشعةٍ وشاكِرةٍ للربّ نتبادل سلام المسيح. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

[سَلامًا أترُكُ لَكُمْ (١) سَلامي أُعطيكم
لا كما يُعطي العَالَم أُعطيكُم أنا] ٢

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): "تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت" (٢ قور ١/٣-٦). ✦

ترتيلة هَلُمَّ جدِّد عَهدَكَ

الترتيلة هي كلِمةٌ ونَغمةٌ تَسمو فينا للعُلى وتَدعونا للدخول عَميقًا إلى قُلوبنا وللتأمُّلِ في حياتِنا وواقعِنا. خُطوةٌ جَديدةٌ في المَجلّة نُقدِّمها من أجلِ التّجديد والجديد. فالمؤمن يَرى حُضور الله في حياتِهِ مع كُلّ التحديات التي يواجهها بقسوةٍ أحيانًا. الطوفان أخذَ كُلَّ شيء كُنّا نستَنِد إليهِ ونَبني عليه آمالنا ولَم يبقَ لنا إلاّ إيمانُنا. تراتيلٌ جديدةٌ يَكتبُها ويُلحِّنُها أُناسٌ يُعبِّرون عن خُبرتِهم وحياتِهم. نتَمنّى أن تَجد الصّدى المُلائم والطّريق نَحو أنْ تكونَ صلواتُنا وتراتيلُنا مُعتَمَدَةً في كنائِسنا واحتفالاتِنا.

ترتيلة العَدد الجَديدة هي من كلِمات السّيّد طليع بهنام جحولا ومن تلحين الأخت آلاء جحولا الفرنسيسكانيّة.
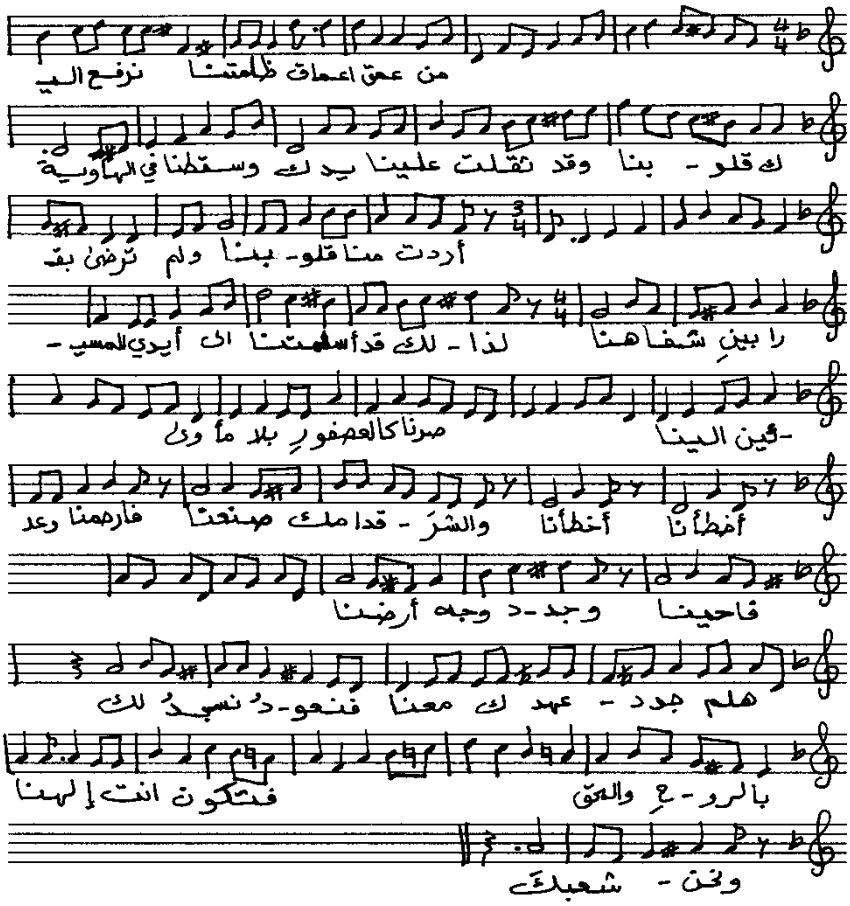
من عُمق أعماق ظُلمتنا نرفع اليك قلوبنا وقد ثقُلَت علينا يدُكَ وسقطنا في الهاوية
أردتَ منا قلوبنا ولَم ترضى بقرابين شِفاهِنا لذلك قد اسلمتنا الى أيدي المُسيئين إلينـــا ، صِرنا كالعصفورِ بلا مأوى.
أخطأنا، أخطأنا والشرّ قُدامَك صَنعنا، فارحمنا وعُد فأحينا وجدِّد وجه أرضِنا.
هلُمَّ جدِّد عهدَكَ مَعَنا فنعودُ نسجدُ لَكَ بالروحِ والحقّ، فتكونُ أنتَ إلَهنا ونَحنُ شعبكَ.

✦✦✦✦✦✦✦

Index

Liturgical Magazine 8 (2015, no. 29-30)

Photograph on the cover page: Church-Carvan: "Hope" of a Christian refugee camp in Ozal - Kasnazan - Erbil.
Image on the back page: Blessed St. Flavianus Michael Malki.

Editorial: Yasir Atallah, "We praise You wholeheartedly" 1

First Section: Studies

Sr. Lumma Jahoul OP, The Expected Christ (luk 4:14-21) 5-8
Fr. Mansour Al-Mukhallisi, The Icon of Our Lady of Perpetual Help.....9-12
Fr. Paulus Thabit, The Time of Bitterness 13-18
Fr. Ignatius Awfi, The Martyrs acc. to the Syrian Breviary (part 1).....19-26
Shogheg A. Shahninan, The Liturgical Year acc. to the Armenian Rite.....27-32
Fr. Najem Shahwan, The Year of the Consecrated Life.....33-37
Raad Jabbo, Refugee Prayers of the Ozal Camp 38-44
Fr. Ignatius Awfi (red.), Blessed St. Flavianus Michael Malki 45-55

Second Section: Celebrations

Fr. Ignatius Awfi (red.), Evening Prayer of H. Thursday.....55-68
Liturgical Committee: Family Prayer 69-83
Talee Jahoula (text) & Sr. Alaa Jahoula OFM (music),
"Renew the Covenant".....84
Wisam Karo, Liturgical Meditation